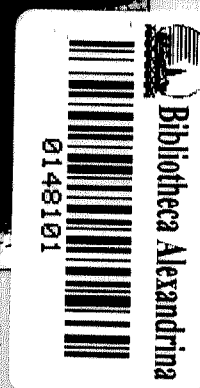


سيد صديق عبد الفتاح

تاريخ فتوات مصر

مكتبة مدبولي
القاهرة



الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية
رقم التصنيف : 962
رقم التسجيل : 11

962
سيد صديق عبد الفتاح

تاريخ فتوات مصر

و..

معاركهم الدامية



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliothèque Alexandrine

مكتبة مدبولي
القاهرة

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٩٥م

مقدمة

(بقلم الشاعر الأستاذ شفيق سلوم)

أهو دا تاريخك يا ولد

أهو دول فتوات البلد

بدروا بذور المجدعة

من غير مياصة وشخلعة

قالوا لها قوله بس إيه

ماتشدى حيلك يا بلد

* * *

كان الفتوة له حدود

وكان على الغلبان وجود

وكان على حيه يذود

فى السيدة وشبرا البلد

أهو دول فتوات البلد

* * *

كان مظهره زى العريس

تقولش قاضى أو رئيس

وفى الفرح يوم الخميس

يضبط فرح كامل العدد

أهو دول فتوات البلد

* * *

كانوا رمزنا كانوا حُبنا

كانوا أملنا ومجدنا

كانوا دول فتوات البلد

ماتشدى حيلك يا بلد

(شفيق سلسوم)

« تصدير »

بقلم : محمد فهمى عبد اللطيف

فى مصر كان " الفتوات " الذين نعرفهم، ولا تزال منهم أشباح ماثلة إلى اليوم .. كان لكل
حى فى (القاهرة) فتوة، فكان هناك فتوة (الجمالية) ، وفتوة (الناصرية) ، وفتوة
(بولاق) ..

أما (الحسينية) فكانت حى الفتوات وموئلهم، وفى (الأسكندرية) يسمون الفتوة " أبو
أحمد " أو " أبو الأحمدات "، تسمية لا أدرى السبب فيها، ولعلها ترجع إلى فتوة كبير كان
يحمل هذا الإسم، وقد كان لهؤلاء الفتوات دولة وصولة، وكانوا حكومة داخل الحكومة كما
يقولون فى العصر الحديث.

كان فتوة كل حى يعتبر نفسه مسئولاً عن حيه وصاحب الكلمة فيه، ولا يرضى إلا أن
يعترف له أهل الحى بهذه المكانة بينهم، فإذا أقيم فرح، أو نصب مهرجان، أو مَشَتْ فى
الطريق زفة عروس، أو موكب مطَّهر، فلا يمكن أن يكون ذلك إلا بعد استئذانه، والإذعان
لحمايته، ولا بد أن يكون هو المقدم فى ذلك، وإلا طارت الكراسى فوق الرؤوس، وأُنْقَلِبَت الدُّمُكُ
رأساً على عقب، وتحوّل الحفل إلى معركة عنيفة تُشجَّ فيها الجِباة، وتبقرالبطون، ويقع من
الضحايا مالا يحصى عدداً من الأبرياء الذين ساقهم سوء الحظ، إلى هذا الحفل.

وكان فتوة كل حى يعتز بصولته، ويحلو له أن يظهر أنه صاحب السيطرة الكبرى، وأن
فتوات الأحياء الأخرى دونه قوة وأتباعاً و " فتونه " .. ولهذا كان يتنادى فتوات الأحياء
للمبارزة، فيخرج فتوة الجمالية وأتباعه مثلاً لمنازلة فتوة الناصرية وأتباعه .. فيتبارزون فى
معركة يسقط فيها القتلى والجرحى.

فإذا انتصر أحدهما على الآخر سار فى موكب من أتباعه وهم يعلنون هذا النصر على الملأ
.. وقد يعود المغلوب إلى التحدى وتعود المبارزة بينهما .. وهكذا دواليك .. حتى يعلن
أحدهما الإذعان للآخر ! ..

ويبدو لى أن هؤلاء الفتوات قد أخذوا هذا تقليداً من فرسان الممالك فى أيامهم الأخيرة عندما انقسموا إلى شيع وأحزاب.. فكان أفراد الأحزاب المتعادية يخرجون فى النهار إلى المبارزة والطعان، حتى إذا أمسى الليل أو أعطيت الإشارة بطلت المبارزة وأخذ كل فريق يدفن قتلاه، وينقل جرحاه، ويعود الباقون إلى المدينة وكأنه لم يحدث بينهم شئ .. وفى اليوم التالى يعاودون الكرة وما يزالون حتى يخضع أحد الحزبين للآخر ويعلن الإذعان له ! ..

وكانت فى هؤلاء الفتوات .. إلى جانب ذلك محامد ومكارم لا تُجحد. كانوا يجيرون الضعيف إذا احتذى فيهم وينتصفون للمظلوم إذا التجأ إليهم، وكان الواحد منهم لا يرضى بتقديم روحه فى سبيل حق هضمه حاكم مسلط، أو اغتصبه غاصب متجبر، مادام أصحاب الحق قد إنتدبوه لذلك..

فكان هذا مما جعل لأولئك الفتوات مكانة فى المجتمع، وخاصة فى عصر كثرت فيه المظالم، وكانت القوة عماد المصالح وقضاء الأمور، ولم تكن هناك علاقة منظمة للحقوق بين الحاكمين والمحكومين.

وفى المهمات الخطيرة، والأمور التى تمس مصالح الشعب، كان من الطبيعى أن يتصدر هؤلاء الفتوات للدفاع عن هذه المصالح ليبرروا زعاماتهم وسطوتهم بين الناس على الأقل .. ولقد شاركوا فى كثير من المواقف الوطنية وفى دفع المظالم عن العامة ..

يروى (الجبرتى) أنه فى آخر عهد الممالك : كثر فرض الضرائب و " الفدرات " (الأتاوات) على الشعب، وكان عمال الوالى يخرجون كل يوم لجباية فردة جديدة، حتى ضاق الناس بذلك وهجروا دورهم وأعمالهم، ..

وفى يوم . خرج عمال " اليرديسى " لجباية أتاوة جديدة، فلما انتهوا إلى " درب مصطفى " بالقرب من " باب الشعرية "، خرج نساء الحى وأنهلن على عمال (اليرديسى) ضرباً بالعصى والمقشات، وفرن فى مظاهرة صاخبة وهن يرددن :
" ايش تاخذ من تفليسى .. يا يرديسى (١) " ..

(١) لعل هذه أول مظاهرة نسائية قامت فى مصر.

وشاهد فتوات " الحسينية " نساء " دروب مصطفى " ، فهاجت حماستهم ، وتصعدوا هم للأمر ، فخرجوا فى جموع كبيرة وتوجهوا إلى بيت القاضى ، وطلبوا منه أن يتدخل عند (البرديسى) لوقف المظالم و " الفردات " - الأتاوات - التى يقررها على الشعب كل يوم ..

وقصد القاضى من وقته إلى (البرديسى) وكلمه فى الأمر ، وحذره من تطور الأمور إلى ما لا تحمد عقباه ومضبته ، فأذعن البرديسى وأصدر الأمر إلى عماله بأن يكفوا عن جمع الضرائب و " الفردات " التى فرضها على الناس .

وعندما جاءت الحملة الفرنسية للاستيلاء على (مصر) ، وتخاذل المماليك فى مقاومة الفرنسيين ونهضت طوائف الشعب تدافع عن كيان البلاد واستقلالها . شارك " الفتوات " فى هذا مشاركة فعالة ، وكان لهم دور مرموق فى المعارك التى التحم فيها الشعب مع المستعمرين فى ثورات (القاهرة) التى تكررت للتخلص من الفرنسيين وطردهم .

وكان (ناهليون) يضيق كثيراً بالشغب الذى يثيره هؤلاء الفتوات .. وكان يسميهم بالحشاشين البطالين ، وكان دائماً يصدر منشوراته إلى طوائف الشعب المصرى قائلاً : " إياكم يا مصريين وسماع كلام الحشاشين البطالين " ١ .

ولما جاء دور الاحتلال البريطانى .. وقامت الثورة الوطنية فى عام ١٩١٩ ، كان الإنجليز فى يقظة إلى هؤلاء الفتوات وإلى المشاغبات التى يثيرونها ، فأغروهم بالمال ووسعوا عليهم فى العيش ، ومهدوا لهم الوسائل للإفلات من طائلة القانون والعقوبة على جرائمهم ومآثمهم .. فمנحو الكثيرين منهم جنسيات غير الجنسية المصرية حتى يتمتعوا بحصانة الامتيازات الأجنبية لا رحم الله أيامها ..

فكانوا يقتلون ويفجرون وينهبون ولا سلطان للحكومة عليهم ، ولا للقانون حق عليهم ، ومن ثم تحول هؤلاء الفتوات إلى " بلطجية " وصاروا نقمة على الأمة لا تحتل ، وعوناً للمستعمر على النكاية بأبناء البلاد والتسلط على أفراد الشعب ..

ففى ظل الاستعمار البريطانى فسد " الفتوات " ، وفقدوا كل مقوماتهم ومكارمهم الموروثة كما فسد كل شئ بالبلاد ، وكانت السعة التى هيأها لهم الاستعمار فى العيش سبباً فى وضع حد لنهايتهم ..

ذلك لأنه أقبلوا على الخمر والحشيش والمويقات .. فدفع بهم ذلك إلى الهاوية المحتومة دفعا، ثم كان أن تخلصت البلاد من آثار الاستعمار، وانتظمت الأداة الحكومية واستكملت كل مقوماتها .. وأصبح الأمر فى أيدي أبناء الوطن فأخذ رجال السلطة يتعقبون هؤلاء الفتوات الذين تحولوا كما قلنا إلى بلطجية، ويأخذونهم بالجزاء الرادع على شروهم حتى ذهب ربحهم، وخمدت أنفاسهم، وإن بقيت منهم أشباح تتراءى بين الحين والآخر فى الأزقة والحارات بالأحياء الشعبية ! ..

* * *

عمالقة الفتوة فى مصر

محمود حكيم : فتوة الكحكيين :

" تاريخ الفتوة فى مصر "

حروب أهلية .. ومعارك دموية .. تستعمل فيها العصي
والسكاكين - مأمور الدرب الأحمر ووكيل قنصلية
فرنسا - معلومات عن الفتوات وشهامتهم فى مختلف
الأحياء القاهرية - نزاعاتهم الدامية من أجل رئاسة
المناطق ..



قُسِّمَتْ " مصر " - فى أواخر القرن التاسع عشر - إلى مناطق نفوذ تحت إمرة رجال اتخذوا
قوتهم وبطشهم وجراحتهم المدهشة واستهانتهم بالقانون وسيلة لبسط نفوذهم فى أحيائهم وإقامة
" دكتاتوريات " هم رؤساؤها ..

وكانت لتلك الحكومات قوانين جائرة غير ثابتة ولا مدونة، تتغير فى كل يوم، بل فى كل
ساعة حسب الأحوال، وتنفذ فى غير هواة ولا ضعف ..

وكان أولئك الحكام فتوات " مصر " وأبطالها فى المعارك التى كانوا يخوضون غمارها بين
آونة وأخرى ..

فكان فى حى " الناصرية " ثلاثة يتنازعون الحكم ويتقاسمون المجد، ينازلون بعضهم بعضاً
.. وهم : " أبو طاجن " و " أحمد منصور " و " حسن الأسود " ..

وكان يتنازع النفوذ فى " باب اللوق " و " البلاقسة " : (عبد الجياشى)، و (فرج الزينى)
و (مرجان السقا) ..

وكان الحاج " حسن جاموس " يحكم فى حى (الحنفى) وتحت يده ولى عهده " حافظ

الهورى."

وتولى السيطرة على " الحسينية " المعلم " ابراهيم عطية " وخليفته
ونازعهما الحاج " محمد الطباخة " ..

وكان حاكم (هولاق) " عفيفى القرد "، وصاحبه المعلم " أحمد الخشاب " .

وكان فى ناحية " المحجر " الحاج " حسن الخشن " ..

وفى (الخطابة) " حنفى حلوف " ..

وفى (المغربلين) الست " عزيزة الفحلة " وابنها " محمد " .

وفى (قواديس) و (باب الخلق) " محمود الفلكى " ..

وفى (سوق السلاح) : المعلم " عبد الغنى " ..

وفى (الدراسة) : " حسن كسله " ..

و (العطوف) : " ابن وهدان " ..

وفى (الجمالية) : " أولاد منتهى " والمعلم " بدوى العلاف " وشقيقه " علم

وفى (الكحكيين) " محمود الحكيم "، وشقيقه " عبده الحكيم " ..

وكان لكل واحد من هؤلاء " الفتوات الصهوات " حوادث ومعارك،

ذكرناها لما وسعتها صفحات مصر الحديثة .. ولكننا نكتفى اليوم بسرود وقائع

" التى أزهرت فيها أنفوس، وسالت دماء غزيرة ..

محمود الحكيم :

هذا الشاب كان والده رجلاً قوى البنية، رباه تربية حسنة، ومرئيه على

منذ نعومة أظفاره .. فشب رجلاً قوياً، لا يهاب الأخطار ..

ولما كان مولده فى حى (الكحكيين) أعلن أنه " فتوة " ذلك الحى وحا

بعده معارك، انتصر فيها .. فاعترف أهل الحى ببطلوته، وتبعه جماعة

وجعلوه زعيماً عليهم ..

فكانوا يأترون بأمره، ويخضعون لقانونه، وينفذون إرادته ضد خصومه والعابثين برغائبه ..

ولما تم له ذلك كله، طمع فى أن ينتزع ألقاب البطولة من جيرانه فتوات الأحياء .. فأدى ذلك إلى معارك عنيفة أزهدت الأرواح، وأسالت الدماء ..

* * *

* مقتل فتوة سوق السلاح :

كان " محمود الحكيم " يسير فى صباح يوم عيد إلى جهة (تحت الربيع) .. فرأى المعلم "عبد الغنى فتوة سوق السلاح.

وكانت بين الإثنين ضغائن .. فسار " محمود " وراء المعلم " عبد الغنى " إلى باب الوزير .. ودخلا قهوة هناك ..

ولما شعر " عبد الغنى " بأن " محمود الحكيم " يتبعه .. أخذ يشتمه .. وتناول مقعداً ضربه به على رأسه .. فوثب عليه " محمود الحكيم " وانتزع المقعد منه وضربه ضربة أطارت بها رشده، فسقط على الأرض لا حراك به .. فتركه وانصرف هائناً بفوزه ..

وجاء رجال الوليس فنقلوا " عبد الغنى " إلى القسم حيث توفى .. وقدمت والدته بلاغاً للنيابة اتهمت فيه " محمود الحكيم " بقتل ولدها، فاستصدرت النيابة ترخيصاً من قنصلية (فرنسا) بالقبض عليه لأنه كان يتمتع بحمايتها.

ومكث فى التحقيق ١٥ يوماً، إتهم فى خلالها مأمور القسم بأنه هو الذى أمر عساكره، بضرب المجنى عليه ضرباً أفضى إلى موته ..

وتدخل قنصل (فرنسا) فى المسألة .. فأمرت النيابة باستخراج جثة القتل من قبره، وكلفت الطبيب الشرعى بفحصها .. ففحصها وقدم تقريره القائل : أن الوفاة ناشئة من تناول كمية كبيرة من الخمر " !! ..

فأخلى سبيل " محمود الحكيم " .. وانتهت المسألة على هذه الصورة ..

* * *

سيد عواد وبهية المحلاوية :

وكان يحكم جهة (باب البحر) " سيد عواد " المشهور بقوته.. وكانت له خلية تدعى "بهية المحلاوية" اشتهرت بجمالها ..

فتصدى ذلك الفتوة يوماً لأحد مشايد " محمود الحكيم " وضربه، فقدم شكواه إلى "محمود الحكيم" .. فذهب معه في المساء إلى (الأزيكية) .. والتقى في منزل " بهية المحلاوية " "سيد عواد" فطلب منه أن يقدم الترضية اللازمة " لمشدوده " فلم يقبل .. فضربه على رأسه بعصاه الغليظة ضربة أسالت دمه وأطارت صوابه ..

وجاء أتباعه لمساعدته فأشبعهم " محمود " ضرباً وكُفماً .. وما أن مرت نصف ساعة حتى فروا جميعاً من أمامه وتم له النصر .. فأعجبت به عشيقته المدحور واتخذته خليلاً لها .. وبعد عدة أيام .. تصالح الخصمان ..

* * *

مأمور الدرب الأحمر ووكيل قنصلية فرنسا :

وحدث أن بلغ " حسين أفندي كامل " مأمور قسم (الدرب الأحمر) أن " محمود الحكيم " يدير محلاً لبيع الخشيش في منزله في " الكحكيين " فأراد ضبطه فاستصدر إذنًا من (قنصلية فرنسا) .. فانتدبت وكيلاها للذهاب معه وكبس " الفرزة " ..

وفي الساعة التاسعة مساء .. ذهب المأمور ووكيل القنصل ومعهما خمسة عشر جندياً وضابطاً .. فهاجموا " الفرزة " فقابلهم " محمود الحكيم " وشقيقه " عبده " ..

ودارت بين الفريقين معركة حامية سال فيها دم وكيل القنصل .. وأصيب المأمور ومن معه من الجنود بجراح ثخينة ..

وأخيراً .. قبُض عليه وحاكمته القنصلية، وقضت بنفيه إلى الخارج .. فاختر (بيروت) له مسكناً فأرسله إليها ..

وبعد سنة .. تمكن من الرجوع إلى (القطر المصري) فوشى به بعضهم لحكمदार مصر ..

وهذا أبلغ القنصلية، فقبضت عليه ..

وبعد تسعة عشر يوماً توسطت له، فسمح له بالبقاء فى مصر .. وأخذت عليه التعهد
اللازم باحترام القانون ..

* * *

مقتل فتوة قواديس وباب الخلق :

كان " محمود الحكيم " صديقاً لكثير من الشبان المستهترين أمثال المرحوم " على بك كامل
فهيمى " ضحية " مرغويت فهيمى " وغيره ..

وكانوا يلجأون إليه ليحل لهم مشاكلهم، ويمنع عنهم اعتداء إخوانه الفتوات، أو ليضرب
لهم خصومهم من أبناء الذوات الذين كانوا يزاحمونهم فى ميدان الطيش والغواية ..
فكان يلبى دعوتهم فى مقابل مبلغ يتقاضاه ويبلغ خمسين جنيهاً (آنذاك) عن كل
حادثة ..

* * *

وحدث أن رجلاً كان يدير منزلاً للدعارة فى جهة (الخليج المصرى) فى دائرة مملكة " الفتوة
محمود الفلكى " ..

وكان " محمود الحكيم " يتحاشى الإصطدام به ومنازلته .. ولكنه فى الوقت نفسه كان
يريد أن يظهر مملكته من ذلك البيت السرى ..
فكان يجلس هو ورجاله فى مشرب يشرف على ذلك المنزل .. فكلما خرج رجل أمامهم
منه، أوقفوه وجردوه من نقوده ..

وكان " سليم السلحدار " من مرتادى ذلك البيت ..

ففى ذات يوم قبض عليه وجيء به إلى " محمود الفلكى " فجرده من ملابسه ونقوده .. ثم
أخلى سبيله ..

فذهب سليم من فوره إلى " محمود الحكيم " وشكا له ما أصابه .. ووعدته بمبلغ من المال إذا

هو أخذ له بثأره من " محمود الفلكى " .. فطيب " الحكيم " خاطره ووعد به ذلك ..
 وفى ذلك المساء نفسه ذهب " محمود الحكيم " هو وجماعة من أتباعه إلى الأزيكية ..
 فشرىوا كثيراً .. ثم صعدوا إلى (حانة) اعتاد " الفلكى " السهر فيها ..
 وهناك شجر الخصام .. فتغلب " الفلكى " على " الحكيم " .. فألقاه على الأرض ..
 وأشبعه لطمأ ولكمأ .. ثم تناول " بُلغته " وضربه بها على وجهه .. فجاء أحد أتباع " الحكيم "
 وأمسك " الفلكى " من يده ليرفعه من عمه ..
 فانتهاز الحكيم هذه الفرصة وأخرج سكيناً - كانت مربوطة إلى ساقه برباط من الجلد -
 وطعن بها " محمود الفلكى " عدة طعنات فى صدره وبطنه ورأسه ..
 وبعد ذلك غادر الحانة هو وأتباعه ..
 وجاء البوليس .. فحمل المصاب ولم يكده يصل إلى (قصر العينى) حتى فاضت روحه ..
 وقبض البوليس على " محمود الحكيم " بعد عدة أيام وسلمه إلى (قنصلية فرنسا) التى
 أخذت فى محاكمته ..
 ولم يستطع البوليس المصرى إيجاد شاهد واحد .. يشهد أن " الحكيم " هو قاتل
 " الفلكى " .. فقضت المحكمة ببراءته .. وراح دم " الفلكى " هدر ..
 ولكن مصر استراحت من " محمود الحكيم " خمسة أشهر كاملة قضاه فى السجن رهن
 التحقيق ..

* * *

معركة الكحكيين الكبرى :

وفى سنة (١٩٢٢) أراد رجل من أهل الصعيد - يسكن منزل " محمود الحكيم " - أن
 يتزوج ..
 ولما كانت العادة عند الفتوات أن لا تسير الزفة إلا إذا تعهدوا أحدهم بالحماية من فتوات
 الأحياء الأخرى التى تمر عليها ..
 طلب الرجل من " عيده الحكيم " شقيق " محمود " أن يحمى الزفة .. فقبل، وحضر إخوان
 العريس وبلدياته وأتباعه من باعة الفاكهة والأشرار الذين يسكنون (الزهار والعدوية

.. وشركس) .. وكلهم يحملون عصيهم .. وهراواتهم الضخمة ..
وجاءت الموسيقى إلى منزل " الحكيم " ، وخرج العريس في جمع من هؤلاء وهم في جلبية
وضجة ..

ولما كان " عبده الحكيم " رجلاً متعجرفاً متكبراً ، أراد أن يكسر من حدتهم .. فصاح فيهم
طالباً أن يلتزموا جانب الصمت والأدب في أثناء خروجهم من حي " الكهكيين " ..
فتألم بعضهم من ذلك ولم يأبه له .. فغاظه ذلك وأعتدى على أحدهم بالضرب .. فتصدى
له آخر ، وضربه عدة ضربات في رأسه أسالت دماءه ، ودماء من معه من أتباع " محمود
الحكيم " الذي كان في ذلك الوقت نائماً ..

وكانت والدته " عبده " مظلّة من نافذة البيت ، فشاهدت ما حل بولدها .. فنادت " محمود "
وأخبرته بأن الصعادية قتلوا شقيقه " عبده " ، فتناول عصاته وكان يسميها " الحاجة فاطمة " -
وهي ذات رأس ضخم مجوف ملىء فراغه بالرصاص - وأسرع لنجدة أخيه وأصحابه ..
ودارت بينه وبين الصعادية معركة عنيفة ، أستعملت فيها العصي الضخمة والهراوات
الغليظة والسكاكين والامواس ..

فهشمت الرؤوس .. وشقت البطون والصدور .. وسالت الدماء حتى خضبت الأرض ..
وجاءت قوة من البوليس من أقسام (الجمالية والدرب الأحمر والمحافظة) ونقلت عربات
الإسعاف عشرات المصابين من الطرفين .. ولم تتمد نار المعركة إلا في المساء وأغلق أصحاب
الحوانيت محلاتهم لينجوا بأنفسهم ..

وقاضت روح أحد الصعادية .. وأجريت لآخرين عمليات في الصدور والبطن والرأس ..
وقُبض على " محمود " وشقيقه ، وعلى شخص آخر يدعى " عبد الحميد " ..
فوضع الأول والثاني في سجن (قره ميدان) على ذمة التحقيق ..
ولكن صاحب سعادة حكمدار بوليس مصر وقف في هذه المرة موقفاً جدياً تجاه ذلك الشرير
وشقيقه ، فأصر لدى القنصلية الفرنسية على نفيهما .. ونفاهما إلى " بيروت " ..

* * *

الرجوع من المنفى :

وفى أواخر عام (١٩٢٨) استطاع " محمود الحكيم " و " عبده الحكيم " الهرب من بيروت، ودخلا مصر متنكرين فى زى أعرابيين ..

وبعد أن مكثا خمسة عشر يوماً فى منزل زوج شقيقتهم بحدائق القبة، أبلغ شخص مجهول حكمةدارية العاصمة خبر دخولهما (مصر) ..

فقامت الحكمةدارية واستعدت وأبلغت وزارة الخارجية المصرية .. وهذه طلبت من القنصلية إبعادهما .. فقبض عليهما، فتنازلا عن رعية فرنسا ..

ولكن القنصلية لم تقبل وأرسلتهما إلى الأسكندرية حيث أقلعت بهما باخرة إلى (مرسيليا) .. ومنها إلى مدينة (فاس) .. بناء على طلبهما ..

فمكثا بها تسعة أشهر مرض " محمود الحكيم " فى خلالها مرتين مرضاً خطيراً، لم تنفع فيه حيل الأطباء .. وقضى نحبه فى نهاية الحلقة الخامسة من عمره بعيداً عن أولاده وعائلته ووطنه..

وضاقت (فاس) فى وجه شقيقه " عبده " واستأذن السلطات الفرنسية فى السماح له بالذهاب إلى مدينة (يافا) الشام .. فصرحت له بذلك ومكث بها إلى أواخر الثلاثينيات يدير فيها مقهى ..

وبالرغم من كثرة أرباحه فإنه كان يعيش منغصاً لبعده عن عائلته، ويسعى دائماً للعودة إلى مصر ..

وعلى كل حال فقد استراحت القاهرة من شروره وآثامه ..

* * *

* أحمد عرابي : فتوة الحسينية :

معارك الفتوات

(١٩٠٩ - ١٩٢٩)

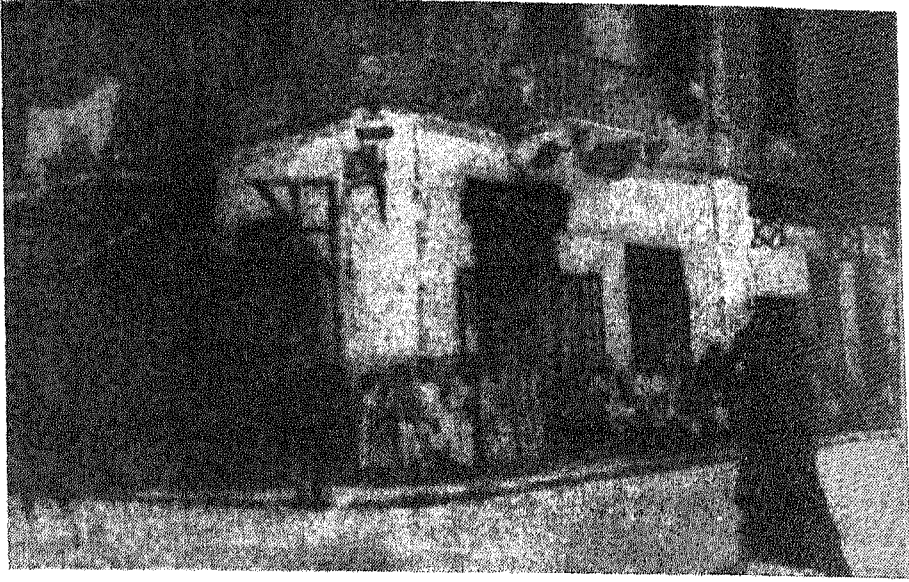
بين حي (الحسينية) وحي (القبيسي) عداوة قديمة ترجع إلى عشرات السنين ..
وكانوا فتوات (الحيين) يروون في مجالسهم تواريخ وقصص المعارك القديمة وبطولة
آبائهم وأعمامهم ..

معركة باب النصر :

وأشهر تلك المعارك معركة دارت سنة ١٩٠٩ ، ولم يستتب الصلح بعدها بين أهالي
الحيين ..

فقد مات أحد فتوات حي " القبيسي " الذي كانت له جولات رهيبة في المعارك .. فاحتشد
فتوات الحي لتشجيع جثته .. واحتفلوا بجنائزته احتفالاً مهيباً ..

ولكن فتوات حي " الحسينية " لم يوضحهم أن ينعم بجنائز هادئة ، وأقسم زعيمهم بـ (أن
الميت لن يدفن وحده بل لابد أن يرافقه إلى الدار الآخرة أكبر فريق ممكن من أعوانه) .. !!



المكان الذى وقعت فيه المعركة فى حى القبيسى

فلما وصلت الجنازة إلى منطقة (باب النصر) هاجمتها فتوات حى " الحسينية " ودار القتال بين الفريقين .. وسالت الدماء .. وتناثرت الأشلاء .. وتقهقر فتوات حى " القبيسى " والنعش بينهم .. واتسع نطاق المعركة حتى شمل حى " السكاكينى " وحى " الظاهر " .. وأراد فتوات حى " القبيسى " أن يثأروا لأنفسهم - بعد ذلك - فحشدوا جموعهم بعد أيام معدودة .. وتسليحوا بالعصى والنبابيت .. وهاجموا رؤوس الفتوات والصبوات .. وكثُر الجرحى والقتلى .. وكانت معركة خالدة فى تاريخ الفتوات !! ..

* * *

أحمد
عرايى
فتوة
الحسينية



الزعيمان المتنافسان : عرايى .. والأسيوطى :
ومرت السنون .. والقلوب تجيش بالحق القديم .. إلى أن ظهر - فى حى " الحسينية " -
زعيم قادر يدعى " أحمد عرايى " .. اشتهر بقوته البدنية واستهتاره وجراته وقوى نفوذه ..
وامتد سلطانه، فخضع له فتوات الحى .. وتفاقم شره حتى راح يفرض الضرائب على المحلات
التجارية والمقاهى .. ولم يجد بين الفتوات من يجسر على مناوأته ..
أما قهوته بالحسينية فكانت محكمة يتقاضى المتخاصمون فيها .. فيحكم بينهم بما يراه ..

وقضاؤه نافذاً حتماً .. وعلى المتقاضين أن يأخذوا به رغم أى حكم صدر من المحاكم الأهلية وإلا فإنهم يلقون جزاءهم منه ومن أتباعه الذين يخشاهم جميع الفتوات.

وقد حدث أن متخاصمين رفعاً قضيتهما إلى المحكمة الأهلية وقبل حلول موعد الجلسة تحاكما إلى الزعيم " أحمد عرابى " فى (المقهى) فنظر فى الأمر وقضى بينهما بما انتهى به أمر النزاع ..

ولما حل موعد الجلسة حضر كل من المتخاصمين فيها وحينما سئلا عن قضيتهما أنكرا النزاع الذى كان بينهما .. وبذلك حفظت القضية ..

وقد ورث " أحمد عرابى " (فتوته) من خاله " ابراهيم عطية " الذى كان قوى البأس .. يخشاه كل فتوة، وكان إلى عهد قريب (ابن حنته) الذى لا ينازعه منازع فى سلطته وقوته .. وقد كان ابن أخته " أحمد عرابى " من أتباعه إلا أنه رجع إلى الله وتاب عن (الفتونة) وغيرها من المعاصى، وتفرغ إلى عبادة الله تعالى وطاعته .. وأصبح ناقماً على (الفتونة والفتوات)، وما يأتونه من مشاجرات.

أما " عرابى " .. فإنه ما كاد يجلس على عرش (الفتونة) حتى جمع السلطة فى يده وجعل من نفسه - بين الفتوات - زعيماً وقاضياً.

وهو - أيضاً - مشهور بقوة قلبه وشجاعته النادرة مما جعل له مركزاً قوياً بين أتباعه .. ومما يجدر ذكره .. أنه - على ما عُرف من القسوة والجبروت بين الفتوات - لا يشرب الخمر، وهو - فوق كل ذلك - مؤدب، رحيم بالضعفاء، يسارع إلى مساعدة كل من خانه الحظ ونزلت به الشدائد ..

ولكن ذلك الزعيم القادر وجد له منافساً قوياً فى شخص " أحمد الأسىوطى "، وهو رجل قوى شديد، ذو قوة بدنية هائلة، تشد أزره فئة كبيرة من فتوات حى " القميسى "، وتخلص له إخلاصاً عجبياً، على رأسها " جمعة عمر " أقوى فتوات المنطقة وقد اشتهر باسم " جحا " .. وكان لكل زعيم منطقة نفوذه وأنصاره من الفتوات الأقوياء ..

* معركة وجه البركة :

ووقعت أول مصادمة بين الزعيمين المتنافسين - (عرابي والأسيوطى) - فى فبراير سنة ١٩٢٩ .. حيث كان لـ " أحمد عرابى " صديقه " فى حى (وجه البركة) إسمها " عيشة الأسكندرانية " .. تسلط عليها بقوته .. فخضعت له، وأخلصت له الحب .. ولكنها لم تلبث أن نقضت عهده واتصلت بشخص آخر صاحب مقهى اسمه " وانيس " .. وحاول " عرابى " استرجاعها واستعادة حبها .. ولكن " وانيس " فاز عليه، واستولى على قلبها، واستأثر بها ..

فجمع " عرابى " جموع عزوته، وهاجم (قهوة وانيس) .. فحطمها تحطيماً ولم يتركها إلا خراباً ! ..

واحتفى " وانيس " بالأسيوطى .. فحماء ورد عنه غارات " عرابى " بعد ذلك ! .. فأضمر " عرابى " السوء -- فى نفسه - للأسيوطى وتربص به حتى علم أنه فى مكتب (سليم بك زكى) -- فى المحافظة - فجمع رجاله وكمن له عند باب المحافظة .

* * *

* معركة باب الخلق :

وكان " أحمد الأسيوطى " قد ألق وتاب عن الشجار و " الفتونة " .. وارتدى زى (الأفندية) .. وعاش حياة هادئة ..

فما كاد " الأسيوطى " يخرج من باب المحافظة حتى انقض عليه " أحمد عرابى " ورجاله وأمعنوا فيه ضرباً بالعصى والتبايت ! ..

وبأسرع من لمح البصر .. أدرك " الأسيوطى " حرج الموقف فهجم على " عرابى "، وقبض عليه، ولوى عنقه تحت إبطه، وشد عليها ضغطاً وهو يتلقى نبايت الآخرين وعصيتهم على جسده ويهددهم بخنق زعيمهم إن لم يكفوا عنه .. وما لبث لاوياً عنقه حتى وصل رجال البوليس ! ..



أحد زعماء الفتوات الذين اشتركوا فى المعركة

* * *

المعركة الفاصلة :

وكان يوم العاشر من يوليو سنة ١٩٢٩ .. موعد النظر فى قضية مشاجرة " أحمد عرابى " أمام محكمة (الأزبكية) .. فاحتشد فى فناء المحكمة أعوان " عرابى " وأنصاره ...
ونأجلت القضية لجلسة أخرى .. فخرج " عرابى " على رأس رجاله إلى منطقة (بولاق) ..
وجلسوا على ضفة النيل يشربون الخمر ويرسمون خطط الهجوم على حى (القيسى)
والتنكيل به " أحمد الأسيوطى " ..

وبعد أن دبروا أمرهم، تسلحوا بالعصى والفئوس والزجاجات والمطاوى .. وزحفوا على حى
"القيسى" وقابلوا - فى طريقهم - سيارة نقل كبيرة من سيارات المجزر، فأمرؤا سائقها بأن

ينطلق بها إلى حى (القبيسى) ..

وكانت الساعة الثانية بعد الظهر - إذ ذاك - فلما وصلوا إلى الحى .. كان " أحمد الأسيوطى " غائباً .. فنزلوا من السيارة وانطلقوا يضربون سكان الحى ضرباً مبرحاً ويهشمون المقاهى والمحال ! ..

ولم يكن موجوداً - فى الحى - من فتواته سوى شخصين هما " جمعة عمر " - الشهير بجحا - وأخوه " عيد عمر " .. فتكاثر عليهما جموع الهاجمين وانهالوا عليهما ضرباً ولطماً حتى سقط الإثنان مغشياً عليهما ..

أما (جحا) .. فقد هشمت رأسه وذراعه .. وأما (عيد عمر) فقد فقعت عينه ..



عيد عمر ضحية المعركة. وقد فقئت عينه

ووصل إلى قسم (الأزيكية) نبأ هذه المعركة الهائلة، فأسرع مأمور القسم والملازم "محمد أفندى وصفى" ومستر "هاتون" نائب المفتش - آنذاك - على رأس قوة كبيرة من البوليس إلى أرض المعركة ..

وكان المهاجمون قد فروا وهربوا من الحى بعد أن نكلوا بسكانه .. فطاردهم البوليس فى

شوارع الحى حتى ألقى القبض على فريق منهم فى حى (الظاهر) ..
وبلغ عدد المقبوض عليهم تسعة بينهم الزعيم " أحمد عرابى " .. أما المصابون فقد حُمِلُوا
إلى المستشفى .. وعادت السُّكِينَة إلى الحى بعد أن شهد معركة دموية هائلة !! ..

* * *

" عرابى " .. يحتل الحسينية
و " على الحَسَنِى " .. يعلن الأحكام العرفية
فى المديح
وشهادة الشيخ "حسن البنا" .. "لإبراهيم كروم" ..
فتوة بولاق

✽ الزفة البلدى ..

قامت الزفة البلدى من بيت " العروس " فى " سيدنا الحسين " إلى بيت " العريس " فى
" السيدة زينب " ، وكانت العربات الخنطور تمشى على مهل فى طابور طويل تتوسطه عربة
" العروس " وقد نشرت عليها الورود ، وعلى جانبي كل عربة رجلان يحمل كل منهما عصا
غليظة ، وأمام صف العربات فرقة موسيقى " حسب الله " ، ثم المعلم " فهمى الفيشاوى " (فتوة
الحى الحسينى) ، وكبار المعلمين فى هذه المنطقة .. ثم الطبل البلدى .. ثم فرقة النقرزان
الأسكندرانى .. ثم حاملوا المراتى المزركشة ..

* * *

✽ " على بيه " .. فتوة السيدة زينب ..
وعندمقهي " توتو " فى ميدان " السيدة زينب " ..
وقف المركب لتحية فتوة " السيدة زينب " ، وعزف الطبل البلدى السلام المربع .. وخرج

"على بيه فتوة السيدة زينب " من المقهى، وسلم على زميله فتوة الحى الحسينى، ثم دفع " النقوط " جنبها مصرياً للطبل البلدى .. وصاح " الفيشاوى " :

- سلام مربع لعللى بيه ..

- والحسينية .. وأحمد عرابى ..

- ألف مرة ..

- ويولاى .. وإبراهيم كروم ..

- ألف مرة ..

- والدرب الأحمر .. وعزيزة الفحلة ..

- ألف مرة ..

ويجامل " على بيه " زميله قائد الزفة، ويمشى بجواره حتى يصل المركب إلى بيت "العريس" حيث يتناولون أكواب الشربات .. ثم بعد ذلك يُضرب المثل بهذه الزفة التى استطاعت أن تقوم من الحى الحسينى .. وتم بمختلف الأحياء والشوارع دون أن تراق فيها نقطة دم ! ..

* * *

* من هو " الفتوة " ..

فى كل حى من أحياء القاهرة ظهر " فتوة " ..

و " الفتوة " الأصيل هو الذى يتسلل وحده إلى منطقة خصومه .. وليس الذى يمشى ووراءه كتيبة من الرجال الأقوياء المسلحين ..

وهو لا يفرض الضرائب والأتاوات على الأهالى، فالذى يفعل ذلك .. فهذا هو البلطجى .. و"الفتوات" يتفاحرون بِقِلَّةِ السوابق والمحاضر التى تحرر ضدهم فى أقسام البوليس ..

ولا يشترط فيه أن يكون غنياً، وإنما يشترط فيه أن يكون مهاباً ومحبيباً .. فإذا دخل السجن، ودُعوه إلى الباب، وصلُّوا من أجله حتى يخرج ..

أما إذا كان شرساً غليظاً، فإنهم يقيمون الأفراح، ويوزعون الحلوى وأكواب الشربات فى ليلة دخوله السجن ! ..

ولهذا يحرص " الفتوة " على سمعته ومكانته فى قومه .. بل إنه يخجل من دخول نقطة البوليس، كما يخجل من الالتجاء إلى الإسعاف .. وأحياناً من البنج ! ..
و " الفتوة " جرىء فدائى، يجيد الضرب واللعب بالعصا، كما يكرم الضيف وينشر الأدب ويطارد اللصوص ..

إنه يعيش محترماً، وكلما تقدمت به السنون .. احترامه فتوات الجيل الجديد .. وتظل كلمته نافذة ومشورته مسموعة إلى أن يموت ! ..

* * *

* صراع مع أسد ..

وشخصية " الفتوة " يرجع تاريخها إلى عصر الجاهلية فى الجزيرة العربية .. وإلى عصر الفاطميين فى مصر ..

ومن فتوات الجزيرة " عمرو بن معدى كرب " (٥٤٢ - ٦٤١م) إن هذا الرجل مخضرم .. شهد الجاهلية وعاش فى صدر الإسلام، وأحب فتاة اسمها " فاطمة "، وعندما عرض عليها الزواج قالت إنه لا يقدر على مهرها ! ..

وسألها " عمرو " بسخرية :

- وكم مهرك يا فاطمة ؟ ..

فقال فاطمة :

- لقد طلبت عبلة أربعين ناقة بيضاء من الربيع الخالى، أما أنا فلا أطلب شيئاً غير موجود .. فكبد الأسد موصوفة لأبى ! ..

وفى اليوم الثانى دعاها لرحلة صيد .. وعندما اقترب من الجبل .. أجفلت فرسه، وارتفع صهيلها، وهمت بالجرى .. فقفز على الأرض فى خفة النمر .. وأخرج بيده خنجراً .. وتسمرت " فاطمة " فى مكانها .. ورأت بعينيها الأسد الضخم وهو يتحفز للبطش بعمرو .. وصرخت " فاطمة " فالتفت " عمرو " وراءه بسرعة ! ..

وفى هذه اللحظة الخاطفة، وثب عليه الأسد، وأنشب أظافره فى لحمه ..

واشتبك الإثنان فى ملحمة عنيفة .. انتهت بانتصار " عمرو " على امبراطور الجبل ..

وكان هذا أثنى مهر - فى التاريخ - يقدمه رجل لفتاة يحبها ..

* * *

* عندما حكم " الفتوات " مصر :

وقصة القبة الفدائية بالقاهرة .. هى قصة الفتوات فى " مصر " ..

فقد بناها أحد الوزراء لتكون مسجداً .. ولكن الفتوات استولوا عليها، وأخذوا يعقدون فيها اجتماعاتهم .. ويحكمون منها مصر .. ولهذا سماها المصريون " القبة الفداوية " ..

وهؤلاء " الفتوات " كانوا يساعدون الملوك الضعفاء .. ويفرضون عليهم الحماية ويعيثون بالأمن ويملاؤن الأرض فساداً .. وأقاموا فى حى " الحسينية " ..

ولم تستطع الحكومات المتعاقبة أن تكسر شوكتهم إلا عندما تولى " محمد على الكبير " ملك مصر .. فطردهم وشردهم .. وبدأ الناس يلجأون فى مشاكلهم إلى البوليس .

* * *

* قصة " الفتوة " الذى احتل الحسينية ٥٥ سنة ..

كان فى ميدان (فاروق) مقهى بلدى نظيف لا يجلس فيه سوى الأعيان وكبار المعلمين والأفندية .. يدخلون الشيشة فى هدوء .. فلا تسمع جلبة ولا ضوضاء ولا راديو .. ولا يوجد سوى ماسح أحذية واحد يجلس بعيداً عن المقهى .. ولا يزعج زبوناً إلا إذا ناداه الزبون ..

وكان يدير هذا المقهى رجل متقدم فى السن .. يلبس الجلباب البلدى الأنيق .. ويقوم على خدمة زبائنه بنفسه .. فيتلقى الطلب همساً .. ثم يذهب إلى " القهوجى " ويهمس فى أذنه بالقهوة أو الشاي أو القرفة .. إن هذا الرجل الهادئ يقول إنه من " باب الشعرية " .. ولكنه احتل " الحسينية " ، منذ سنة (١٩٢٠) حتى سنة ١٩٥٢.

ولم يستطع واحد من الفتوات الذين ظهروا فى هذه المنطقة أن يسحب منه اللقب الذى كان يعتز به وهو : " فتوة الحسينية " ..

أسلوبه فى المعارك ..

وكان أسلوب " أحمد عرابى " فى المعارك يختلف عن غيره من الفتوات .. فقد كان يستعين بستة من رجاله، يسميهم " أركان حربه " ..

وأشهر معاركه كانت فى " العطوف " .. وكان ينازل " فتوات " العطوف وفى يده سيف يرهب به خصومه ! ..

وفى سنة ١٩٣٠ أختلف مع احد فتوات " القبيسى " .. وكان " أحمد عرابى " يحمل فى يده عصاً قصيرة .. انتهت هذه المشادة بينهما بأن حذر " عرابى " هذا " الفتوة " .. وأبى " الفتوة " أن يذعن للتحذير وقال :

- حتمل إيه يعنى ؟ ..

- أخزق عينك ..

- ما تقدرش ..

- لا .. أقدر ..

وفى لمح البصر كانت العصا قد استقرت فى عين الرجل ! ..

وأمضى " عرابى " فى السجن خمس سنوات، وخرج من السجن ليجد اثنين من " الفتوات " قد ظهرا فى حى " الحسينية " .. فاشتبك معهما فى معركة ..

وفى اليوم التالى كانا مارين فى أحد الشوارع، فلمحه أحدهما .. وأسرعاً إلى أحد البيوت، ولبسا ملاءتين ! .. ولكنه عرفهما وأمسك بهما .. والتف حوله الناس ومنعوه من الاشتباك مع رجلين يرتديان ملابس الحرير ! ..

و " أحمد عرابى " أغلق - فى سنة ١٩٢٨ - حى " الأزبكية "، وحطم المقاهى والمحال التجارية، وقُدِّم بسبب ذلك للمحاكمة ! ..

وفى هذه القضية حُكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، كما حكم عليه بدفع أربعة آلاف جنيه كتعويض عن تخطيم المقاهى والمحال ..

إن " أحمد عرابي " ولد فى عام ١٨٨٥ ، وكان متزوجاً وله أولاد ، وكان يعمل فى هذ
المقهى بمرتب ١٥ جنيهاً فى الشهر .. وفى الانتخابات كان يقف دائماً إلى جوار المرش
(السعدى) ..

* الأحكام العرفية فى المديح ..

لم يكن فى حى " السيدة زينب " سوى " فتوة " واحد .. أفندى .. يلبس البدلة والطربوش
.. استطاع أن ينال بطولات عديدة فى الجرى وشد الحبل .. وكان كابتن مصر فى سنة ١٩٢٨ .

على الحسنى .. فتوة هى السيدة :

إن " على الحسنى " فتوة " السيدة " - اللاعب الدولى المشهور - أصبح " فتوة " برغم أنه
.. فقد كان فى سنة ١٩١٤ .. جالساً مع بعض زملائه من الطلبة يلعبون الطاولة والشطرنج
عندما اقتحم المقهى بعض " الفتوات " من " المديح " .. ووقف زعيمهم بباب المقهى وصاح:
والسكين يلمع فى يده :

- كله يقف ..

ووقف كل من فى المقهى .. إلا " على الحسنى " فقد ظل جامداً فى مكانه .. ومر " الفتوة
بجميع الموائد .. ثم وقف أمام مائدة " الحسنى " وقال .. :

- قوم يا ولد يا فندى ..

ولم يقف الأفندى ، وإنما ركله بقدمه ركلة قوية أطاحت به خارج المقهى ..

وفى دقائق معدودة كان هؤلاء " الفتوات " - وعددهم أربعون - قد جمعوا أنفسهم مر
أخرى ، فاشتبك معهم ، وأخذ يطاردهم حتى ساقهم إلى المديح ، وأغلق عليهم الباب ١ ..

إن " على الحسنى " كان يخرج من مباريات كرة القدم ليسابق الترام من " العتبة " إلى
" باب الخلق " ..

وهو " الفتوة " الوحيد الذى لم يحرر ضده محضر أو مذكرة .. وببسته فى " السيدة زينب
كان مفتوحاً للضيوف دائماً فى كل وقت ..

وعندما تم الصلح بينه وبين الجزائريين .. أنشأ لهم نادياً بحارة (على الحسنى) فى

(البغالة) .. وحبيهم فى كرة القدم حتى أصبحت هوايتهم الخاصة ! ..

ومعظم مغامراته حدثت فى "قاعة الكيش"، و (طولون) .. فكان يسحب عصاه ويهرب من زملائه ليقابل "فتوات طولون" و"الكبش" وحده !! ..

وهو يجيد الضرب بالعصا - بحرى وقبلى - وكان يقول : إنه لم يتساجر إلا من أجل الدفاع عن نفسه، أو الدفاع عن أصدقائه .. ومع ذلك فهو لا يحدث فى خصومه عاهات .. ولا يؤذيهم .. وإنما يعجزهم عن مقاومته فقط ! .

و " على بيه " كان يقف فى الانتخابات على الحياد .. لأنه ما ظف حكومة .. وكان يشغل . طيفة مفتش تموين بالجمالية ! ..

فتوة الاتقياء : ابراهيم كروم :

إن باعة الكتب الذين كانوا يسرحون بالكتب القديمة التى تضم قصص ومغامرات " عنترة وأبى زيد الهلالي والوزير سالم، " كانوا يحملون أيضاً كتاباً يضم مغامرات " ابراهيم كروم " فتوة "بولاق والسبتية"

والحاج " ابراهيم كروم " كان يقول : إن " الفتوات " القدماء ظهوروا فى عصر العصا والكرسى .. وأقصى عقوبة كان يفرضها القانون هي الحبس سبعة أيام ! ..

أما أنا و " حميدو "، و " حسن لمبى " فقد ظهرنا فى عصر المسدسات والبنادق والمدافع الرشاشة ! ..

وأول معركة كانت للحاج " ابراهيم كروم " حدثت فى سنة ١٩٢٦ .. كان قادماً فى زفة من (روض الفرج) إلى (درب نصر) ببولاق .

وعند كوبرى " أبى العلاء " تقدم فتوة اسمه " رمضان طرطور "، وطلب من الزفة أن تقف .. ثم أسر فى أذن " ابراهيم كروم " ببضع كلمات ..

فلم يعبأ به " ابراهيم " ونحاه جانباً، ثم أمر الزفة بالمسير ! .. وقبل أن يدخل الموكب فى شارع " بولاق " الجديد، هاجمهم عشرون فتوة بالعصى .. فقابلهم " ابراهيم كروم " وانتصر

عليهم ! ..

وبعد انتهاء المعركة، استأنف الموكب سيره إلى بيت العريس، بعد أن ضمد رجال الإسعاف الجروح والكدمات والرضوض التي أصابت رجال الموسيقى والطبل البلدى ..

* توبة ابراهيم كروم ..

وفى سنة ١٩٤٢ أعلن " ابراهيم كروم " توبته .. وقام بأداء فريضة الحج مرتين، وانضم إلى الإخوان المسلمين ! ..

* رأى الشيخ " حسن البنا " فى " ابراهيم كروم " :

وكان فضيلة الشيخ " حسن البنا " المرشد العام يقول عن فتوة بولاق :

- لقد كان ابراهيم (فتوة الأشقياء) ، فأصبح الآن (فتوة الأتقياء) ..

وكان الحاج " ابراهيم كروم " يوزع فى أول رمضان من كل سنة، مبلغاً كبيراً على فقراء هذه المنطقة، وكان يتمتع باحترامهم جميعاً .. وأمور (بولاق) كان يعتمد عليه كثيراً فى فض النزاع والمشكلات التى كانت تقوم بين أهالى هذه المنطقة ! ..

* * *

* تشطيب مولد امبابة ..

إن أول معركة اشتبك فيها الحاج " فهمى على الفيشاوى " فتوة الحى الحسينى، كانت فى "امبابة" ..

فقد خطر له ولبعض زملائه زيارة مولد سيدى (اسماعيل الامبابى) .. ودخلوا أحد المقاهى، فلمح " الفيشاوى " بعض الفتوات الذين سبق أن اشتبك معهم فى معركة دامية بحى (الأنكية) .. فانتهزوا هذه الفرصة للقضاء على سمعته ! ..

ولكنه تغلب عليهم واستطاع أن يعلن تشطيب المولد من الساعة الخامسة بعد الظهر ! ..

و " الفيشاوى " فتوة سيدنا الحسين - كان لا يشتبك مع أى إنسان لا يلمس فيه القوة،
وإنما ينتقى الفتوة الذى ينازله ! ..

وكان يشترط فيه أن يكون من المحترفين .. كان لا يلجأ إلى البوليس، ولا يحتذى فى
حاكم..

وهو فى الانتخابات يقف دائماً بجوار المرشح الوفدى ..

وبعد..

فقد انتهى عصر الفتوات منذ خمسة وخمسين عاماً .. ولا تزال التقاليد التى وضعها
الفتوات منذ أكثر من خمسين سنة قائمة حتى اليوم ^(١) .. ولا تزال ^(٢) الزفة البلدى تلف الأحياء
والشوارع، وتقف على باب المقهى الذى اختاره فتوة زمان .. لتحيته .. ويخرج الفتوة القديم
.. ويقدم النقوط للطبل البلدى .. فيعزف السلام المربع .. ثم يمر الموكب بسلام ..

(١)، (٢) عام ١٩٥٢.

* مع " الفيشاوى " : فتوة حى الحسين .. « كيف يعيش الفتوات فى مصر »

كان فى الأحياء الوطنية بالعاصمة القاهرية جماعة " من أولاد البلد " لا هم لهم إلا اقتحام المخاطر، وارتكاب الحوادث، فلا ينتهون من حادثة إلا إلى أخرى، ولا ينجون من كارثة إلا إلى أفزع منها، أولئك هم " الفتوات " ..



المعلم
فهى
الفيشاوى

* يقول أحد الصحفيين فى سنة ١٩٢٩ :

- قصدت إلى واحد من هؤلاء أسمع إلى حديثه، وأدون مواقعه.. فاستصحبته صديقاً من سكان بعض هذه الأحياء، وجلسنا فى حى " سيدنا الحسين " بـقهوة المعلم " فهمى الفيشاوى " وهو أحد المشهورين من فتوات العاصمة ..

ولم نكد نجلس حتى أقبل علينا هاشاً باسماء، فانتبهنا فرصة لمحدثته .. وصرنا نلقى عليه السؤال بعد السؤال .. وهو يجيب بعبارات علمية واضحة ..

وكان أسمر اللون، مفتول الساعدين، جميل العينين، تلوح عليه أمارات القوة والإقدام، أشرف على الخامسة والثلاثين، حسن الهندام، نظيف الثياب، يلبس الجلباب الجوخ والطربوش، ويحلى أصابعه بخواتم الماس والياقوت.

* أول خناقة :

سألته : قل لى يا معلم فهمى، هل تتذكر أول خناقة اكتسبت بعدها الشهرة وصرت فتوة؟..

فابتسم ابتسامة ساذجة ثم قال : " آمال .. كنت نجاراً مع أبى واخوتى، وكنت لا أفكر فى الدنيا وهمومها، وكان لى " شلة " من الأصحاب أخرج معهم كل ليلة، ثم فتحت محل حلوانى وتركت أصحابى، والتفت لأشغالى .. لكنهم عز عليهم أن أتركهم، وقالوا أنى تكبرت عليهم واحتقرتهم .. فحضروا لى ذات ليلة، وكان عددهم لا يقل عن العشرة " وجروا شكلى " .. فمسكنا فى بعض، وعورتهم كلهم، وضرينى واحد منهم بسكينة (وهنا كشف عن ساقه فأرانا أثراً غائراً لطعنة سكين قوية) وبعد هذه الحادثة اشتهرت فى الخط .. وشهد لى الجددان بالفتونة " ..

الفتوة: غالب.. ومغلوب:

فسألته : هل كنت فى كل مرة تغلب خصومك ؟

فقال: " لا يابيه، الواحد زى ما يضرب ينضرب. فى ذات مرة من المرات رحنا أنا والجددان

بتوعى مولد سيدى (إسماعيل الامبايى) فى امبابه، وقعدنا فى " بار العربى " .. وكان هناك الحاج رمضان موسى (أحد الفتوات المشهورين) مع مشايدده، وكنا ضربناهم فى الأزيكية من مدة، فحبوا يأخذوا ثأرهم فى الليلة دى، ونهايتة مسكنا فى بعض وهات ياضرب، وبعدين الأولاد بتوعى لما زاد عليهم الضرب هربوا، وفضلت وحدى أضرب وانضرب لما وقعت على الأرض" ..

* * *

ولقد يلذ للقارىء أن يعلم أن هؤلاء الفتوات جميعاً لا يتقدمون للبوليس بشكوى، ولا يرفعون للقضاء خصومة، ذلك لأن " الفتوة " يجب أن يثار لنفسه بنفسه.. ومن العار أن يذهب أحدهم طائعاً مختاراً إلى القسم ليبلغ عن خصومه الذين نكلوا به وضربوه، فإذا ساقهم البوليس إلى القسم على أثر مشاجرة، قرروا جميعاً أنهم لا يعرفون الضارب، وأنهم كانوا فى " الزفة " أو فى " المولد " فلم يشعروا إلا بالضرب ينهال على رؤوسهم من أشخاص لا يعرفون عنهم شيئاً، وإذ ذاك لا يجد رجال البوليس أمامهم إلا المجنى عليه دون الجانى .. فيخرج الجميع يتواعدون إلى " الزفة " المقبلة أو " المولد " المقبل يوم بيوم والمعارك للرجال ..

* كيف تبدأ المعركة بين الفتوات :

سألت فهمى : كيف تبدأ المعركة .. وعلى أى سبب تقوم الخصومة ؟

فأجاب :- " تبدأ المعركة فى " الزفة " ، حيث يتقدم واحد من الفتوات فيدفع " النقطة " بإسم الحى الذى يقيم فيه هو، وبإسم فتواته دون ذكر الأحياء الأخرى وفتواتها .. وعندئذ تثور ثائرة الفريق الثانى احتجاجاً على إغفال ذكره، وتبدأ المعركة بالأيدى، والعصى، وتنكسر الأعضاء، وتتناثر الدماء " ! ..

وسألته : هل تجيدون " لعبة العصا " ؟

فأجاب : " أmaal فتوات ازاي، كل واحد فتوة لازم يعرف لعبة العصا .. ولازم يعرف يضرب بها، ويحوش عن نفسه " ..

ثم سألته : هل لقوة أبدانكم دخل فى انتصاركم ؟

فقال : " لا يابيه، المسألة مسألة شجاعة وقلب جامد، يمكن سعادتك أقوى منى .. لكن
فين القلب الجامد اللى يشوف الضرب والدم والتكسير، ويخش الخناقة ما يهموش .. "

* الحاج مهدى سليمان العجمى :

وقد أخبرنا المعلم " فهمى " أن الحاج " مهدى سليمان العجمى " كان هو فتوة حى " سيدنا
الحسين " قبل أن ينتصر عليه صاحب هذا الحديث .. وكان ضخم المنكين، واسع العينين، كبير
الرأس، مخيف الطلعة، ظل يروع الحى أعواماً بحوادثه ومواقفه حتى ادبرى له " فهمى " ينكل
به، ويكيج جماحه .. فترك العاصمة، وأقام بالأسكندرية ..

لكن " الحاج مهدى سليمان " لم ينس ثأره عند " فهمى " فدبر له بعد أن رحل إلى
لأسكندرية مكيدة محكمة الأطراف، فأبلغ وزارة الحرية أن " فهمى " مطلوب للتجنيد، وأنه
راوغ القسم ويختفى عن أعين رجاله فراراً من الجندية ..

وبث البوليس عيونه للقبض على " فهمى " كى يسلمه للحرية .. فتم له ما أراد بعد أن
عثر عليه مختفياً في الجبل، بواسطة اثنين من مخبريه أشهراً فى وجهه المسدسات وقبضا
عليه! ..

* الهرب من الجندية :

تم تجنيد " فهمى " ولم يعد فى إمكانه النجاة من قيود الجندية إلا إذا دفع بدلاً عسكرياً
قدره مائة جنيه ! ..

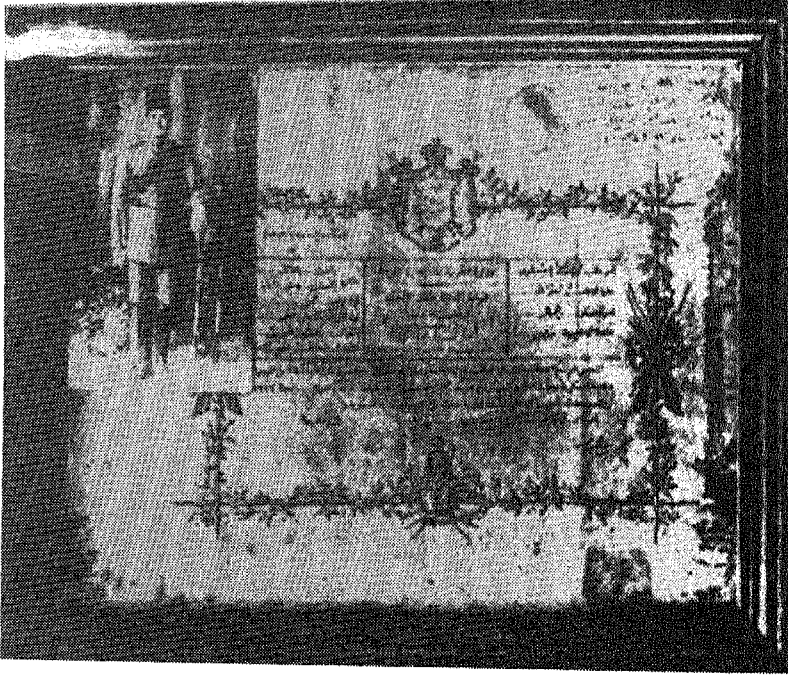
لكنه كيف يستطيع الحصول على هذا المبلغ الكبير وقد أصبح فى المعسكر بين الجنود لا
يلك غير ثيابه وبضعة قروش ..

تسلل إليه واحد من أتباعه: (مشاديد) فنام مكانه، وفر هو هارباً فى سواد الليل.. فطاف
بهؤلاء الأتباع يجمع منه المبلغ المطلوب، ولم ينقض الليل حتى كان قد حصل على المبلغ كاملاً،
ورجع فى غفوة الفجر إلى مكانه، وأصبح مبكراً يطلب مقابلة قومندانة، ويعرض المبلغ كى

يصبح حراً من الجندية ومتاعبها ..

وسأله (القومندان): كيف حصلت على هذا المبلغ وأنت لم تفارق المعسكر، ولم يترك أحد من أهلك ؟

فأجابته : المبلغ كان فى جيبى يا أفندى! ..



الشهادة التى تحررت لفهمى بالمعافاة من الخدمة العسكرية

* * *

ومن غريب ما يعرف عن أخلاق هؤلاء أنهم لا يؤجرون للإنتقام من أحد. فهم "غواة" لا تقبل نفوسهم تناول الأجر مقابل تنكيلهم ببعض الناس .. فإذا ذهبت إلى واحد منهم تستعديه على أحد أعدائك، واستطعت إقناعه بأنك صاحب حق عند عدوك .. تطوع بالدفاع عنك والأخذ بشارك، دون أن يفكر فى تناول أجر نظير هذا المعروف ..

ولقد عُرف هؤلاء أيضاً ببسطة الكف بالعطاء والكرم على المعوزين من رجالهم وأتباعهم ..
وعلى الرغم من كثرة حوادثهم ومواقعهم .. قلما تجد لواحد منهم "سابقة" مقيدة فى
سجل السوابق، وذلك لأنهم دائماً يتنازلون عن حقوقهم .. ويرون من العار أن يبلغوا البوليس
عن معاركهم ..

لذلك لا تدعش حين تعلم أن " فهمى " هذا لم تقيد له إلى وفاته سابقة واحدة ..

* * *

* " سيد ليزة " .. فتوة السبتية :

« صرخة داوية .. من أكتع ثائر »

كان معتزاً بهجراته، مفتوناً بقوته، يخال تيهها، ودلالاً،
فخراً بسلطانه .. وإعجاباً بجبروته .. لا يكرر أمره، ولا
يزيد من قوله ...

وفى أوج عظمته وطغيانه، تقدم إليه مخلوق أكتع من
أضعف المخلوقات، ليحاسبه عن ماضيه، ويعاتبه عن
حاضره، فكان حسابه قاسياً عسيراً، وكان بمثابة درساً
صارماً، وعظة بالغة للذوى النفوس الملوثة، والأرواح الأثمة
.. هؤلاء الذين أغمضوا عيونهم عن أفضل صفات
الإنسانية، وأجفلوا عن أرق مميزات البشرية، فعاشوا للدنيا
الفانية .. وقد تناسوا أن أحداً لن يعيش إلى الأبد ..

* * *

قضية عن نهاية ذنب بشرى، اشترى الإجرام لحسابه، فساق إليه القدر إنساناً عاجزاً
ليُسكت عواءه .. إنساناً يشعر بأنه يحيا فى هذا العالم الصاخب منبوءاً ذليلاً ..

" سيد ليزة " شاب فى مقتبل عمره، وهبته الطبيعة قوة خارقة وجرة نادرة، فاستغلها
لفرض سلطانه على أهالى حى " السبتية " .. حتى تم له ما أراد، فخضع له الجميع وطأطأت
الرؤوس لشخصه، خشية بطشه ..

كان " سيد " رجلاً مفترياً، تعمل عصاه لأتفه الأسباب، وتحجز سكينه وتنحر الأجسام
لأروهاها وأبسطها .. فتسيل دماء الضحايا تروى ظلم الباطش الظالم، القادر على الفتك .

اختار " ليزة " مكاناً مختاراً له بالحى .. يقف فيه بعريته التى تحمل أصناف " الكرشة " وقد تمنطق بحزام جلد عريض علق فى إحدى جانبيه سكيناً لامع النصل .. والويل كل الويل لمن ينافسه أو يرفض الشراء منه .. فمعنى ذلك أنه وضع روحه على يده، أوضحي بالكثير من دمائه ..

* نفيسة شلفط :

وحاز " سيد " إعجاب " نفيسة شلفط " بائعة الخضر المتجولة، وإحدى ساكنات الحى التى كانت تشعر بجمالها وجمال قوامها .. وكانت محط أنظار أهل الحى جميعه ! .. ومن ذلك التاريخ دخلت " نفيسة " فى حماية (سيد) وابتعد عنها الفضوليون .. وبدأت البائعة تشعر بالغرور، وتثور لأنفقه الأسباب، وتسبب .. بل وتضرب من لا يعجبها ! ..

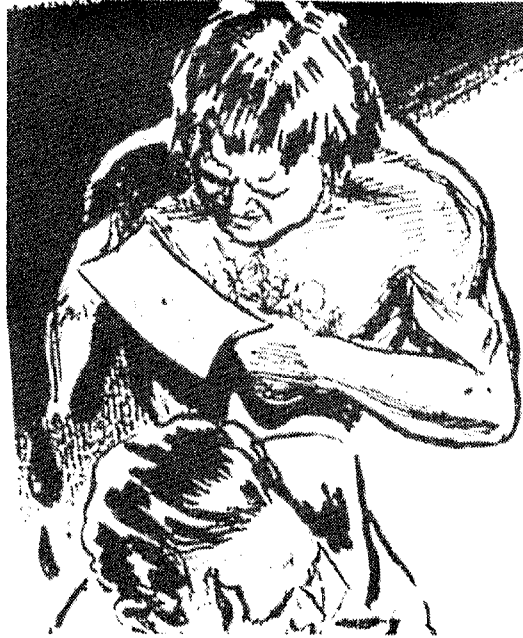
* حلوانى الأكتع :

وحدث أن تقدم شاب أكتع، هزيل، ضعيف من (نفيسة) وحاول أن ينتقى الصالح من بضاعتها ، فلم يرق ذلك فى نظرها .. فاعتدلت ورفعت يدها وهوت بها على وجه " منصور حلوانى " ذلك الشاب الأكتع .. فأخذ " منصور " لصفعة " نفيسة " .. ولم يكن من سكان الحى .. فثار لكرامته ، وهجم عليها بعصبية وركلها بقدمه فسقطت على الأرض ! .. وسمع " ليزة " صوت استغاثة " نفيسة " حبيبته، فأسرع إليها شاهراً سكينه، فهاله أن يراها وقد انبطحت أرضاً ، وذلك المخلوق المشوه الضعيف ينهال عليها ركلاً بيديه وقدميه .. فتقدم ليسكن سكينه فى جسد " منصور " ! ..

وهنا أقحم القدر نفسه ..

فقد أفلت الأكتع بأعجوبة لم يكن هو نفسه يتوقعها ..

سيد
ليزة ..
والأكتع



وفى آن واحد اختل توازن " سيد " فسقط على الأرض دون أن يتسبب أحد فى سقوطه،
رأفلت السكين من يده، وبأسرع من لمح البصر كان " منصور " قد استولى عليها .. واستغل
هذه الظروف المواتية فانقض على " سيد " يكيل له الطعنات فى جسمه .. حتى كانت النهاية
التي أسكتت هذا الوحش إلى الأبد .. فقد نفذ النصل إلى قلبه .. فانفصلت روحه عن جسده،
لتودع هذا العالم ...

* * *

وهكذا عاش إنسان كان فى يوم ما يختال ببطولته وجراته
.. ثم كانت نهايته .. تلك النهاية التي أقبلت على حين
غرة، وعلى يد إنسان بئس محروم، يعتبر من أضعف
المخلوقات البشرية قاطبة .. ولكن .. هكذا شامت
المقادير أن تسخر من ذلك المفتون الجبار .. فكان سهماً
نافذاً .. ورماية محكمة !!

* * *

تائبون .. والله أعلم :

فتوة " كباريهات " شارع الهرم .. يتذكر :

نعم .. أنا السبب فى ضياع

كابتن الأهلى السابق



فتوة الكباريهات

محمد عبده : الفتوة الذى

أعلن توبته

خشيت على نفسى من الفتنة وحمائتى للـ اقصات ..
فلجأت إلى تجارة الهيروين ..
نعم أنا وراء ضياع كابتن الأهلى السابق " محمد عباس '
.. مات إبني الوحيد ولم أرجعته .. وأخيراً أشهرت
تويتى على يد شيخ العرب اللواء " محمد عبد الحليم
موسى " حينما كان مديراً للأمن العام ..

* * *

بهذه الاعترافات المثيرة بدأ " محمد عبده " ثعلب
الكباريهات وصاحب اليد الطولى فى شارع الهرم، وأشهر
تاجر هيروين فى مصر حوارته معى .. وللأمانة فقد كان
الرجل صريحاً معى .. لم يحاور .. أو يناور .. طلبت من
" الثعلب الثائب " - وهو اللقب الذى يحلوه أن يناديه
الناس به - أن يشرح لى قصة سقوطه فى دنيا الهيروين
.. ومن هم ضحاياه من المشاهير .. ومن وراء تويته ؟ ..

* * *

انطلقت من عينيه ومضات من الرعب يغلفها المزيد من الأحزان ..
وقال : " انت بسؤالك هذا ستفتح أبواب أحزاني التى أغلقتها منذ زمن بعيد، بعد أن
أشهرت " تويتى " على يد " اللواء محمد عبد الحليم موسى " .. وكان وقتها مديراً للأمن العام
.. وقام العميد طلعت منصور رئيس قسم مكافحة المخدرات بمديرية أمن القاهرة بوضعي تحت
الاختبار، وقام رجاله برصد جميع تحركاتى للتأكد من تويتى، وابتعادى عن الإقحار فى
السموم ..

أضاف فتوة الكباريهات : لن تصدق إذا قلت لك أن أمى هى السبب فى كل مصائبى
(سامحها الله ورحمها)، فبعد وفاة والدى تركت الجامعة ..

وفجأة وجدت نفسى أقف على عتبات الضياع بعد أن رفضت أمى الإنفاق علىّ، وتزوجت

من شخص آخر وهبته جميع أموال أبى التى ورثتها عنه.. وفى هذا الجو المسموم تلقفتنى أيدى
السوء .. ودخلت السجن وخرجت لأكتشف أن أمى قد تنكرت لجميع أشقائى، وأنها تحولت
عجينة هشة فى يد زوجها، أخذ يشكلها فى أى صورة يشاء ..

وكان لابد لى أن اتصدى لجبروت زوج أمى .. وفعلأً توجهت إليه وهددته، وبعد أن طرحته
أرضاً، ضربته علقة ساخنة .. واستجاب لطلبى وطلقها، ولكن شاءت المقادير أن تتوفى أمى
بعد تطبيقها بشهور ..

ولأننى من أبناء منطقة " النهمية " بالدرب الأحمر، وهى قلعة تجار السموم الحصينة .. فقد
التقيت، ولأول مرة فى حياتى، بالمعلم " آية الكبير " الأسطورة فى صناعة الهيروين .. وكان
وقتها قد أدمن شم " اليتالين " والفندورم ..

وتعلمت على يديه الشم .. وكنت أقوم بخلط " اليتالين " و " الفندورم " .. وكنت حين
أتعاطى هذه المواد المخدرة لا أستطيع التمييز بين الليل والنهار .. ولا تعرف عينى النوم ..
وبدأت فى توزيع هذه الحبوب على شباب وأبناء الحى ..

وبلغ دخلى وقتها يوماً أكثر من ألف جنيه .. وانتفخت جيوبى .. وبدأت أرتاد شارع
الهرم ..

وأثناء وجودى فى أحد الكباريات نشبت مشاجرة بين الزبائن .. فتدخلت لفض المشاجرة ،
وبعدها أصبحت (فتوة) شارع الهرم .. وأنفقت على الراقصات الأموال والهدايا، وزادت
ثروتى! ..

تزوجت بعد ذلك، وأنجبت طفلاً كان قرّة عينى .. وزادت شهرتى فى دنيا الهيروين .. وبدأ
رجال الأمن فى تعقبى ! ..

ولن أنسى قصة " ماسورة المجارى " التى قمت بتركيبها فى منزلى وإخفاء الهيروين بها ..
ورغم الإحتياطات التى اتخذتها، فإن فطنة رجال مباحث المخدرات وبقظة العميد " طلعت
منصور " حطمت أحلامى التى راحت أدراج الرياح .. وتم القبض على، وأخطر اللواء " فادى
الحبشى " مدير مباحث القاهرة .. ودخلت السجن ! ..

وفى أثناء وجودى فى السجن شاءت عدالة السماء أن تقتص منى، فلقى إبنى- الذى كان
وقتها طالباً فى كلية الحقوق- مصرعه بصعقة تيار كهربائى .. وخرجت من السجن ولم أر جثة

إبنى الذى دُفن فى غيابه ! ..

* المشاهير : كُتكتُ .. ومحمد عباس :

سألت فتوة شارع الهرم عن المشاهير من ضحاياه، وضحايا تذاكر الهيروين أو تذاكر الموت التى كان يبيعها ؟

فقال : أثناء وجودى فى السجن التقيت بالمعلم " كُتكتُ " وأقيمت بينى وبينه صداقه وطيدة .. وتعمقت هذه الصداقة أثناء فترة اعتقالى أنا و " كتكت " فى معتقل (بنى سوف) ..

وصف " محمد عبده " صديقه " كتكت " بأنه كان شرس الطباع .. فقد كان يطعم كلابه أفخر أنواع الكباب .. وهذه الكلاب كان يستعين بها فى حراسة المخدرات وحمايته ! ..

محمد
عباس
كابتن
الأهلى
(هجوم)



وقال : من أشهر ضحاياه كابتن النادي الأهلي السابق " محمد عباس " .. لقد رأيته أول مرة عام ١٩٨١ .. وكان فى صحبته راقصة حسناء وممثلة ، حضر لشراء قطعة حشيش .. وبعد الشراء انتحيت به جانباً وقلت له :

- يا كابتن .. أنا عايز أتكلم معاك شوية ..

واستجاب لى ..

وقلت له :

- أنا معى تذاكر اللجنة ..

وقدمت له شمة الضياع ! ..

أضاف : بعدها نشأت بينى وبين " محمد عباس " علاقة وطيدة .. وبدأت فى استئجار الشقق المفروشة لتخزين الهيروين بها باسم لاعب الكرة الشهير .. حتى لا يشك فى أحد .. وكان يتقاضى منى مبالغ مالية كبيرة مقابل استغلالى لإسمه فى استئجار الشقق .. وبعدها لم أستطع مجارة إدمانه، ونفدت منه جميع نقوده، حتى أنه باع سيارته .. ثم تم القبض عليه .. وصدر ضده حكم بالسجن لمدة عشر سنوات بعدها هرب إلى السعودية .. ثم عاد إلى مصر، وقام بعمل إعادة إجراءات محاكمة من جديد .. وتم إخلاء سبيله بضمان مالى كبير ! .. وقت محاكمته ..

* ولكن أين يسكن الآن " محمد عباس " ؟ ..

أجاب : فى منطقة المهندسين ..

- طيب ممكن عنوانه ؟

- آسف .. ولا بد من استئذانه أولاً ! ..

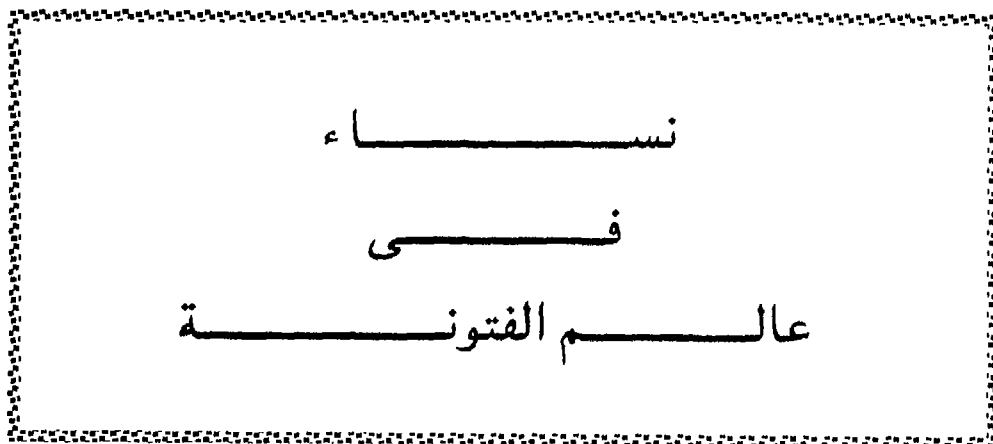
* التوبة :

* وماذا عن توبتك ؟ ..

- بصراحة لقد ضقت ذرعاً بحياة الضياع وطرقت أبواب المسؤولين بأجهزة الأمن .. وأعلنت

توبتى وقد استقبلنى وقتها العميد (جلال الشاس).. واتصل بالعميد (طلعت منصور) وبعد
رصد تحركاتى تبين فعلاً أننى أوقفت جميع نشاطى فى تجارة السموم ! ..

* * *



إحدى
فتوات
الأحياء
الوطنية



* دولة الفتونة

لقد عاشوا فى مصر خلال القرن الماضى ونصف القرن الحالى ..

كانت لهم دولة داخل الدولة .. إنها " دولة الفتونة " .. من يدخلها فقد امتلك " الحى " الذى يعيش فيه .. وأصبح ذا سطوة وسلطان .. يأمر فيطاع .. كلمته مسموعة .. وأوامره نافذة .. والويل لمن يعصى له أمراً .. فبعد عشر دقائق تكون الدماء أنهاراً .. ويكون العاصى لتنفيذ الأمر إما فى عداد الأموات .. وإما بين الجرحى والمصابين فى أى مستشفى من مستشفيات القاهرة ..

أحد
فتوات
الأحياء



* فى الأحياء الوطنية ..

لقد زرت "الناصرية" و"المديح" و"السيدة زينب" و"المفربلين" و"الحسين" و"باب
الشعرية" و"الحسينية" و"بولاق" و"شبرا" و"الفجالة" والجيزة" و"الغورية" و"مصر القديمة" ..
وباقى أحياء القاهرة الوطنية ، ودخلت شوارع وحارات وأزقة لم تطأها قدمائى من قبل ..
وقابلت بعض "ملوك" دنيا الفتونة ..

قابلت وجوهاً فيها قسوة .. وفيها حسرة على الماضى الجميل .. الماضى الذى ولى وانتهى
وأصبح فى دولاب الذكريات ..

قابلت بعض "فتوات" زمان الذين كانوا يُدخلون الرعب فى كل قلب .. ويأمرون بأن يغلق
الحى أبوابه .. من محلات ومنازل وورش ومصانع .. فيستجيب الجميع لأوامرهم .. ويصبح
أهل الحى وكأنهم فى جنازة ..

رأيت هؤلاء الناس وقد علا الشيب رؤوسهم .. وتساقطت أو تآكلت أسنانهم .. وأخذوا
يدبون على الأرض بعصيهم .. تلك العصى التى كانوا يستعملونها فى الماضى لإرهاب
الناس، وإسالة دمائهم، وفرض الأتاوات عليهم .. إنهم يستعملونها الآن لتساعدهم على

السير .. بعد أن وهنت قوتهم .. وضعفت صحتهم ..

* * *



حنفى قطر

كان فتوة الناصرية .. فأصبح متعهد صحف
الآن .. كان يهوى مباريات كرة القدم منذ
٥٤ عاماً، ويوزع المشروبات حينما يفوز الأهلي ..

* أسماءهم الغريبة ..

"الزنجير"، و"التركى"، و"الجمال"، و"قطر"، و"الفحام"، و"الفحل"، و"الفحلة"
، و"بلحة"، و"فلفل"، و"العجوز"، و"عربى"، و"الصيوفى"، و"السبتى"، و"
على مارى"، و"الكابتن"، و"كشك"، و"البب"، و"جحا"، و"مبروك"، و"على حصان"،

و"مبوك" و"كروم"، و"عزوز"، وأولاد "عشماوى"، و"المنسترلى"، و"أبودنيا"،
و"الخشاب"، و"مهارة"، و"حميدو"، و"لمبى"، و"حسن هجين"، و"الأحنف"، و"
المكوجى"، و"إمام الجرن"، و"الفرارجى"، و"الرخاوى"، و"حجاج"، و"البرى"، و"
المربلى" .. ورجال كثيرون غير هؤلاء .. كان يكفى ان يذكر اسم أحدهم، فيلقى الرعب فى
قلب أهالى حى بأكمله ..

* نساء فى دنيا "الفتونة" ..

ولم تخل دنيا الفتونة من سيدات تربعن على عرشها سنوات طويلة .. وكان لهن باع طويل
.. وأساليب مختلفة .. تختلف عن أساليب الرجال من الفتوات فى عالم "المجدعة" ..



أم حسن الشهيرة "بأم جاموسة" ..
تتاجر الآن فى الكرشة ..

ومن هؤلاء " عزيزة الفحلة " فتوة حى (المغربلين) - عليها رحمة الله - و " مكسكة " فتوة الجيزة .. و " أم حسن " المشهورة بأم جاموسة .. وهى كانت حتى عام ١٩٥٢ على قيد الحياة، تعيش فى حى (السيدة) - بعد أن هداها الله - وكانت تبيع " الكرشة " ولحم الرأس ..

* * *

* قصص لهؤلاء ..

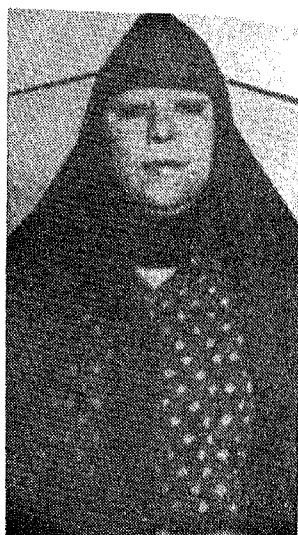
لقد استمعت من هؤلاء الناس ومن بعض معاصر بهم .. إلى قصص عجيبة .. وروايات طريفة .. تكفى لملء كتب ضخمة .. إنها روايات وقصص عن عالم " الفتونة " .. فيها غرام وفيها حُب .. وفيها سلب، ونهب، وتهديد، وسرقات .. ولكنها لا تخلو - فى بعض زواياها - من معانٍ تهز المشاعر ..

ما من فتوة قابلته .. إلا ورأيت آثار كثيرة فى يديه ورأسه ورقبته وجميع أجزاء جسده .. إنها آثار " ضرب السكاكين والشوم " أثناء المعارك التى خاضها .. إن بعضهم قد أمضى فى السجن أكثر من عشرين عاماً .. يدخل السجن ليقضى مدة عقوبته .. ويخرج منه ليزاول نشاطه !! ..

وبعد شهرين أو ثلاثة يعود مرة أخرى إلى السجن فى جناية أو جنحة أخرى .. إن الفتونة فى دمه، وفى أعصابه .. ولا يمكنه أن يستغنى عنها .. وإلا زالت هيئته، وفقد سطوته بين أهالى الحى .. لقد كانوا يدخلون السجن بزفة ويخرجون منه بزفة ! ..

.. هكذا كانت حياتهم .. ولقد تاب الله عليهم، واختفت دولتهم .. وهم يعيشون الآن راضين بما قسمه الله لهم ..

وكانت حياة " الفتوة " - عادة - تبدأ بخناقة يشترك فيها أو يكون هو أحد طرفيها .. فينتصر. ويستمتع إلى الناس ..



ففي اليوم التالي وهم يتغنون ببطلته .. وتكبر المسألة في ذهنه فيهوى الخناق خصوصاً بعد أن يسمع أهالي الحى وهم يقولون لبعضهم :

- أنت هاتسكت والا أجيب لك " فلان " يدشدشك ..

"عزيزة الفحلة" - رحمها الله - لقد أوقفت هذه المرأة ركب "الحديدو عباس" - وهو يسير في الطريق - بما كان لها من قوة وسلطان ..

ظلمها مأمور القسم .. فتطلعت إلى (الحكمدار) ثم (المحافظ) .. فلم يفعل شيئاً .. فلم تجد طريقة غير أن تتصدى لركب (الحديدوى) .. وتخرج عليه وهى تصيح قائلة :

- مظلومة يا أفندينا .. مظلومة يا أفندينا ..

إن هذه الحادثة جعلت " أفندينا " ، يأمر فوراً بحل مشكلة " فتواية " المغربلين .. حتى لاتعرض له برجالها فى الطريق مرة أخرى ! ..

* * *

كانت " زفة " العريس من " الداودية " .. والعروسة من " القبيسى " .. ولا بد للزفة أن تمر ببعض الأحياء .. فإذا لم يكن هناك تفاهم بين أهل العريسين وبين فتوات هذه الأحياء .. فلن تمر الزفة .. ولن ينتهى الفرح بخير .. أما إذا وقفت " المزينة " فى كل حى .. وقامت بتحية فتوات الحنة .. فإنها قد تمر بسلام ، والله أعلم ! ..

فقد يشتاق أحد الفتوات لرؤية الدماء دون سبب معقول .. فتقوم الخناقة ولا أحد يدرى السبب ! ..

* * *

* الفتوة المأجور :

سرقة محل فى الجيزة - مثلاً - حار صاحبه فى استرداد ما سرق منه .. فيقوم بـ«توسيط» فتوة حى آخر، بعد أن يدفع له المصاريف اللازمة ..

وقد تأتى البضاعة، أو لا تأتى .. فهذا يرجع إلى شطارة وجدعنة الفتوة المأجور ..

* * *

عزال عروسة اختفى .. أو خطفه العريس أو أهله .. وتوسط أحد الفتوات .. لا بد من رجوع " العفش " .. بأى شكل ! ..

وبين عزال العروسة .. ومحل البقال والزفة .. تسيل الدماء .. وتسرع عربة الإسعاف بنقل المصابين .. وينتقل رجال البوليس للتحقيق والقبض على المتهمين .. وتتعطل المحاكم والقضاة ، ويمتلىء " الرول " بقضايهم ..

* غارات مسلحة ..

لقد كان دخول " فتوات " أى حى .. على حى آخر .. يحدث وكأنه الهجوم الخاطف المسلح بالسكاكين والشوم والنبايت .. فإذا لم يكن أهل الحى المعتدى عليه وفتواته " ناسى صالحين " فقل على الحى السلام ..

.. وقطعاً - ولا بد من أن تتجدد الخناقة فى اليوم التالى أو بعده بقليل فى الحى الآخر ..

المعتدى حينما يهاجمه أهالى وفتوات الحى المضروب ..

* * *

* انتهاء الفتونة

لقد انتهت هذه الدولة .. ولم يبق منها سوى ذكريات يحكيها شباب الأحياء الوطنية ..

ويتندرون بها !..

* * *

* جلييلة .. فتواية الجلييزة :

" سكسكة " : الخناقات .. لم يعد فيها مكسب

" جلييلة " .. فتواية الجلييزة المشهورة .. كانت معلمة فى عام ١٩٥٨ وصاحبة قهوة معروفة .. وتركت الخناق والمشاجرات، ونزلت إلى العمل الحر ، لتحمل " الشيشة " ، و " تطلع بالمظبوط " ..

إن كل سكان " الجلييزة " كانوا يتحدثون عن اعتداء " جلييلة " ، وابتعادها عن المشاجرات والمشاغبات .. إنهم كانوا لا يصدقون أن " فتواية " الجلييزة قبلى التى كانت تضرب " أتغن " جدد ، قد بدأت تبحث عن القرش بطريق العرق والجهد ..

وقهوة " جلييلة " الجديدة موجودة فى (سوق الأحد) .. وقد كلفتها أكثر من خمسمائة جنية عام ١٩٥٧ .. وكان يأتى إليها أولاد البلد من كل مكان ..

وكان كثير من الغرباء يأتون إلى القهوة لرؤية صاحبها فقط التى كانت تتمتع بالشهرة فى جميع البلاد ..

وكانت " جلييلة " تقول أحياناً فى عصبية :

- " خلاص .. خللى الواحد يعيش كده أحسن .. أحسن من الضرب والقرف اللى جاب لنا المصاييب " ..

✳ أولادها يقتلون خالهما :

لقد كرهت " جليلة " كل أمور " الفتونة " ، وخاصة بعد الحادثة التي راح ضحيتها أخوها ، ودخل أبنائها الثلاثة السجن ..

فقد حَدَّثَتْ أن تشاجرت (مها) مع ابن (جليلة) الأكبر (محمد) .. ووصل خبر هذه المشاجرة إلى أخيها (مرسى) .. الذى ذهب إلى القهوة التي يعمل بها أبناء (جليلة) الثلاثة ..

وبدأ يعاتب (محمد) ، فتطور العتاب إلى مشاجرة بالكراسى والسكاكين .. وانتهت المعركة بقتل (مرسى) ، ودخول أولادها الثلاثة السجن ..

وكانت عينا (جليلة) تدمعان وهى تقول :

- " أنا أصلى احب الحق، حتى ولو كان على أولادى .. وعلشان كده ساعدت الحكومة فى القبض عليهم، وشهدت ضدهم قدام النيابة .. وساعدنى فى كده جوزى (عباس) ..

✳ المهر : خناقة ..

و (عباس) .. زوج (جليلة) .. كان كل الناس يتحدثون عنه وعن رجولته وسيطرته القصوى عليها .. ويتحدثون أيضاً عن حُب واحترام (جليلة) له ..

وكانوا يروون : أن لقصة زواجه بجليلة حكاية غريبة .. فقد شاهدها فى معركة، وأعجب بالقوة التى كادت تتمتع بها .. فذهب إلى أخيها (قرنى) ليطلب يدها .. وحدثها أخوها (قرنى) فى هذا الشأن .. فرفضت الزواج منه، إلا بعد أن يثبت قوته وشجاعته .. وأخذته إلى مشاجرة، وطلبت منه أن يخرج لفضها .. وإذا استطاع أن يفضها .. فستكون زوجته، وإذا لم يستطع، فلن تتزوجه ..

ودخل (عباس) المشاجرة .. واستطاع بقوته البدنية أن يفضها فى سهولة تامة ..

وتزوجته (جليلة) .. ومنذ ذلك اليوم أصبحت أسعد زوجين ..

* المشاجرات ممنوعة فى حارتها :

وكانت " جلييلة " لا تدخل أى مشاجرة لمجرد (الحناق) فقط .. ولكنها كانت تدخل المشاجرات بدافع من الشهامة، وحماية الضعيف من القوى ..
ويروى أهل منطقته .. أن نسبة الطلاق فى (حارتها) لا تحدث إلا فى النادر .. ذلك بأنها كانت تذهب إلى أى زوج يتشاجر مع زوجته فى الحال ..
وكانت تعرف الظالم، فتتصدى له وتضربه (علقة) يحرم بعدها العودة إلى الخطأ الذى ارتكبه ..
كما أن أهل حيّها بالذات .. من النادر أن تصل مشاجراتهم إلى (البوليس) .. لأنها دائماً تنهئها قبل تدخله، وتعاقب الظالم ..

* * *

* " جلييلة تعيش مع ثلاث ضرائر :

وكان الغرب فى الأمر أن أختا (جلييلة) " قرنى " متزوج من ثلاث زوجات .. وتعيش الزوجات الثلاث فى مكان واحد مع (جلييلة) ..
وقد استطاعت (جلييلة) بواسطة شخصيتها وقوتها أن تسيطر عليهن سيطرة تامة، حتى أن أى خلاف بينهما ينتهى فى الحال لمجرد علمهن بأن (جلييلة) ستتدخل فيه .. وبهذه الطريقة تعيش الثلاثة ضرائر مع بعضهن تحت سقف واحد وفى غاية الإنسجام، والسعادة ..

* انزل .. يا حلىو :

وتحرص (جلييلة) على جيرانها، ولا يجرؤ أى واحد على الاعتداء عليهم، لأنها تقوم بحمايتهم، ولا تتحمل أى مكروه يصيب أى فرد منهم أى ضرر.
وذات يوم صدمت سيارة - أمام منزلها - بائعاً من نفس الحى .. وحاول السائق الإفلات من حارتها الضيقة .. ولكنها كانت قد سبقته، ووقفت أمام السيارة وهى تقول له :

- "وشرفى ما أنت متحرك يا حلو .. إنزل من العربية بسرعة يا روح أمك " ..
ونزل من العربية وهو ينتفض، وأمسكته .. ولم تتركه إلا بعد أن سلمته للبولىس ..

* تطوف الشوارع بالعربة " الكـارو " :

وكانت أجمل ذكريات " جلييلة " هى الذكرى التى كانت تروىها عن الانتخابات التى حدثت عام ١٩٥٠ المشهورة .. وهى أن أحد أبناء الحى قد قام بترشيح نفسه أمام مرشح معروف من حزب الوفد ..

فتعصبت لابن حبتها .. وبدأت تقوم بحملة دعائية واسعة النطاق له .. فكانت تلبس فيها ملابس الرجال .. وتزين صدرها بشريط مثل الشريط الذى يلبسه المحامون .. وكانت تركب العربة (الكارو) بعد أن تضع الشال على رقبتها، وتطوف فى الشوارع مع جيرانها وهى تصفق وتهتف بحياة ابن حيتها ..

* * *

* (سكسكة) بدل (جلييلة) :

وفى هذه الآونة كان منافسها يخاف أشد الخوف منها، ومن الطريقة التى كانت تتبعها .. فأرسل إليها بعض أتباعه لمساومتها للانضمام إلى صفهم ..

ولكنها رفضت كل تلك العروض المغرية، وهاجمته فى كل مكان يذهب إليه، وبكل الوسائل، حتى أن هذا العضو فى يوم الانتخابات طلب بنفسه الحماية منها فى (البولىس) .. واضطر إلى أن يؤلف لجنة لمحاربة الدعاية التى كانت تقوم بها " جلييلة " وأعانها ..

وكانت أول إشاعات تلك اللجنة هى إطلاق كلمة (سكسكة) عليها ..
وكانوا يؤلفون الشعر فى مهاجمتها .. وكان من هذه الأشعار التى ألقوها :

يا رب أهلك " سكسكة " فى يوم حرب مهلكة
وأخيراً ..

إن " جليلة " كانت تحلم بأن تكبر (قهوتها) وتصبح ملتقى الرواد من كل مكان ..
كانت " جليلة " تحلم بأن يعيش الناس فى وئام وسلام، ويتركوا المعارك والمشاجرات .. كما
تركتها هى من قبل ..

* * *

* المعلمة توحة : فتوة المطرية .. تضرب (٥) رجال فى المعركة وتغلق جميع المتاجر والمنازل فى الشارع

قبض البوليس على المعلمة " توحة " فتوة المطرية .. ضربت (٥) رجال وسيدتين فى معركة .. أغلقت المنازل والدكاكين فى شارع بأكمله ..
كانت تجرى فى الشارع وفى يدها السكين والمبرد .. لم يجرؤ أحد على التعرض لها ..
عندما حضر البوليس استسلمت بلا مقاومة ..
إن سبب كل المعارك التى دخلتها " توحة " هو زوجها .. إنها لا تطيق أن تراه فى خطر ..
إنها تسرع إلى نجده، وتبدأ المعركة، وتنتصر " توحة " دائماً .. لقد ضربت " توحة " قبل ذلك (٢٠) رجلاً ، ولها معارك كثيرة فى حي (المطرية) !!



المعلمة توحة ضربت شارعاً بأكمله .. وأعلنت أنها ستذبح كل من يحاول إهانة زوجها

* مذبحه فى الشارع ..

فى سنة (١٩٥١) دق التليفون فى مكتب ضابط بوليس (المطرية) وقال المتحدث :

- "إلحقونا .. المعلمة توحه ذبحت خمسة ، وقفلت الدكاكين فى شارع الشهبانية " ! ..

وقبض البوليس على المعلمة وقفت بجانب ضحاياها ، والدم يقطر من سكين فى يدها ،
ولأحد أمامها ! ..

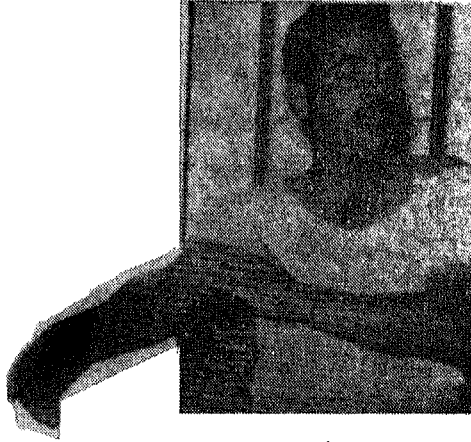
وبدأت القصة عندما توجه " سيد العجلاتى " ، وهو قزم طوله متر واحد .. وعمره (٣٠)
سنة ، يطالب زوجها بدين قدره ٦٠ قرشاً .. وهددها القزم بإبلاغ البوليس إن لم يدفع زوجها
المبلغ ! ..

ولم تعجبها هذه اللهجة فشتمته ، وكانت " نعناعة " والدة " سيد " القزم تستمع لهذه
المناقشة ، وفجأة أفرغت صفيحة ماء على رأس المعلمة ..

وما كادت المعلمة " توحه " تتنبه حتى تناولت سكيناً بيدها اليمنى ، ومبرداً باليد الأخرى ،
وهجمت على القزم " سيد " وطعنته فى رأسه بالسكين ، ثم عاجلته " بروسية " فى وجهه ..
فسقطت أسنانه وشاهده شقيقه " ابراهيم " فجرى هرباً ، وأراد أن يدخل منزله .. ولكن " توحه "
لحقت به عند عتبة الباب وطعنته بالمبرد فى ذراعه ، و " روسية " .. سقطت على أثرها فاقد
الوعى ! ..

تعمل يدها ورأسها وقدميها فى أجساد ضحاياها .. وأستقبلت الأب بطعنة سقطت على
أثرها ، ثم قذفت نفسها مرة أخرى على نعناعة ..

وتصادف مرور رجلين حاولا إنهاء الحنافة فضربتتهما " توحه " بالروسية فسقطا على الأرض
.. وعندما أفاقا ، أسرعوا بالفرار ، ولم يبلغا البوليس ! .



إبراهيم أبو اليسر
شقيق سيد القزم.. طعنته
بالسكين فى ذراعه..
وضريته بالروسية



القزم سيد أبو اليسر
حطمت أسنانه بالمبرد
لأنه طالب زوجها بدين
قدره ٦٠ قرش

* الأهالى فى فزع ..

وأمام هذه المذبحة، والصرخات التى تعالت وسمعها سكان المطرية .. والسكين والمبرد يقطران دماً، والمعلمة " الهائجة " تضرب كل من يقترب منها .. أمام كل هذا لم يستطع أحد من الأهالى أن يتقدم لإنقاذ أسرة " أبو اليسر " .. وأغلقت المنازل والدكاكين أبوابها .. أصيب السكان بالرعب .. تصوروا أن " توحة " ستقتحم البيوت لتذبح من بداخلها .. إلى أن رأت الأم " نعناعة " ما حدث لولديها ، فنزلت وتلقته المعلمة الهائجة بعدة طعنات فى يدها ووجهها ، وجذبتها من شعرها ، وسقطت بجوار ولديها ..!

وحضرت أم " نعناعة " العجوز وهى تلطم خديها ، ولكن المعلمة استقبلتها " بروسية " ..

سقطت على أثرها العجوز والدماء تنزف من أسنانها ..
وعلم الأب بما جرى لأفراد أسرته، فذهب مسرعاً إلى مكان الحادث ..
وكانت " توحة " تمكّن أحد الأهالي من الاتصال تليفونياً بالبوليس .. وقبض على " توحة "
ونقلت الإسعاف الضحايا الخمسة ! ..
وتولت النيابة التحقيق معها .. ثم أفرجت عنها بكفالة خمسة جنيهاً مع أخذ تعهد
عليها باعتزال " الفتونة " ..

* * *

* قصة توحدة ..

بدأت حياتها عام ١٩٢٨ باسم " فاطمة محمد سالم " .. ولدت ببلدة (كفربراش) مركز
بلبيس ..
وعندما أصبحت فتاة وجدت نفسها إبنة لعجوز ضرير كانت تسحبه ليقرأ القرآن نظير
قروش يعيش عليها ! ..
ووجدت نفسها بلا أم .. وكثيراً ما قضت أيام جائعة تنتظر أباهما حتى يعود بالطعام !!
وعندما بلغت الثانية عشرة زوّجها والدها من مزارع اسمه " نظير " كان متزوجاً ..
وأصبحت فاطمة لها " ضرة " تعذبها، وزوجها لا تطيق رؤية وجهه .. وعاشت في عذاب
إلى أن طلقها زوجها ..

* فشل في الحب ..

والتقت " فاطمة " ببائعة فاكهة اسمها " حميدة " عرفتها " بكمال " سائق التاكسي ..
أحبها " كمال " وتزوجها .. ولكن الأمل الجديد سرعان ما انتهى إلى فشل، خانها وتزوج
بأخرى وطلقها بعد ثلاثة شهور فقط وزاد حقدّها على الرجال !! ..

* تجربة جديدة ..

أرادت " قاطمة " أن تكسب عيشها بعرقها .. اشتغلت فى مصنع للغزل بأجر (١١ قرشاً) فى اليوم ! ..

وفى هذه الفترة من حياتها التقت بـ " عبد الستار " - زوجها الذى كان سبب المذبحة - وكانت أمها تسكن فى منزله .. وكانت تشكو له تصرفات زوجها، فعطف عليها ثم أحبها وشجعها على الانفصال ووعداها بالزواج ..

* كيف أصبحت فتوة ..

وما كاد زوجها العاقل يعلم أنها تعمل حتى بدأ يطاردها ويضربها .. ولكن "عبد الستار" شجعها وعلمها كيف تدافع عن نفسها .. نصحها بضرب كل من يتعرض لها ونفذت نصيحته .. خرجت من المصنع والتقت بزوجها، وحاول أن يكلمها فضربته علقه فطلقها على أثرها وأصبح حرة .. وعرفت - لأول مرة - كيف تنتزع حقوقها من الناس بالضرب وبالفتوة ..

وتزوجت بعبد الستار سنة (١٩٥٠)، ثم عملت كومبارس فى السينما .. ومرت فترة من السعادة لم تنساها ..

وخلال هذه الفترة كان " عبد الستار " يديرها كل يوم على أعمال " الفتوة " .. كان يضربها ضرباً مبرحاً لتتعلم .. علمها ضرب (الروسية) واستعمال (السكين) ..



الزوج .. عبد الستار
درب توحة على الفتوة من
أجل تأمين حياتها بعد مماته

وسرعان ما أتقنت هذه العملية .. لأنها - على الأقل - كانت مقنعة بها ! ..
ومرت فترة اكتشفت خلالها خيانات زوجها " عبد الستار " .. كانت تضبطه مع عشيقاته
لتضريهم ! ..

وطارت شهرتها بين الناس، ثم استمعت إلى تمثيلية " توحة " فى الإذاعة، ووجدت بينها
وبين الشخصية الإذاعية شبهاً كبيراً... فقررت أن تطلق على نفسها هذا الإسم ! ..
وهكذا كانت تعيش " توحة " ..

وكان يقول اليازاشى " عاطف الأمير " آنذاك : أن " توحة " كانت متهمة فى عدة قضايا
ضرب .. اعتدت على تومرجى وعسكرى من حرس الجامعة فى مستشفى الدمرداش،
وقضاياها كانت امام محكمة الوايلى .. وضربت أكثر من عشرين رجلاً ، وضربت صديقة
لزوجها، وضربت مخبراً من مكتب التموين فأصابته، وحبست عدة مرات بسبب قضايا
الضرب، وكانت متهمة فى قضيتين جديدتين أمام محكمة مصر الجديدة .. لضربها سيدة كانت
صديقة زوجها ! ..

وهكذا .. كانت حياة " توحة " فتوة المطرية ..

* * *

* زكية " فتواية " سوق الخضار " و " المناصرة " ..

((امرأة تقهر الرجال وتحبب منهم الأموال))



زكية "فتواية" سوق الخضار

أما أن يجوب الإنسان بعض الأحياء الوطنية
من " أولاد البلد " قد نزعت نفسه إلى خوض
الموالد والأفراح، واشتهر بين أهل الحي بقوة جسمه
قلبه، وظل يقتحم المخاطر والمهالك. فلا يره
الغليظة تهوى على رأسه وجسمه، ولا يفز
يطعن بها في مقاتله، ولا يزال يغامر بحياته في
الفتونة " حتى يدين له " صبوات " هذا الحمر
والامتثال، وينصبونه عليهم " فتوة " يحبه
ويحمل لوائهم، ويرد عنهم عاديتا المعتدين،
بأمره، ويخضعون لإشارته ..



* * *

نقول أما أن يرى الإنسان رجلاً هذه صفاته ، وتلك مغامراته .. فذلك أمر ج
الوقوع ..

وأما أن يسمع الناس عن " امرأة " تقهر الرجال، وتحبى منهم الأموال، وت
عضلاتها، وشدة بأسها " أحسن شنب في الخط "، وتعرف كيف يستحسن " ضرب
في بعض المعارك، وكيف يكتفى في بعضها بـ " شك مقلب " .. فذلك هو الأمر
الدهشة ويدعو إلى الاستغراب !! ..

وليس هذا القول حديث " خرافة "، أو خيال متخيل، أو قصة روائية، لك
الواقعة ..

سنة ١٩١٥ في سوق الخضار وحى " المناصرة " كان يرى السائر هناك امرأة س
الجسم، واسعة العينين، مفتولة العضلات، قصيرة القامة، كبيرة الرأس، شعناء الو
الطلعة، تروح وتغدو في الشوارع والحارات. مرهوبة الجانب، مهيبة الخطوات، تش

ذات اليمين وذات الشمال فى تودة ووقار، ككل ذى جانب مرهوب وزعامة مرموقة ..

فإذا لقيها واحد من " الجدعان ولاد الحقة "، رأيتها تقبل عليه تنهادى ككسوة المحمل، فتبتدره بصوتها الأجش مسلّمة .. ثم ترفع يدها الغليظة فتضرب بها كفه ضربة قوية، وتهزه هزاً عنيفاً، وتلك هى تحية الفتوات مضافاً إليها كام " حبا يا صبوو " و " إزيك يا مجدع فينك يا واد من زمان ما حدش شافك " .

ويحييها هو بما يليق بمقامها السامى و " جدعتها " المعترف بها من الجميع ؟
هذه هى زكية .. التى كانت " فتواية " سوق الخضار وحي " المناصرة " على " سن ورشح " ..

* يقدمون لها الضرائب :

ليس فى أهل الحى من ينكر خطرهما، أو يجهل قدرها، فهى كانت المرأة الشديدة البأس ..
القوية المراس .. السليطة اللسان .. الجبارة العاتية .. التى لا يقوى رجل - مهما بلغ من القوة والبسالة - أن يقف فى سبيلها أو يعترض أوامرها ..

" فالعربجية " والبياعون على اختلاف طبقاتهم لابد أن يقدم لها كل منهم " ضريبة " معلومة يدفعها صاغراً .. وإلا فالويل له، والهلاك ينتظره ..

" وإيه يعنى يا واد أنت وحياة دين النهى محمد إن ما كنت حتدفع ورجلك على رقبتك اللى عمرك زقزق " ..

* من يقف فى سبيلها .. فقد ضاع :

وإذ ذاك لابد من الدفع والخضوع ..

" بس ياست زكية السوق نايم ولا فيش شغل أعلى معروف وطولى بالك علينا شوية " ..

والأمر لله من قبل ومن بعد، فمن شاء أن يستغنى عن أسنانه .. ومن أراد أن يكتفى بعين واحدة بدل عينين، وسبعة أصابع بدل عشرة .. ونصف رأس بدل رأس كاملة .. فليقف فى

سبيلها .. وليعص أمرها .. وليعد بعد ذلك إلى بيته ناقصاً عضوين أو ثلاثة من أعضائه ! ..

* تضرب عسكري بـ (الروسيّة) :

* يقول أحدهم :

- لقيتها .. وكان يوماً من أدق أيامي الصحفية، وكان صديقي الدكتور الذي عرفها في السجن واسطة التعارف بيننا .. وانزويت في قهوة بلدية أنتظر قدومها فلم تحضر، وسألت فأجابني " صاحب القهوة عن سبب تأخرها ؟ .. بأنّها راحت القسم علشان خناقة أمبارح " ..

فقلت له : " وإيه خناقة أمبارح دى كمان يا معلم ؟ " ..

فقال : لا مفيش دى خناقة بسيطة .. إمبارح مع عسكريا النقطة كانت ضربته روسيتين " .. !

ها هي قادمة تتهادى ، " يشير صاحب القهوة إلى مقدمها " ..

قالت : " أهلاً وسهلاً حياً يا أمير، ولا مؤخذاة كنت في القسم واتأخرت عليك شوية " ..

قلت : أهلاً بك يا ست زكية .. وإزيك .. وسلامات ..

قالت : ربنا يطول عمرك ، قل لى ياخويا إيه حكاية الجونان دى اللي أنتوا عاوزينها منى " ..

قلت : مفيش حاجة ياستى .. دى مسألة بسيطة .. بس احنا عاوزين تاخذ صورتك علشان ننشرها للناس يشوفوها ، ونكتب عنك إنك جدعة ولا حدش يقدر يدوس لك على طرف ..

قالت : معلوم (بتضخيم اللام) مين يقدر هنا يدوس لى على طرف .. والنهى كانت عيته دى أطلعها على صوابى ..

وعندئذ رأيت المسافة بين أصابعها وعيني ليست بعيدة، وأننى إذا لم أستعمل معها كل ما أحفظ من العبارات البلدية الرقيقة فسوف أعود أنا الآخر بعين واحدة ورأس مهشمة، فابتسمت وقلت لها :

- أهى كده الجدعنه وأهوده اللي احنا حنقوله عنك " ..

قالت : لكن يا أفندى بعدين الحكومة تقرأ الكلام ده ، وتتغاض .. بعدين تخسرلى
القضا يا بتاعتى ..

قلت : لا أبداً مين يقدر يخسر لك قضية ، ومع ذلك إحنا نشرنا صورة فتوة سيدنا الحسين
وكتبنا عنع كتابة على الكيف ..

قالت : مين ؟ فهمى الفيشاوى ؟

قلت : آمال ؟ كتبنا عن فهمى ، ونشرنا صورته وطلعت حلوة جداً ..

قالت : أيوه فهمى واد مجدع أعرفه من زمان ..

قلت : قولى لى يا ست زكية .. أنت تعرفى طبعاً أن السجن للجدة عان فإنت كام مرة
أنسجتى ؟؟ ..

قالت : متعدهش ، وإيد يعنى السجن ، الواحدة مادام حاظفة مقامها ، وتشرب من دم اللى
يقول لها بم . خلاص ميهماش من سجن ولا غيره .. طيب أهو العرابى فتوة الحسينية سجنوه .
لكن يعنى تفتكر السجن يهमे ؟

قلت : السجن يهमे إزاي ، آمال فتوة يعنى إيه . لكن قولى لى يا ست زكية .. أنت اليومين
دول عندك قضايا تانية ؟

قالت : لا دول قضيتين ثلاثه ، وكلها حكايات بسيطة ، كنت عورت واحد عسكري حب
يعمل واد جدع رُحّت (مخرشماه) ، وواد تانى عربجى عاوز يزوغ منى كده فى مسألة بينى
وبينه .. وآخر نزلتو من على العربية وسيحت دمه علشان ميحملهش ويايا أمور الغفلة دى ،
والحكاية الثالثة يا سيدى والله على رأى المثل ما ينوب المخلص إلا تقطيع هدومه .. ناس فى
خناقة ، وحببت أخلصهم .. بصيت لقيت فيه واد كده مش عاوز يمتثل ، رحت خابطاه روسية نزل
برف ١١ ..

* * *

وأردت أن أتلفظ فى الحديث مع محدثتى الفاضلة فأطلب منها أن ترافقنى إلى أقرب
مصور لأخذ صورتها ، فقبلت ..

وقالت : بس من فضلك لما أبعت الواد يجيب البدلة السوداء .

ومضينا إلى المصور، فلم يخف القمر .. فقد تلقاها هو الآخر بما يليق بمقامها من الإجلال والتعظيم، ودار بينهما حديث طويل، دل على سابق معرفة قديمة .. ثم عادت إليه فى اليوم التالى تطلب منه بقية " النص دستة " لتزين به غرفتها كما اتفقنا، لكنها قبل أن تنصرف من عنده التفتت إليه وقالت :

-إسمع ياخواجه وحياة دين النبى محمد متكون الصورة اللى عملتها دى حتودىها للحكومة أنت وبتنوع الجرنان إلا يكون آخر عمرك ! ..

وارتعدت فرائص الخواجة المسكين .. فأقسم لها أغلظ الأيمان بالتوارة والإنجيل أنه لا يعرف من الأمر شيئاً، وأنه يجهل حكاية الجرنال، ولا يدرى من أمر الصورة أكثر مما يدرى عن عمله اليومى لكل أفراد الجمهور على السواء..

* * *

ثم مررتُ بالمصور أتناول منه الصور المطلوبة للجريدة ، فحدثنى المسكين فى وجل وفزع عما سمعه من عبارات التهديد والوعيد، وهذأت روعه وأفهمته ألا خوف عليه ولا على سواه..

وبما تلذ معرفته عن صاحبة هذا الحديث الطريف أنها كانت تجلس أكثر يومها بمحل بائع سجائر تدخن وتطلب " التعميرة الحمى " من القهوة البلدية المجاورة للمحل .. ويمر بها أهل الحى فى غدوهم ورواحهم فيحيونها تحية الإكبار والإجلال، والويل والهلاك لمن تحدّثه نفسه بأن يتغاضى عن مكانها أو يُغفل تقديم التحية إليها ..

فإذا أقبل الليل طافت بمنطقة نفوذها، وعرجت على سوق الخضار فى طريقها .. ثم ذهبت إلى " الحارة "، فجلست أمام منزلها لتمضى بقية السهرة مع جاراتها وجيرانها وجلست منهم جيمعاً مجلس الزعامة .. فلا يخالفها فيما تقول أحد ولا يعترض إرادتها معترض ..

* * *

وبعد .. فمعدرة إلى " الجنس اللطيف " وألف معدرة .. كان هذا .. سنة ١٩٢٩ ..

* * *

((محمددين .. أول فتوة لبولاق))

فتوات بولاق أشهر من نار على علم .. وهم يعتبرون بولاقهم عاصمة " الفتونة " ..
الفتونة" البولاقية لها تاريخها الحافل ، الذى يتصدره " محمددين " ..
" محمددين " .. فتوة بولاق الأول ..
" محمددين " .. أستاذ الفتونة وصانع الفتوات ..
" محمددين " .. أول ملك على عرش الفتونة ..
" محمددين " .. مارد بولاق الداهية، الذى سجل مئات الجرائم وأرهب الآلاف دون أن
"يدان" بجريمة واحدة ..

* * *



المعلم محمددين الفتوة
أول فتوة لبولاق

إسمه بالكامل " أحمد محمددين " من بنى عدى قبلى .. عاش أعوامه الثلاثين الأولى فى
مغامرات إجرامية بالصعيد دون أن يقبض عليه حتى أكتمل نضجه الإجرامى، وجرت دماؤه
بالخطورة والوحشية .. فقرر النزوح إلى " القاهرة " فى عام ١٩١٦ ..

* المعلم محمددين :

وحط رجاله بالعدوية ببولاق ومعه زوجته وأمه .. وبادر يتستر خلف عمل شريف ليغطى
إجرامه .. فاستأجر مخبزاً بالعدوية أدار حركته .. وعرفه الناس فى البداية باسم " المعلم
محمددين صاحب الفرن " ثم ما لبثوا تدريجياً أن لمسوا بأسه وبطشه، فأصبح إسم " المعلم
محمددين " له رنين مرعب فى القلوب، رنين الفتونة الباطشة الطاغية ..

* الزعيم الخفى :

وتسرب أعوانه من اشقياء الصيعد واحداً أثر الواحد إليه فى بولاق، حيث كون منهم سراً
عصابة جعل لها وكيلين هما : " على حسن "، و " عبد الموجود مرسى " ..



عبد الموجود مرسى
أحد أعوان الفتوة محمددين



على حسن ..
أحد أعوان الفتوة محمددين

وتظاهر الأول أنه " فاعل " يشتغل فى البناء ، وعمد الثانى إلى بيع الفراخ .. وهكذا تلمس كل فرد من أفراد العصاة حرفة ظاهرية لإخفاء حرفتهم الحقيقية من سطو ونهب وقتل ..

وسجلت العصاة حوادث عديدة دسمة بالمسروقات، وغارات جريئة من السطو على أموال الأثرياء، دون أن تتعرض لخطر جدى من البوليس، إذ كانت مجهولة، أحكم " المعلم محمددين " كتمان سرها، حتى أنه لما ظهر عليه الثراء العريض ظن السذج أنه مبارك الرزق لورعه وتدينه وحرصه على أداء فروض الصلاة فى مواعيدها ..

فما أن كرت السنين حتى أصبح " محمددين " المعلم " الفتوة " الذى يخافه الناس ويرهبونه، ويتبارون على إرضائه .. ويتنافسون على التودد إليه، مقرين بجبروته، خاضعين لطغيانه .. وعصابته تسلب وتنهب دون أن تترك أثراً ينم عنها .. فكان لجاحها خفياً رهيباً .. ثم جاء عام ١٩١٩ ..

* قلعة العانسيين :

فى ذلك الحين توفى " ابراهيم بك سرى " ، وكانت له سراى تقع على ناصيتى شارع المبتديان وشارع جنان الزهدى دائرة قسم السيدة زينب، وهى سراى أسوارها، موعلة فى الارتفاع حتى سماها الأهالى " القلعة "

ولم يترك ذلك الثرى عند وفاته سوى ابنتيه " زكية وفهيمة " .. وهما عانستان عجوزان صغراهما فى الخمسين من عمرها .. وكان سراى أبيهما الثرى كانت قلعة ضد الزواج، فقد سلختا الشباب وتردّتا فى الكهولة دون أن تتزوجا .. وقد ورثتا عن أبيهما ٢٥٠ فداناً من أجود أراضى (الفيوم)، فضلاً عن أموال ومجوهرات هائلة ..

وسارعت البنتان العانسان بتخزين ما تطفح به غرف السراى من منقولات ورياش وفى ثمانى حجرات أحكم إغلاقها. بينما تركت بقية غرف السراى خالية ..

* حياة فى الذيل :

وهجرت الأختان قلب السراى، وآثرتا الإقامة فى ذيل الحديقة، حيث يوجد مبنى صغير يتكون من غرفتين ودورة مياه .. وكانت نوافذ هذا المبنى أشبه بنوافذ السجن .. وتطل على شارع المبتديان .. ولم يكن يقيم بالسراى مع العانستين المعتكفتين سوى خادم يدعى " عهد العزيز " والجناينى " أحمد نصر " يباشر الحديقة فى الصباح ثم يكر عائداً إلى بيته " بالجييزة " قبيل الغروب ..

* ابن الدكتور :

ولما كانت الأطيان العريضة تحتاج إلى من يديرها، فقد عرض الدكتور " محمد نشأت "، وكان من أعز اصدقاء " البك " المتوفى، على الأختين أن يكون ولده " حسن " وكيلاً لهما فى إدارة شئون التركة الكبيرة .. فلم تُعارضاً .. وقامتا بعمل توكيل رسمى فى فبراير سنة ١٩١٩ للشاب حسن ابن الدكتور " محمد نشأت " ..

* كنز .. تحت السرير :

وكان ابن الدكتور مريضاً بداء القمار، مدمناً على المخدرات، غارقاً لأذنيه فى وحل الخمر والنساء، يقضى لياليه فى بؤر " بولاق " مع من على شاكلته من الفاسدين ..

فلما جاءت سنة ١٩٢١ عليه كوكيل للأختين، الثريتين كان قد علم كل شىء من أمور حياتهما .. وعلم بصفة خاصة أن تحت سرير نومهما يوجد صندوق، وبداخل الصندوق كنز .. يتكون من عشرة آلاف جنيه، وذهب ومجموعة قيمة من المجوهرات والمصوغات ..

وتعرف " حسن نشأت " فى إحدى السهرات المخمورة على مارد " بولاق " المعلم "محمدين" .. وتعددت المقابلات، واستمع معلم " بولاق " فى اهتمام إلى الشاب وهو ييوح له بسر العانستين اللتين تنامان على كنز فى صندوق .. تنامان وحيدتين على كنز سيستولى عليه ببيت المال عاجلاً أو آجلاً .. لأنهما لن تخلفا زوجاً، ولا ولداً . فقد بلغت سن اليأس، ولن ترثهما إلا الحكومة ..

* استكشاف :

وكذاب الشقى " محمددين " من الحرص البالغ والتكتم المطلق، جعل يستفسر " حسن " عن جغرافية السراى من الداخل والخارج وعن موقع مسكن الأختين ، ومحتوياته، وعن موضع سريرهما .. وبعد أن استوفى منه هذه المعلومات ، طلب منه ألا يقابله ، ولا يتصل به على الإطلاق إلا بعد إتمام العملية ..

ثم أشرف " محمددين " على مراقبة السراى طوال شهرى رجب وشعبان، وكذا النصف الأول من شهر رمضان .. وأدرك أن السراى لم يطلق عليها اسم " القلعة " عبثاً .. وأن من المحال إتيانها إلا من بابها العمومى، الرابض المغلق طوال اليوم اللهم إلا عند خروج أو دخول الخادم والجناينى ..

* الشيطان الصغير :

وحل يوم وقفة عيد الفطر .. وعلم " محمددين " أن الأختين ستخرجان فجر العيد لزيارة ضريح والدهما ومعهما الخادم " عبد العزيز "، ولذلك فسيحضر رجل اسمه " الحاج شلى " فى مساء يوم الوقفة ليبيت مع الجناينى فى حراسة السراى تلك الليلة فقط ..

وفطن " محمددين " أن فجر العيد هو الفرصة الوحيدة للسطو على الكنز القابع تحت السرير .. فدفع صبيلاً ذكياً اسمه " سيد محمد أبو زيد " فى زى ريفى يترك باب السراى فى الساعة التاسعة مساء يوم الوقفة، وهو ييكى طالباً المبيت لأنه ريفى غريب ضل الطريق .. فرق له قلب الحاج " شلى " وأدخله، وأغلق الباب وعيون الغلام ترقب حركات المزاليج ..

وفى الساعة الثالثة والنصف فجراً حضر الجناينى " أحمد نصر " وحضرت العربة المخطورة، وخرجت الأختان وركبتا المخطورة ومعهما الخادم بعد أن نبهتا على الحاج " شلى " والجناينى نصر " باليقظة فى حراسة السراى إلى أن تعودا من الجبانة ..

* هجوم الفجر :

وتم إغلاق البوابة .. واستغرق " الحاج شلبى والجنائنى " فى نوم لذيذ .. وكان الغلام متظاهراً بالنوم .. وسرعان ما تسلل فى خفة شيطانية وفتح البوابة ليدخل منها " محمددين " ورجاله ! ..

وفى سرعة خاطفة انقضوا على " الحاج شلبى " وكمموه ولفوه فى اللحاف، فرقد يرتعد موتاً .. ثم سارعوا إلى حيث ينام الجنائنى، فوجدوه نائماً لصلاة الفجر، وكان يمثلنا قوة .. وتقدم إليه " محمددين " قائلاً :

– نحن ضيوفك ..

فتمتم بالترحيب .. ولكن سرعان ما هاجموه من الخلف والأمام، وقبض " محمددين " على رقبته .. ولم يتركه إلا جثة هامدة ! ..

وخفوا إلى مسكن الأختين، وكسروا الباب بالبلط ودخلوا غرفة النوم، ووجدوا الصندوق تحت السرير بكنزه من عشرة آلاف جنيه ذهب، والمجوهرات والمصاغ .. فحملوه وغادروا السراى ومعهم الغلام .. ولم ينسوا إغلاق البوابة وهم منصرفون ..

* دم، وذهب :

وظل " الحاج شلبى " مكتفياً باللحاف حتى قبيل الظهر بساعة حينما عادت الأختان والخادم .. فوجدوه على هذه الحال ..

وبعد أن عاجلوا إخراجه من قيوده، روى ما حدث له .. ثم عثروا على جثة الجنائنى .. وجرت الأختان إلى غرفة نومهما وتحت السرير لم يجدا صندوق الذهب والمجوهرات ..

* ٥٩٠ جنایات :

حضر رجال البوليس والنيابة ..

لم يترك الجناة أى أثر ينم عنهم .. وانصرفت التحريات إلى مستأجرى الأفيان بالفيوم، فقامت قوة كبيرة بمداومة بيوتهم وتفتيشها فلم يُعثر على شىء .. ولم تؤدى التحقيقات معهم إلى نتيجة .. وغرقت القضية رقم (٥٩٠ جنایات السيدة) فى بحر حالك من الغموض ..

* شبكة المراقبة :

اهتم رجال المباحث بما دلت عليه المعاينة من أنه لا يمكن الوصول إلى داخل السراى إلا بمساعدة شخص بداخلها .. فوضعت مراقبة مستمرة خفية على الخادم " عهد العزيز " وعلى " الحاج شلبى " وعلى " حسن محمد نشأت الوكيل " .. وكشفت المراقبة عن أن الوكيل الشاب يسير بقدمين موحلتين، وعلى آثار هذا الوحل اهتدى البوليس إلى سهراته فى " بؤر " بولاق مع تشكيلة من أرباب السوابق ..

وتركزت المراقبة حوله .. فاتضح أنه يتصل بالمعلم " محمددين " .. وروقب المعلم " محمددين "، وبدأ البوليس يفتح عينيه على شخصية المعلم " محمددين " ليرى ما فاته أن يراه طوال سنين عديدة ..

وأدت مراقبة " محمددين " إلى مراقبة وكيلى عصابته .. وأخذت الحلقة البوليسية تضيق وتضيق حتى قبضت على " حسن محمد نشأت "، وعلى " عبد الموجود ساعد " محمددين " الأيمن، فى الوقت الذى قامت قوة كبيرة للانتقضاى على منزل " محمددين " ولكنه كان قد شم الرائحة ، وهرب فى اللحظة الأخيرة ..

* صيد البرارى :

أمرت النيابة بحبس " حسن، وعبد الموجود " وبالمبحث عن " محمددين " .. وظلت قوات المباحث فى كل مكان مشغولة بالمبحث عنه .. ومضى شهر وثانٍ .. واكتملت ثمانية أشهر

حتى أمكن بعدها القبض عليه بجهة البرارى (بقنا) .. وقد أبدل من هيئته ومن أوصافه
تغيراً عجيباً ! ..

* الجريمة بلا عقاب ! :

وظلت النيابة تحقق معه أربعة شهور .. ولكنها لم تستطع أن تبلغ من التحقيق منه أو مع
الآخرين، دليلاً يصلح سنداً للتهمة ..

لم تعثر على جنيده واحد من العشرة آلاف جنيده .. لم تضبط قطعة أو نصف قطعة من
مجموعة المجوهرات النادرة .. لم يوجد شاهد واحد يقول أنه رأى أو سمع .. وهكذا فى الشهر
الرابع من القبض عليه أطلق سراح " محمددين " ومن معه ..

لقد استطاع " محمددين " الداهية أن يفلت من القانون .. لقد خرج المجرم العتيد منتصراً
انتصاراً هائلاً ! ..

يستطيع " محمددين " الآن أن ينعم مطمئناً بالكنز المسروق .. يستطيع " محمددين " الآن أن
يتمتع بسلطانه الرهيب على أهالى " بولاق "، يتلذذ إذ يرى مواكبهم تسترضيه، وتتودد
إليه! ..

* محكمة السماء :

لكن .. فات مارد (بولاق) أنه إذا كان قد أفلت من قانون الأرض .. فإن قانون السماء
كان له بالمرصاد .. وجاء العقاب السماوى .. فإذا بالطاغية يباغته الشلل، ويحتل معظم
جسده، حتى أصبح أعجز من أضعف الضعفاء .. ثم إذا بالعلل والأمراض تنهش البقية الباقية
التي تركها الشلل له .. وما استطاعت اكوام المال والمجوهرات أن تتيح له ساعة واحدة ينامها
بلا آلام أو عذاب .. وظلت الآلام المبرحة تفترسه بلا رحمة .. وغدا فتوة (بولاق) وطاغيتهما
أضعف وأتعس مخلوق فيها ..

وفى سنة ١٩٤٠ لم تجد الروح فى هذه الكومة من العظام ما يستأهل البقاء، فصعدت إلى
بارئها .. وانتقلت كومة العظم إلى حفرة من تراب ! ..

* محمد رفاعى :

((فتوة المنصورة))

فى يوم ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٩ .. وقعت - فى المنصورة - معركة هائلة بين فريقين من الفتوات .. كان على رأس احدهما كبير فتوات المنصورة " محمد رفاعى " ..

والفريق الثانى كان من الصعايدة .. وفى المعركة التى كانت دائرة بينهما أصيب " محمد رفاعى " نفسه فى رأسه، وفى مواضع أخرى من جسده بجروح، واضطر للذهاب إلى عيادة أحد الأطباء لعلاجها ..

وبينما " محمد رفاعى " - فتوة المنصورة - جالساً فى قاعة انتظار المرضى .. إذ انقض عليه شقيق الصعيدى الذى أصيب فى المعركة .. قطعنه بسكين طعنة نجلاء .. قضت عليه لساعته !! ..

* * *

* فتوة من الصعيد :

((مارد الإجرام))



محمد أحمد الصعيدى... مارد الاجرام...

*** خُطِفَ العذارى والزوجات .. الأعرابيات والبريطانيات ..**

*** تبرع على عرش الإرهاب .. وأخضع الأغنياء والفقراء .. الإقطاعيين والعمال ..**

*** سجل فى دنيا الجريمة والبطش والغدر .. وسجل فى دنيا الحب والرقعة والوفاء ..**

* * *

إنه وحش بشرى، وسفاح آدمى .. إنه أحد الذين تبرعوا على عرش الإجرام فى الأربعينيات .. لقد فرض سلطانه العاتى على الأغنياء والأثرياء .. تزعم عصابة من الأعراب .. قبيح فى الصحراء .. خطف فتيات عذارى وزوجات .. قتل وسلب ونهب .. تفاهم مع ضحاياه بالبنادق والرصاص .. ثم مات وهو فى أوج سلطانه، ولم يبلغ الثلاثين من عمره .. مات لأنه أحب !!

*** " محمد أحمد عيد الصعيدى " ..**

هذا هو إسمه بالكامل .. إنه من مواليد سنة ١٩١٨ " بسوهاج " تشرذ فى سن مبكرة .. لقد نزح إلى القاهرة صغيراً فتلقفته أيادى بعض الأعراب الرحل المقيمين فى " أخياش " على امتداد الترع الحلوة (ترعة إسماعيلية)، بزمامى (المطرية) و (المرج) .. تأقلم حتى أصبح عربياً فى عاداته وتقاليده ولهجته .. تتلمذ على أيديهم فأتقن أفانين الإجرام .. حمل السلاح وأجاد الرماية ..

لقد شب وترعرع مجرمًا فحلاً ، قوى البنية ، ضخم الجثة، صخرى القلب .. بدأ مغامراته الإجرامية ، بإتباع نزوات شبابه .. فسطا على بيوت العرب المجاورة، يخطف الفتيات ويغتصب الزوجات ويسلب الأعراض .. وعندما شبت الحرب العالمية الأخيرة، كان يكمن للمجندات الأجنبية، ويفترس أجسادهن على الرمال ..

صال وجال فى دنيا النساء حتى اشتد ساعده ، وشعر أنه فى حاجة إلى المال ..

* عصابة من الأعراب ..

لقد كون أخطر عصابة للسطور ، والتهديد ، والإرهاب عام ١٩٤٨ ، وجعل مركزها (عرب الشيخ عبد الله) على التربة الحلوة بزماء ضاحية (المطرية) .. اختار أفرادها من عمالقة الإجرام الأعراب، وهم " سالم حماد فضية " نسبة إلى والدته المدعو (فضية) ، و " سليم سليمان البط" ، و " سليم البدوي " ..

* أفواه البنـدادق :

كانت العصابة تفرض " خفارة " أفرادها الصورية على الملاك والأعيان والأغنياء، بدعوى حماية أملاكهم من اللصوص والأشرار .. نظير أتاوة باهظة .. والويل كل الويل، لمن يرفض الحماية .. فإن العصابة تحاصر أملاكه ليلاً ونهاراً، وتفتح أفواه بنادقها وهي تسرق مواشيه، وتتلغ مزارعه، وتحرق أجرانه .. كانت تقع هذه الحوادث دون أن يتلقى البوليس بلاغاً واحداً ضد العصابة .. فقد كان الجميع يخشون بطش زعيمها وانتقامه الرهيب .. وباتت المنطقة تحت سلطان هذه العصابة الباطشة ..

* قتل ، وإنذار :

وحدث أن تقدم أحد أهالي (عزبة جاد المولى) إلى نقطة البوليس يبلغ عن سرقة برسيمه واتهم " محمد أحمد الصعيدي " في ارتكاب الحادث .. وشهد في المحضر (شيخ العزبة) .. وما كاد " محمد الصعيدي " يعلم بذلك، حتى كمن للشاكي وصرعه برصاص بندقيته، وفي نفس الوقت قصد إلى منزل (شيخ العزبة) وأحرقه تماماً إنذاراً بقتله لو فكر في الشهادة ضده مستقبلاً ! ..

والعجيب، أن الحادثين قُيدا ضد مجهولين .. إذ لم يجرؤ مخلوق على الشهادة ضد "الصعيدي" ..

* رصاص :

ثم حدث فى شهر أكتوبر عام ١٩٤٨ ، أن تصادف مرور الـيوزياشى "عبد الرحيم العبودى" ، معاون مباحث المحافظة فى ذلك الحين..

تصادف مروره مع مخبريه فى الساعة الثالثة صباحاً بجوار حدائق السيدة قوت القلوب الدمرداشية بالمطرية .. فاستمع إلى أعيرة نارية تنهال صوب الحدائق ، فأسرع باقتحامها ..

دخل المعاون ورجاله إلى الحديقة ، فوجدوا مستأجرها " محمد أبو الذهب " ومعه بعض خفرائه فى حالة وجوم تام وقد شحبت وجوههم ..

حاول المعاون أن يعرف منهم سر الأعيرة النارية ، ولكنهم آثروا الصمت وادعوا الجهل ..

* أول بلاغ :

ماون قد وصلت إليه أعمال هذه العصابة .. فضيق الخناق على " محمد أبو الذهب " حتى اعترف بأنه رفض وضع نفسه تحت حماية عصابة " الصعيدى " ، فحضر مع مطروه بالرصاص .. إنذاراً له حتى يرضخ لأمرهم .. وأيد الخفراء أقوال المستأجر

م وقبض :

ملك الليلة ، قام الـيوزياشى " العبودى " مع قوته ، واتجه معهم نحو المزارع التى كان العصابة تكمن بها ..

تحم الضابط عشة " سليم البيظ " .. وقبض على " الصعيدى " ورجاله جميعاً ، وتمكن من ضبط الأسلحة المدفونة فى جحور أرضية على بعد مسافات من عشة " سليم البيظ "

حرر المعاون محضراً ، وأرسله مع المتهمين إلى النيابة .. ولكن بكل أسف ، أحجم " محمد أبو الذهب " والخفراء عن الشهادة ضد (الصعيدى) وأعوانه .. كما أن ضبط السلاح فى مكان بعيد عنهم ، لم يكن دليلاً على حيازتهم له ..

ولذلك، أفرجت النيابة عن أفراد العصابة ..

* إرهاب شبــــرا :

ظلت مباحث المحافظة تطارد العصابة وتتعبهم .. فرحل " الصعيدي " مع رجاله إلى دائرة قسم " شبـرا " ، وأقاموا فى وكر بزمام " عزبة الأميرية " ..
وكان ذلك عام ١٩٤٩ ..

استأنفت العصابة مغامراتها ، فقطعت الطريق على المارة وسلبتهم أموالهم ، وهاجمت العزب والقرى ، وسطّعت على البيوت وحظائر المواشى ، وعاشت منطقة شبـرا تحت إرهاب هذه العصابة المسلحة ! ..

* أصبـع ولبــــدة :

وفى الساعة الرابعة والنصف من فجر أحد الأيام ، كمن " محمد أحمد عيد الصعيدي " و" سالم حماد قضية " فى الطريق ما بين " الأميرية " و " عزبة القصيرين " ..
ثم هاجما بسلاحهما اثنين من باعة اللبن .. وسلبا منهما ، كرهاً ، ما معهما من نقود .. وقبل هرب المجرمين ، تمكن أحد اللبانين من التقاط عصاه الغليظة .. وضرب بها الصعيدي ضربة قوية ، بترت عقلة أصبعه الخنصر بيده اليمنى .. فهرب الصعيدي وزميله ..
بلغ الحادث إلى قسم شبـرا ، وحضر إلى مكان الحادث " القائمقام " " محمد أمين جعيسة " مفتش المباحث وقتذاك ، وتولت النيابة التحقيق .. وبمعاينة مكان الحادث عشر على " لبدة " قال المجنى عليهما أنها خاصة بالمتهم الذى بترت عقلة أصبعه ..
لم يكن المجنى عليهما من هذه المنطقة ، فلم يرشدا عن المتهمين لجهلها بشخصيتهما وقيد الحادث جناية سرقة بالإكراه ضد مجهولين ..
وعهد مفتش المباحث إلى اليوزياشى " العبودى " بالتحرى عن الجناة ..

* اعتقال الزعيم ————— *

وعندما توالى حوادث هذه العصابة رأت إدارة الأمن العام أن تحد من نشاطها الإجرامى فى شخص زعيم العصابة " الصعيدي " فأصدرت أمراً باعتقاله عسكرياً ، وعندما علم بهذا الأمر اختفى عن الأنظار .. إلى أن تمكن اليوزباشى " العبودى " من القبض عليه . ورحلته إلى تخشيبية قسم روض الفرج تمهيداً لترحيله إلى معتقل قنا ..

* دموع الزعيم ————— :

وفى تخشيبية قسم " روض الفرج " ، بدأ الزعيم الجبار يبكى .. إن سبب بكائه يرجع إلى أنه كان قد عقد الهوى قلبه بقلب فتاة أعرابية من سكان " أخياش " المطرية .. لقد أحبها ، وعبدها وكان لا يمكنه أن يفترق عنها .. حاول الهرب مراراً من التخشيبية ولكنه عجز ..

* شهيد الغم ————— رام :

عندما شعر بأنه على وشك ترحيله إلى معتقل " قنا " وأن مصيره الأفتراق عن معبودته ، أمسك بموسى حلاقة ومزق بطنه وأمعاه بداخل التخشيبية فسقط يتلوى من الألم .. وإ يمكن الطب من إنقاذه - فمات .. مات وهو فى عنفوان شبابه ، ولم يبلغ الثلاثين من عمره .. هذه هى قصة أحد عتاة الإجرام الذين أزهبوا الأمنيين من السكان وأزعجوا الأمن العام ..



Organization of the Alexandria Library (OAL)
المنظمة لـ مكتبة الإسكندرية

* على بدر .. الشقى الذى تاب :

((ثلاثون عاماً .. مجرماً))

عصاباتى .. مغامراتى .. غرامياتى ..

القصة الكاملة لمغامراته

١- مولد مجرم

" حبى الأول - جرمى الأول - عقابى الأول - الحب والحق
يصنعان منى مجرماً - عصاباتى فى القليوبية -
مغامراتى فى العاصمة ..

* * *

٢- حياتى فى المعتقل :

حرب العصابات بالمعتقل - معركة رياسة المعتقل -
ملاحم دامية بين فتوات القاهرة وأشقياء الأقاليم -
يهوديتة حسنا فى زى رجال البوليس تثير المجازر
بالحناجروا المواسير ..

* * *

٣- فى دنيا الجنون :

مجنون بين العقلاء - التمورجى يضع لى السم فى الدواء
- معاهدة غرام مع " عليه " التمورجية - استيلائى على

المستشفى - وطرده موظفيها - خزينة باب اللوق العتي
نهبتها أنا والدكتور - كيف أقمت ثورة المجانين ؟ ..

* * *

٤ - غرامياتي :

أيامى مع " ثريا " غانية كلوت بك - أنا ضابط مباحث
- ليالى حمراء مع مجنونة مع سيدة من عائلة كبيرة -
عاشق للإيجار ..



على بدر
ثلاثون عاماً مجرماً

١ - مولد مجرم :

ولدت بقرية " نعمت " بالمرج قليوبية .. كان والدى " بدر محمد " شيخ خفراء البلدة .. وكان لى من الأشقاء خمسة .. عرف عن والدى شيخ الخفراء الانتصار للحق مهما كانت شخصيات المتخاصمين .. فأرضى الحق، وأغضب أهل البلدة .. وكان غرام أبى بالحق، وغرامى بالفتاة " بدور " هما النصلان اللذان حفرا لى الطريق فى دنيا الإجرام ..

* حبنى الأول .. جرمى الأول .. عقابى الأول :

لم أكن تجاوزت الخامسة عشرة .. وكنت تلميذاً بمدرسة (القلج) عندما أحببت الصبية الجميلة " بدور " .. كنت أقضى معها اليوم وأرسل أخى إلى المدرسة ..

أحببتها وكرهت المدرسة .. كنا نجلس سوياً فى حقل أهلها .. نأكل ونشرب فى جنة الحب .. وفاحت رائحة غرامنا فى القرية، وعَلِمَ ابن خالتها بالأمر .. فريض فى الحقل الذى كنا نلتقى به ..

وفى يوم ، وابن خالتها يقبع بجوارها، لمحتنى مُقْبِلاً من بُعد .. فسارعت إلى وطلبت منى أن أنتظرها فى حقل آخر، ولن يفطن ابن خالتها لأنه نائم ..

ولكنى صممت على أن أقتله بسكين فى جيبى .. وهممت بالهجوم على ابن خالتها .. فإذا بها تسبقنى وتوقظه من نومته .. فاغتظت منها .. واستغاث ابن خالتها .. وجاء إليه المجاورون من المزارعين .. واقتادونى إلى والدى الذى قال لهم " أنى إنما أخذت السكين لأسئها عند السنان " .. ولكنهم لم يرضوا بذلك وتوجهوا إلى نقطة " المرج " فاستدعانى المعاون .. وجلدنى ، وضربنى رغم توسلات والدى وأقاربى، كان ذلك الحادث سبباً لقيام الضغينة بين والدى شيخ الخفراء، وبين عائلة الفتاة ..

توفى أبى وتركنا ستة أخوة .. أراد أهل القرية إذلالنا والانتقام منا .. فلم أحن رأسى لمعاملتهم الإرهابية .. أنضمت إلى الأشقياء لأرهب بهم من يرهبوننا .. ولأحافظ على ما كان لعائلتنا من هيبة فى حياة والدى ..

كنت فى صحة ومال موفورين .. قُمت بإرهاب الأعداء .. أمطرت منازلهم رصاصاً ..

حرقتم زراعتهم .. فاجأهم مع عصابتي ليلاً .. انتزعت شوارب الرجال ومصوغات النساء !
.. خشى أهل العزبة بأسى ! ..

لم يكن هناك مندوحة من أن أخوض بحر الإجرام إلى الأعماق .. فتزعمت عدة عصابات
بأرجاء (مديرية القليوبية) ..

كنا نلتقى بأسواق المرج .. الخانكة .. شبين القناطر .. قليوب .. طوخ .. قنا .. بنها ..
كنا نجتمع في البلاد المتطرفة ..

ثم قررت أن انتقل بنشاطي من الأقاليم إلى العاصمة .. فألفتُ عصابات بالقاهرة لكسر
الخزائن ، والسطو على المحلات التجارية .. طوال عامين .. وتعرفت خلالهما بفتوات
القاهرة ..

وفي سنة ١٩٣٩ عوقبت بالسجن (٧) سنوات في خطف الطفل " فكري اسماعيل أبو
حمدة " من بلدة (القلج) مقابل حلوان ٥٠ جنيهاً ..

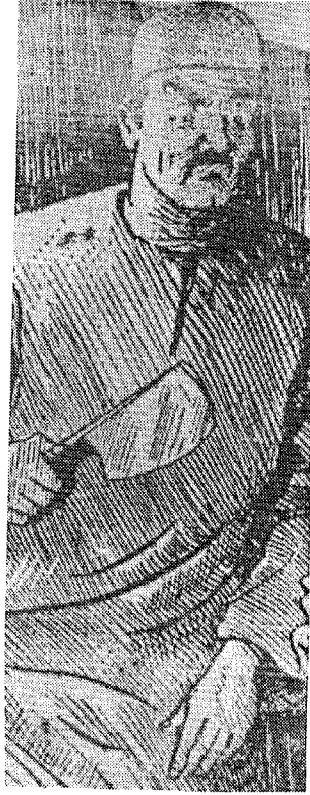
خرجت من السجن لأعود إلى تكوين عصابة .. حُيِّتُ أربعة أشهر في كسر مخزن (هدوب
النوبي) بالأزبكية .. ونال كل فرد من عصابتي شهرين ..

خرجتُ لأكون بدّل العصابة الواحدة عصابتين .. تخصصت الأولى في السطو على المتاجر
.. وتوافرت الأخرى على ضروب النشل ..

طلب مني ضابط مباحث أن أكون مرشداً .. وهددني إذا رفضت بنبش قضايا مجهولة
ضدي ، وأجبت على هذا العرض المصحوب بالتهديد بالرفض التام ، وقفلت راجعاً إلى (المرج) ..

* زنزانة الجنـون :

عُدْتُ إلى (المرج) .. لأجد أعدائي قد بادروا بتدبير مكيدة للقبض علىّ في حادث ملفق
عن " سرقة مواشى " .. ضربت وجهي " بموس " ضربة مزقت أذني .. انتهت المحاكمة بحبسي
أنا أربعة شهور ..



عبد العال أبو سمحان

سجنت بمركز " شمين القناطر " ، تشاجرت مع السجين " عبد العال أبو سمحان " المتهم بإحراز مخدرات .. توجهت وخصمى إلى مكتب المأمور - " البكباشى أحمد رافت " آنذاك - بدا لى أن المأمور يعاملنى بعنف .. تهورت عليه .. تجمع العساكر وتغلبوا على ، وكيلونى بالحديد .. جُلِدْتُ خمسين جَلْدَةً .. ظلت القيود والسلاسل تكبلنى ١١ شهراً .. صدر الأمر باعتقالى ..

وضعونى فى زنزانة منفردة .. أحدثت حفراً بالباب .. كسرت الترياس .. خلعت الباب

وألقيته على الأرض .. وامتطيته كأنه فرس متصنعاً الجنون .. ربطوني إلى عامود بالمركز
ضربت كل من تقدم منى .. ركلته .. عضضته ..

نُقلت إلى مركز " نوى " .. وضعوني في زنزانة منفردة " برضه " .. أشعلت النار في
الزنزانة .. ثم في نفسى .. طارت بى سيارة الإسعاف إلى المستشفى الأميرى بينها .. رفض
المستشفى قبولى لأنى كالثور الهائج .. أحالونى إلى الطبيب الشرعى .. قرر أننى مكتمل
القوى العقلية .. تقرر سفرى إلى معتقل (الطور) .. وتنفذ ما تقرر ..

٢ - حياتى فى المعتقل :

قضيت الأيام الأولى فى المعتقل سعيداً .. فقد كانت يدى مليئة بالمال .. فلما نفذ المال
كونت عصابة للضرب والسرقة فى المعتقل ! .. وكانت تُنافسنا عصابة أخرى، تُنافسنا فى
الضرب والسرقة .. وفى رئاسة المعتقل حيث كان لكل قسم بالمعتقل " ريس " و " وكيل " و
" شيخ خفراء " و خفراء أيضاً ..

* زايد .. فتوة شارع الملك :

وهؤلاء الخفراء يحافظون على الأمن .. أمن العصابة طبعاً .. لا الأمن العام .. وتم تعيين
" هاشم زايد " - وهو فتوة شارع الملك - ريساً ، فاختارنى وكيلاً لأعوانه ضد خصومه،
وأساعده فى مهام منصبه ..

* الغانية اللعوب :

كان الريس " هاشم " يذهب إلى محل يهودى بالطور لشرب " الكونياك والويسكى
والشمبانيا " .. وكان لصاحب المحل فتاة كانت تجالس " هاشم " وغيره بأمر من أبيها لترويج
تجارته ..

أراد " هاشم " أن ترى اليهودية صولته ورجولته فدعاها لزيارته داخل المعتقل .. كانت

الغانية الإسرائيلية تدخل المعتقل متنكرة فى زى الرجال .. بل فى زى البوليس " بالطو ..
وكبوت " .. كانت تقضى الليل مع " هاشم " داخل المعتقل ! ..



الغانية اللعوب

وفى يوم دعانى " الرئيس " لمقابلته فى الثانية فجراً .. طلب منى إحضار " هنا عياد " بطل
الجيش سنة ١٩٢٧ .. وسبب شهرته هذه أنه بعد خروجه من الجيش كون عصابات واعتقل
لكثرة جرائمه ..

أمرنى " الرئيس " أن أضرب " هنا " .. فقد علم " هنا " بسر اليهودية .. فكان يترىص لها
عند انتهاء زيارتها السرية للرئيس .. ويسلبها العشرة قروش هى ثمن ليلتها مع الرئيس ..
رأت اليهودية أن الرئيس يستولى على جسدها وأن " هنا " يستولى على أجرة جسدها
.. فقالت مرة للرئيس أنها لن تحضر إليه بعد الآن .. فاستمهلها ودعانى ، وأمرنى أمامها أن
انتقم من " هنا " أمام عينيها .. لأن مقامه وهو " الرئيس " لا يسمح له بأن يضرب " هنة

صعلوك زى حنا ..

وأرسلت فى استدعاء شيخ الخفراء وهو " ابراهيم رشوان " من أشقيااء " منية السيرج " ..
رأيت " الرئيس " يبكى فصمت أن انتقم له من " حنا " على الفور ..

* مؤامرة :

توجهنا إلى عنبر " حنا " .. دخل شيخ الخفراء العنبر فلم يجد " حنا " فى مكانه .. بل
وجد شخصاً آخر إسمه " الطيبى " أرشده إلى مكان " حنا " ..

خرج شيخ الخفراء ومعه " حنا " .. كنت متريصاً بجوار الباب ويدي ماسورة من الحديد
طولها متران .. وبعد ابتعادهما من العنبر بأربعة أمتار ضربت " حنا " بالماسورة على عنقه
خوفاً من قوته وبطشه .. ثم ضربته على ساقيه ورأسه فسقط مغشياً عليه ..
تحرر محضر ضده هو، لأننا وضعنا بجواره سكيناً واتهمناه بمحاولة اغتيال " الرئيس
هاشم " ..

أبرقت العصاة الأخرى بالمعتقل إلى وزارة الداخلية ومحافظة (سيناء) بأن حادث " حنا "
مُدبر منا وأننا موتكبوا الحادث .. حُكم على كل منا بالحبس أربعة شهور .. قضيناها فى
سجن المعتقل .. تبعثنا فى مختلف الأقسام بعد انتهاء العقوبة ..

* مذبحة الأشرار :

سكن " ابراهيم شيخ الخفراء " بعنبر يرأسه " محمد سعد سعيد " الشهير باسم " فحمرو
الأسكندرية " . قام بينه وبين (النجرو) خلاف .. حاولنا الصلح بينهما .. دبرت العصاة
التي تنافسنا مكيدة بإثارة مشاجرة لنعود إلى سجن المعتقل مرة ثانية ..

* جلال شعراوى : فتوة الخليفة :

حضر إلينا " جلال شعراوى " فتوة قسم الخليفة وأمرنا بالانصراف .. نشب الشجار .. قام شيخ الخفراء " رشوان " والخفير " سيد جاد الحق " بضرب الفتوة .. حاولنا وقف المشاجرة. جاءتنى من الخلف ضربات من ماسورتين على رأسى .. ثم عمل المحضر ضد مجهول ! ..

الشيلى ... فتوة الباطنية

ولكن زملائى تعرفوا على " ريس " العصابة الأخرى .. وهو " عفيفى الشيمى " من "فتوات" (البطلية) .. انتقمتم منه يوم الجلسة بأن ضربته بخنجر فى عنقه وفى عينه .. كما طعنه زميلى " سيد جاد الحق " طعنات متفرقة فى بطنه .. تأجلت الجلسة وعُدنا إلى المعتقل، ومكثنا أسبوعاً ..

* معركة دموية : وفتوة كلوت بك مع فتوة الجيزة :

دبرت العصابة الأخرى مؤامرة ضدنا لقتل " سيد جاد الحق " .. حضر إثنان منهم ونحن نلعب الكوتشينه وهما : " عزب عبد الخالق " فتوة كلوت بك " و " سيد عامر - فتوة الجيزة " .. كانا فى حالة سُكْر، ويحملان المواسير والسكاكين .. ضرب فتوة " كلوت بك " " سيد جاد الحق " بماسورة على عينه ، فسارع " سيد " وضرب " فتوة الجيزة " بسكين فى خده مزقه من فمه إلى أذنه ! ..

واجهت أنا " فتوة كلوت بك " فضربنى بالماسورة فى جبهتى ، وطعننى بسكين فى ظهرى .. أحضرت ماسورة وضربته فى رأسه وساقيه .. اتسعت المعركة والتحم افراد العصابتين .. أصيب فيها الكثيرون ونقلنا إلى المستشفى ..

* فتوات عرب الحصن : أبو عيطة .. وزقلة .. ومحجوب

ضقت الحياة فى المعتقل ..

بعد خروجنا من المستشفى إلى المعتقل .. كنا نشرب " السبرتو " بدلاً من الخمر للترفيه عن أنفسنا !! .. وفى يوم بعد أن تجرعنا كفايتنا من " السبرتو " .. توجهنا إلى عنبر ٢٦ لزيارة أصدقاء لنا من " عرب الحصن " .. منهم " محمد أبو عيطة " و " محمد أبو سليم " و " محمد الزقلة " ، و " عبد الفتاح محجوب " فتوة المطرية !!

وفى أثناء الزيارة حدثت مشادة داخل العنبر بينى وبين " عواد خميس " .. من " كفر فاروق " .. اندفع لمساعدة " عواد " ضدى " ومحمد الزقلة " والقانى غدرأ على الأرض .. تدخل بعض الأصدقاء من الغربية وحاولوا قتله ..

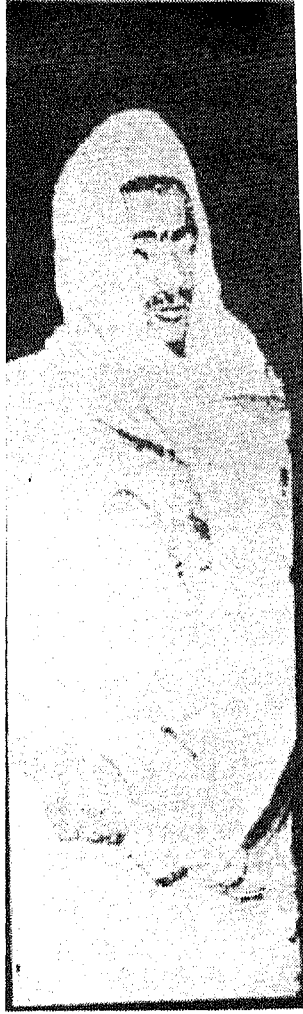
* سقوط الوحش :

وفى الصباح التالى " عسكوت " امام عنبر " زقلة " .. خرج الساعة ١٢ ظهراً .. تبعته وطعنته بسكين فى رأسه ، وعنقه عدة طعنات .. ساعدنى أصدقاء الغربية لأن " زقلة " كان فى شكل الوحش وبطشة .. عمل محضر ، وسجنت ستة شهور ..

عدتُ لأنتقم من فتوتى كلوت بك والجيزة " عزب وسيد عامر " .. جُرحت فى مشادة معهما .. ونقلنا إلى المستشفى .. تعرف على تومورجى يدعى " رشدى السيد " .. كان يواسينى ، ويوطد علاقته بى .. كان صداقته " خاوية " قررت الانتقام منه .. فسرت منه ٢٧ جنيهًا ، وعدت إلى المعتقل ..

* ابتلعت المسامير :

* ضقت بالحياة فى المعتقل .. بدأت استثقل أيامى فى ذلك المكان ابتلعت مسامير .. نُقلت إلى المستشفى .. أراد التومورجى الانتقام منى .. أحضر لى السم فى زجاجة دواء .. كنت أعرف السر ، باح لى به فتوة من " باب الشعريه " كان مريضاً بالمستشفى ومعه كل أسرار التومورجى .. قدمت السم إلى معاون المستشفى .. أبلغ حكيمباشى وقومندان المعتقل ..



هياج
ثلاثون عاماً

شُدَّت الحراسة على .. وضعوني في غرفة "المتهيجين" بالمستشفى .. توددت إلى الحُرَّاس
لأتمكن من ارتكاب حادث آخر .. طلبت من العسكري إحضار طعام لي من خارج المستشفى ..

حجز الطعام التمورجى النويتجى بالبوابة الخارجية .. أخبرنى العسكرى بذلك .. ضربت التومورجى .. أنثنت على مدخل المستشفى أحطم أصص الزهر، واقطع الشجيرات، وأتلف كل شىء ..

حضر الطبيب .. بادرته بصفعة .. انطلقت إلى المطبخ .. خطفت اللحم والأرز لأكل أنا وحراسى ..

* انتقمتم الحبيبتى عليه :

فى صباح اليوم التالى حضرت ممرضة اسمها " عليه " قالت لى أنها من " القاهرة " وأنها تعرف بعض أقاربى .. صارت معرفة وصداقة بينى وبين " عليه " لكنهم حجزوها عنى عندما ترددت صداقتنا على الألسنة .. وجاءنى رسول من طرفها يخبرنى بذلك .. فثُرت وقررت الانتقام من أجلها ..

استوليت على مفاتيح المطبخ والمخازن ومحلات المكواة والمغاسل بواسطة تصنع الجنون أمام العمال .. طردتهم من المطبخ والمغاسل بعد اتفاقى مع الحراس .. تجمعوا عند الباب الخارجى للمستشفى .. حاولوا العودة لكننى رفضت ..

حضر الحكيمباشى .. لم أعطه أى إيضاح ولا أى مفتاح .. جاءت المشرفة التى استطاعت كأتى حواء أن تعرف سر ثورتى، وهو حجز الممرضة " عليه " عنى .. أحضرتها إلى على الفور .. توسلت إلى " عليه " فأعطيتها المفاتيح وعاد العمل إلى مجراه ..

كنت أقضى الليل و " عليه " تسامرنى .. بُحثُ لها بحقيقة جنونى المصطنع .. تعاهدنا على الزواج .. لكن المكائد دُبرت ضد " عليه " .. وصدر قرار بنقلها إلى " أسوان " ..

يعد يومين حضر الأطباء لمشاهدتى .. اختفيت بداخل المرتبة .. بعد دقائق خرجت منها، وظهرت لهم فدهشوا وتعجبوا من حالى .. قدّم إلى الدكتور " صبحى " سيجارة .. حاول الدكتور - الذى ضربته كفاً - أن يهدينى علبة سجائر بأكملها فرفضت .. أخبرت الأطباء عن مرضى الحقيقى .. أننى لست محروماً من العقل ، وإنما محروم من أهلى وبلدى .. طلبت منهم إرسالى إلى القاهرة لرؤية أهلى .. أشاروا فى تقريرهم بإحالتى إلى الطبيب الشرعى "بالقاهرة"

لفحصى ..

* فى دنيا الجنون :

جىء بى إلى " القاهرة " بعد العشاء فى حراسة ضباط وكونستبلات وعساكر مكبلاً بالحديد .. امتنع الضابط النوبتجى عن استلامى للمبيت حتى الصباح .. فقد وصلته شهرتى فى " الشيطنة " ..

عرضونى على المرحوم " أحمد عيد الرحمن " الذى أمر باستلامى . قضيت ليلتى بالمحافضة ..

توجهت صباحاً إلى الطبيب وقد تضاعفت حراستى بقوة أخرى من المحافضة .. تذكرت أن ذلك الطبيب هو الذى سبق وقرر أننى عاقل .. سرعان ما اعترتنى نوبة الجنون وأنا فى البهو .. وأحدثت ضجة مثيرة ..

أمر الحاجب بإحضارى .. ضربت الحاجب بين حاجبيه فكر يجرى إلى الداخل .. هجمت على مكتب الطبيب و " قلبته " بفخذى نظراً لتكبير يدى .. أمر الطبيب بإخراجى عندما طالبته بمبلغ الـ ٨٦ جنيه التى سرقناها سوياً من خزانة باب اللوق .. لم أجابه بأى كلمة ..

أمر الحراس بأخذى إلى النائب العام .. قائلاً أنه سيرسل فى أثرى أوراقى ، تفيد موافقته على دخولى مستشفى الأمراض العقلية ..

دخلت مستشفى الأمراض العقلية .. ووُضعت تحت الاختبار لمدة ٤٥ يوماً .. كانوا يراقبوننى عن بُعد .. تركت السرير وفتت على الأرض .. امتنعت عن الطعام عدة أيام .. كنت أبكى كلما أتذكر أهلى .. ضربت كثيراً من المجانين المتهيجين ، فاستكانوا ، وهدأوا ..

بعد إنقضاء فترة الاختبار حضر إلى مدير المستشفى ، وسألنى عن تاريخ حياتى .. قرر إبقائى بالمستشفى على أن أكون هادئاً ، وبذلك أكون قريباً من أهلى ..

ظل حجزى بالمستشفى عامين ، فقامت بأعمال من الهياج الجنونى حتى خرجت إلى أهلى " بالمرج " ..

* ثريا الساقطة :

رأيت أن أشتغل فى تجارة المخدرات ، وحملت مسدساً ، ونفسى تحمل تصميماً على أن أعيش ولو بالعنف الذى مارسته فى المعتقل والمستشفى .. أخذ المال يجرى فى يدى .

كنت أتردد أحياناً على منطقة " الأزيكية " فتعرفت على شابة ساقطة اسمها " ثريا " بشارع " كلوت بك " .. أحببتها وأحبتنى .. كنت فى هذا الوقت لا أحمل فى جيبى أقل من مائتى جنيه .. وذات يوم طلبت منى " ثريا " أن أقضى معها ساعة متعة .. فصعدت معها إلى حجرتها .. فأغلقت هى الباب غلقاً يكن لطفل أن يفتحه .. وخلعت ملابسها ، وخلعت ملابسى .. وإذا بى أفاجأ بثلاثة شبان فى هيئة وحوش كاسرة بأيديهم بلط وسكاكين فقلت لهم:

- عيب أنا زيكم وعارف انتم عاوزين إيه .. اللى إنتم عاوزينه، حتا خدوه ..

* ثلاث رصاصات :

ومددت يدى فى جيبى وأخرجت مسدسى .. وأطلقت ثلاث رصاصات فى أرضية الغرفة تطاير منها البلاط شظايا . فأسرع الفرسان الثلاثة يجرّون مرعوبين .. بينما توقفت أنا فى بهو المنزل ما يقرب من خمس دقائق وأمرت كل من به أن يلزموا أماكنهم .. وادعيت أننى من رجال المباحث ..

وكنّ أراقب البيت من مدة طويلة .. فتوسلت إلى " المعلمة " ، وأعطتنى عشرة جنيهات : على أن أعود كل أسبوع لتعطينى مثلها .. وتوجهت إلى " دكان " الحلاق المواجه للمنزل .. وحضرت " ثريا " تبكى وتنادينى لكى أخلصها من المعلمة التى استولت منها على كل ملابسها ومالها ..

فأرسلتُ للمعلمة أن تعطيها ما أخذته .. فأستجابت لطلبى بلا معارضة .. وعادت " ثريا " ثانية لتقول لى أنها السبب فيما حصل ، وأنها لن تتركنى ، وستصحبنى إلى أى مكان أذهب إليه ..

كان فى جيبى وقتذاك ١٢٠ جنيهاً .. فاستأجرت تاكسى إلى .. " السويس " حيث عثرنا

على غرفة فوق سطوح منزل .. كنت أقضى نهاري وليلى مع " ثريا " ..

ولما لم يبق معى سوى ٤٠ جنيهاً عُدنا إلى القاهرة واستأجرنا غرفة بشبرا لم يكن أثاثها إلا حصيرة، وبطانية .. واستأنفنا حياتنا الحمراء فى تلك الغرفة لمدة شهر حتى أصبح فى جيبى أربعون قرشاً .. فأعطيت الحصير لصاحب المنزل .. بعث البطانية ليقال مجاور .. وسلمت " ثريا " مبلغ ٢٥ قرشاً ، وأمرتها بالإنصراف حتى أحصل على المال اللازم وأعود إليها ..

وبكت " ثريا " وأخذت طريقها إلى بيت المعلمة ، بينما توجهت أنا إلى " المرج " ومعى قرشان لا غير ! .

وسألنى أخى عما معى من نقود ؟ فأخرجت له القرشين .. فعنفنى بقوله : " هات بيهم سجائر " .. !

اعتكفت فى غرفة منعزلة ثلاثة أيام مُضرباً عن الطعام ، فأعطانى أخى عشرين جنيهاً .. اشتغلت بها دون علمه فى المخدرات .. وكنت أذهب إلى " كلوت بك " ، وألقى " ثريا " وأعطيتها ١٥ قرشاً كلما قابلتها ..

ثم عَلمَ بأمرى أحد الفرسان الثلاثة الذين كنت أطلقت عليهم الرصاص ، فأتى بشخص بلطجى .. ضرب نفسه بالموسى ، وادعى أننى أنا الذى ضربته .. وعمل محضر طلع " قاشوش " ..

واصلت نشاطى السرى فى تجارة المخدرات ، وفى يوم كنت أجالس زميلاً من الأشقياء هو " على سلطوح " بالمرج ، فإذا بسيدة من عائلة كبيرة تنهال عليه سباً أمامى .. وغازنى ذلك .. ولكن زميلى هدأنى وهمس لى أن السيدة سوف تلتقى بى اليوم التالى ..

وفى مساء اليوم الموعد تقابلت معها فى مكان بعيد ، يصحبها " على سلطوح " .. وقضيت - وأنا مذهول ، فهى من عائلة - قضيت معها ليلة لم تنسها السيدة .. حتى أنها ظلت طوال الأيام السبعة التالية تستعد ليلتها الثانية بين ذراعى ..

واستمرت هذه السيدة تسعى إلى كل ليلة عامين كاملين .. لم تعفنى فيها ليلة واحدة !!

بدأت أشعر بسأم من تجارة المخدرات.. من حياة الإجرام .. عملت خفياً على مباني شركة الطوب الرملى بالمرج .. وفى يوم جاءنى أحد العمال، وقال لى أن هناك سيدة تريد مقابلتى ليلاً فى منزله .. فخشيت أن يكون الأمر مؤامرة لإبعادى عن الحراسة أو للاعتداء على حياتى ومع ذلك أحضرت زميلاً لى ، وكلفته بالحراسة وأخذت مسدسى وتوجهت إلى مكان العامل .. فوجدت سيدة من أشهر عائلات القليوبية وأعظمها جاهاً ، وصيتاً ..

لقد راودتنى وقدمت لى خمسين جنيهاً .. على ان نلتقى كل ليلة بهذا المنزل .. قضيت معها ليلة غرام ومتعة .. ولكننى كنت أشعر بخوف .. ثم ما لبثت أن عرفت السر .. إنها شابة فاتنة ثرية .. ولكنها متزوجة من كهل عجوز عاجز عن المعاشرة الزوجية .. وهى شابة حسناء كما ذكرت تريد أن تتمتع بحياتها ..

كنت أقابلها وأقضى لها رغبتها حتى توفى زوجها .. وفى يوم رجوعها إلى أهلها بكت وأبكتنى .. ولولا فارق الطبقات لظللنا معاً ! ..

* توبة مجرم :

أخيراً شئت العناية الإلهية أن تلحظنى عيونها .. وظفرت بنصيبى الحلال فى ظل الزواج .. كان زفافى إلى شريكة حياتى طلاقاً للحرام، والإجرام. أخذت أنسحب من مملكة الشيطان .. أمسكت بالفأس أفلح الأرض سعيداً بين زوجتى وأهلئ .. وكانت نفسى تهفو أحياناً إلى الشر حتى رزقنى الله بولد أسميته " بدر " تيمناً باسم أبئ .. استطاع طفلى أن يغمر كل كيائى بأضواء الخير ، وأن تشرق من أعماقئ تريتى صافية بهية ..

ما أكرمك يا ربى ! ..

* * *

مذكرات فتوة

" بسم الله الرحمن الرحيم "

مقدمة ..

* تفضل بكتابة هذه المقدمة حضرة الشاعر الكبير والصحفي القدير

الأستاذ " خير الدين الزركلي " ..

كان يتغيب الأديب " حسنى أفندى يوسف " صاحب جريدة (السان الشعب) أحياناً، وجريدته تطبع فى مطبعتى، فاضطر إلى إلقاء آخر نظرة على الجريدة قبل البدء بطبعها، فيشغلنى الاهتمام بإصلاح أغلاط الطبع فيها عن الاهتمام بمعانيها، ثم لا أشعر بنفسى إلا واقفاً أمام فصل لا مقدرة لى على التمييز بين خطأ الطبع وخطأ الطبيعة فيه، أعنى فصل (مذكرات فتوة) ..

كنت أقرأ القطعة من هذه المذكرات وأنا واع ما أقرأ، بعد اعترافى بالعجز عن إصلاح لغتها أو غسل حبشيتها ليبيض، فيلذ لى الحديث فاستمر، وكلما عرضت لى جملة مما أنفردت به عامة مصر، أو (فتواتها) على الخصوص استعنت بأحد من من فى المطبعة على فهمها، وكثيراً ما كنت أرغب بالثبث من الفهم فأعيد على المسؤول معنى ما فهمته بلغة تقرب من الفصحى، فأسمع منه رد العامى فى مصر على كل من لا يحسن فهم تعبيره من أبناء الشام أو غيرهم. أتكلم بالعربى يا أفندى ..

كان يعجبنى فى (مذكرات فتوة) أنها صفحة من تاريخ اللغة لا يتعرض لها مؤرخو اللغة، فتضيع بعد انقضاء زمانها، وأنها صفحة من عادات هذا الفريق من الناس - فريق أهل الفتوة المعروفين فى الشام بالقبضيات - لا أجدها إلا فى مثل هذه المذكرات، ولا أعلم لماذا يهملها

مؤرخو الشعوب أو يعرضون عن درسها وتفهمها ..

روح العامة فى كل عصر .. تكاد تكون صورته الحقيقية .. أما طبقة العلماء وذوى المناصب الرفيعة وأصحاب المواهب العالية .. ففى الإكتفاء بدرس حالها الاجتماعية واعتبارها صورة الأمة التى هى منها .. نقص فى البحث وغش من الباحث لمن سيعقبه من أبناء العصور التالية أو من سيتلو بحثه من أبناء المجتمعات النائية ..

ولا يمكن القول أن العامة صورة واحدة بل العامة تتغير فى أطوارها وأخلاقها وعاداتها .
تغيراً محسوساً بما يطرأ عليها من مؤثرات خارجية أو داخلية .

إذن .. فمذكرات فتوة ليست حديث فكاهة فقط، وإنما هى للتاريخ أيضاً .. وقد أحسن (حسنى يوسف) صاحب (لسان الشعب) بأن جمعها فى هذا الكتاب الذى أرجو أن يلتقى من الرواج ما يشجع صاحبه على نشر سواه .. فيقرأ الناس الجديد .. وفيه ما يفيد ..

* * *

((مذكرات فتوة))

* بقلم : المعلم يوسف أبو حجاج

(١)

السلام عليكم يا حضرات القراء .. يا منيع (اللطافة) والإنسانية ومعدن الذوق .. ياللى تفهموا الواحدة وهيه طايره .. وبعد .. اسمعوا مذكرات أخوكم المسلم وأمركم لله ..

أتولدت فى شارع الحسينية ^(١) اللى تبع تُمْن الجمالية. وكان أبويا وأمى ساكنين فى حارة الحُصْرَى وعلى كده أتربيت بين عشاق السُّبِّ اللى يكرهو تعليم المدارس يعنى (غواة) التعليم بالمستحد والساطور. وفى الحقيقة يا إخوان إن أكثر أهالى الحسينية جزارين يدهحون ويسلخون، وطبعاً لا يكتبون ولا يقرأون.

كان أبويا عليه ألف ألف رحمة جزار، وله دكان على ناصية شارع النزهة فى العباسية .. وكان ربنا مسهل له وأشيتُه معدن .. فَضِلْ يربينى لما بقى عمرى سبع سنين وأنا كل يوم لازم أجيب له ثلاثين خناقة ..

وفضلت على كده إلى أن كان يوم من الأيام اتخانت خالى مع أبويا حنة خناقة دُئِل .. وأخرتها بعد لَتْ وَعَجَنْ كثير بَعْتُونى لَكُتَّاب الست السطوحية اللى أدام ^(٢) بوابة الفُتُوح فكنت كل يوم ما أروحش إلا بعلقة من خالى، وكام زُغد من أمى ..

أدخل الكُتَّاب ورغيفى تحت باطى فيقابلنى العريف ويمد إيده بصنعة لطافة يستلم منى

(١) الحسينية : حى من أحياء مصر..

(٢) أمام..

الرغيف وبحطة فى دولا ب (سيدنا) ^(١) ونقعد عالشوية الحُصْر والأبراش المقطعة وهات يا أليف
لا شبه عليها .. والبيه واحدة من تحتها .. والته اتنين من فوقها ..

وبعد ساعتين ثلاثة نكتب الألواح ونحفض ^(٢) وبعدين نسمع وكل واحد منا يأخذ له
مقرعتين تلاته، وقليل ان ما دخلتشى رجليه فى (الفلة) ..

ييجى الضهر يخرج جناب العريف ومعه محسوبكم وولدين كل واحد منا شايلى سلطانية
تساع عشرة أرتال .. وتنتنا ماشيين على ^(٣) معمل الطرشى اللى فى درب البزازرة .. فلاحهم
ونرجع عالكتاب .. وهناك يلموا منا الفلوس اللى أخذناها من أهالينا علشان نأكل ببيها ..
ونقعد نطفح الطرشى .. وبعد ما نخلص ننزل عالقرايه ..

قعدت على كده كتير ؟ .. ثلاث سنين ونص .. شُفت فيها الغُلب والبلا الأزرق .. لحد ما
رينا منّ عليه وفارقت الكُتّاب الملعون .. بعد ما اتعلمت انى أفك الخط .. وأكتب إسمى وأقرأ
سطين فى الجُرّنان .. فى ساعة قول فى اتنين ..

أخذنى أبويا معاه فى الدُكّان .. وفضلت فيه لحد ما نسيت القراءة اللى اتعلمتها وزيادة ..
نهايته عوضنا على الله فى تعبنا وشقانا، وحقيقى يا جدعان إن الدوى (عالودان) أمَرَم السُحْر
.. لأن والدى الله يرحمه ويجعل ثراه الجنة .. كان يقول لى يا خويا أوديك الكُتّاب ؟ بلا
كُتّاب بلا هباب .. هو أنته حاتطلع لى صاحب وظيفة .. أبو كاتوا .. والا حاتجيب لى الفار
من ديله أدى احنا عندنا الكام راس والجوز العجول .. والدكان، ويحلها خالق الخلق رينا ..

يعنى يا جدعان .. أبويا هو اللى كان السبب فى خسارتى وعدم تعليمى .. سلمت أمرى
لله، وقلعت الطربوش، ولبست بداله طاقية ولاسة وقايضت عاجزومة ببُلغة .. كعبتها ولبستها
.. وبقيت واد بلدى على دين ذوقكم .

راحت الأيام وجت الأيام .. وكبرت وأنا على هاذهوا ^(٤) الحالة، وعنّها وأتلميت على شلة

(١) - مساعد الفقيه ..

(٢) - نحفظ ..

(٣) تستعمل كلمة (ع ل ي) فى اللغة العامية يدل كلمة (الى) ..

(٤) هذه

كلها نصايب فى زكايب .. ما يعرفوش رينا إلا بالاشارة، بقينا كل ليلة نروح خمارة ينّى ..
عُرزة عبده نُبرّم فى الحته اللى بالك فيها .. والسبب فى ده كله أبويا لأنه لو كان متربى أو
متعلم كنت طلعت زيه أو أحسن منه ..

فضّلت على كده لحد ما بقى عمرى ١٩ سنة يعنى سن القرعة .. طلبونى فى الجهادية ..
عيطت أُمى وصوطت .. وباعت اللى وراها واللى قدامها، وراحت دفعت لى أُل (٢١ أهيف)
البديّة .. وأنتهينا سنة والثانية مات أبويا حزنّت عليه كام يوم .. وأخيراً صهينت ..

وبعد ثلاث أشهر ما فيش غيرهم وحيات الباتعه .. رحت بايع الدكان أول دش و رجلى
جريت زيادة عالسهر ومشيت فى أمور الفنجره والبحبحة، أصرف فى تمنّهُ .. ولكن قدّر ربك
أن الخبر وصل لأُمى، وجت تجرى متشمرة .. ومعاها كام (مره^(١)) م الحاره .. وعنّها وخد
عندك يا ربح وتشليق يجى نص يوم ..

انتهت المظاهرة الحريمى بالحجر على محسوبكم .. وحقيقى يا جدعان إن " كيد النسا غلب
كيد الرجال " ..

فلست ومصممت وصبحت عالحديدة يا مولاي كما خلقتنى .. أعمل إيه ؟ .. أسوى إيه ؟
.. رحت أقمّحلت لأُمى وبواسطة الجيران أولاد الحلال عملت لى كل يوم واحده بعشرة .. كنت
أخذها منها كل يوم الصبح وأنا نازل .. وأروح اتطلع طول النهار أنا وأصحابى على قهوة
البيومى ..

يوم فى يوم طلعت فى الفتونة وبقيت من مشايد عرابى، فما كانتشى تفوت من أداها زفة
فرح .. ولا مطاهر إلا ونقوم كلنا للشُكّل طالبين م المزيكة عشرة بلدى فإن رضيو .. رقصنا،
ونفدوا .. وإن ما رضيوشى .. أكلوها أجوازا وأفراداً ..

(٢)

فى يوم من الأيام .. خرجت م البيت ورُحّت عالقهوة .. لقيت الشلة متفقة على إننا نروح
هلى جنينة الحيوانات علشان نتفرج .. وقالولى إيه رأيك .. قلت زى ما أنتوا عاوزين .. وبالأ
بيننا ..

خرجنا الساعة عشرة .. وصلنا الجنينة الضهر، وجينا نخش أতারه كان يوم الأحد ..
والدخول بخمسة صاغ .. اتعكنا وتننا راجعين ..

(١) امرأة..

نزلنا على (الدقى) .. شدينا كام تعميره^(١) وانبسطنا على آخراستيم .. وخذنا الترمای لحد ما وصلنا للعتبة .. نزلنا ومشينا لحد ما جينا للحتة اللي ورا اليوسته .. وقلت للشلة إيه رأيكم أنا أشتقت للتخطيط والحتة دى واسعة وممكن .. قالوا وجب^(٢) ..

وعنها اتلمت الناس تتفرج تقولشى توت حاوى، فُزْتُ^(٣) على اتنين ولكن التالت حب يتأنزح أدام^(٤) الناس، صدَّ ورَدَّ وخرج عن الحد، وراح ناتشنى نبوت^(٥) مكن. جه فى الملبان ..

ضحكت الناس، وظنوا إنه كسبنى^(٦) وأنا اتلبخت^(٧) ولعب بعقلى الشيطان .. وعنها رفعت نبوتى ورُحْتُ نازل ضرب فى كل اللى واقفين علشان أبرهن أنى ولد مجدع ما تهمنيش الكثيره .. إتفركشت^(٨) الناس واتصدُر^(٩) لى واد^(١٠) من الحسنية وراح لاعن أبو خاشى . رُحْتُ مطوقه^(١١) راح نازل علي أسنانه .. أتخرشم. جت العسكر .. وراحوا ضارين حلقية^(١٢) ع العبد الفقير ..

أخذونا على قسم الموسيقى .. وأخذوا أقوالى .. وأقوال المضروب، وكتبو لنا المحضر، وحطونى فى الحجز لحد قُرب المغرب ضمنا عليه وخرجت ..

بعد كام يوم جه الإعلان رُحْتُ عاجلسة وكانت فى قسم الجمالية .. وقفت أدام القاضى كلحة والتانيه ملقاليش سوابق راح حاكم بالبراءة .. لأن دى كانت أول دفعه فى كار الفتونة ..

(١) دخنا حشيشاً :

(٢) حباً وكرامة أو أمرك

(٣) تغلبت ..

(٤) أمام

(٥) عصا غليظة جداً

(٦) تغب على

(٧) ارتبيكت

(٨) تفرقت وابتعدت

(٩) واجهنى ووقف أمامى

(١٠) فتى

(١١) ضربته بعصاتى

(١٢) التفوا حولى وأمسكونى

خرجنا م المحكمة أنا وأصحابى، روحت على البيت، أخذت من أمى النص ريال المعلوم، وتنى خارج عالقوه، يادويك قعدت شوية إلا وأبص ألا قى واحد صاحبي أسمه (بلحه) طب عليه وقاللى : قوم كلم المعلم (عرايى) علشان عاوزك ضرورى، قلت له وجب ..

رحت عالقوه أنا و (بلحه)، لقيت المعلم (عرايى) قاعد وجنبه الفسخانى، والحاج (محمد الطباخه) .. وخصمى الى أتخائن معايه يوم التحطيب .. فعرفت أنهم عاملين مجلس عُرْفى ..

سلامو عليكم .. عليكم السلام .. أهلاً وسهلاً .. إتفضل وجات القهوه والحميه .. وبعد سماع أقوالى وأقواله. حكموا الكل أن الحق على خصمى .. وأنه يعمل لى حق .. والحق فى شرع الفتوات أن المحقوق يعمل ليلة، ويعزم فيها الإخوان .. وبالاختصار فى ثانى يوم اتعملت ليلة بريمو، وغنًا فيها (العربى) .. وحضرتها (الفتوات) والعترا وانتهت الليلة على خير وسلامة ..

تانى يوم إلا وأنا نايم فى البيت سمعت فى وش الصبح، الواد (بلحه) عمال يندهللى .. فتحت الشباك وبصيت له ، قال لى إنزل بالعجل إخلص .. أخذت اللاسة على كتفى، واليلغه فى رجلى، ونزلت من غير غسيل وش عا الصبح : قلت له صباح الفل خير انشا الله، قاللى: نهارك زى اللبن بقايا أبو حجاج النهارده فيه دخله فى (بين أقدار)^(١) ولازم نبوظ الفرح . قلت له : وجب .. رقبتي ..

مشينا لحد القهوه غسلت وشى وقعدنا اصطبحن بتعمرتين وبعدها رحنا فطرنا قول عند عم (فلقوس) اللى فى آخر الحسنية، وبعد كده رجعنا تانى واطلطعنا اللطعة اياها تلعب كوتشينة لحد الساعة اتنين بعد الظهر .. دخلنا المسقط اتغدينا .

ورجعنا تانى لمربط الفرس ..

ساعة والتانية إلا ونبص نلاقى زفة جاية وقفنا وفى إيدنا العصى. قربت الزفة وقدامها رجالة زى الغنم. اتقدمت طالب الشكل وطلبت عشرة بلدى اتقدم لعندى الواد الصرفى (فتوة بين أقدار) وقاللى اتلم يا واد .. وعدوكم كانت الكلمة ديه زى سكينه دخلت فى رقبة

(١) شارع بمصر جهة باب النصر يسمى شارع بيرقدار

محسوبيكم (طاطات) فيهم أنا وبلحة.. اتفركشت الزفة وياظ نظامها وطارت حواسها، وجات
عساكر البوليس .. واشتغلت الصفافير .. وقتها كنا احنا (زُعْنَا) ^(١) لحد ما وصلنا خمارة
(كوستيه) اللي جنب المواهيل ^(٢) اللي فى شارع الترمواى .. اللي رايح العباسية ..

قعدنا نكيل ^(٣) وسكى .. كُنْيَاك .. نبيت .. لغاية المسا .. قُمْنَا قاصدين (بين أقدار)
ودخلناها وحالاً الضرب دار .. واتكسرت الفوانيس، والكراسى .. وهريت الفراشين والمعازيم،
وغفير الحارة رَكْبُه عفريت .. فَضِلْ يصفّر فى صفارته .. أبص الاقى التُمن كله بحاله بقى فى
الحارة ..

فى الحال أنا وبلحه راحو قابضين علينا، وودونا على القسم كتبوا لنا محضر زى الزفت
وبعد ما انتهوا ضمنوا علينا وخرجنا ..

(٣)

وفضلنا صاميين عن الشكل لحد ما جه يوم الجلسة .. وبالصدفة اللي زى القندلة .. كان
القاضى اللي حكم لى بالبراءة أول مره .. هو الرئيس بتاع المحكمة ساعتها يا خللى ^(٤) قلت يا
داهية دقى .. والله لازم محبوس محبوس ..

شوية ونده لاعوق المحكمة ^(٥) إسمى وإسم بلحه .. وقفنا فى القفص .. بص لى القاضى
وهرش فى رأسه .. وقاللى - مش أنت بَرَدُه اللي كنت قُدامى من قيمة كام يوم متهم فى
قضية خناق وضرب ؟ ..

(١) هريتا

(٢) المراحيض

(٣) نشوب

(٤) يا صديقى

(٥) الحاجب

قُلْتُ لَهُ أَيُّهُ يَا جَنَابَ سَعَادَةِ الْبَيْه .. رَبَّنَا يَخْلِيكَ .. لَكِنِ الْحِكَايَةُ دَى زُورٍ، قَالَتِ ادْعَاءُ زُورٍ إِيَّاهُ يَا وَادِ الْبَعِيدِ، مَا دَامَ الْغَفِيرُ وَالْعَسَاكِرُ شَاهِدِينَ عَلَى إِنَّكَ أَنْتَ وَبَلْحَةُ ضَارِيَيْنِ .. وَفِيهِ شُهُودٌ كَمَا نَ شَاهِدِينَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَتَّةِ^(١) ..

قُلْتُ لَهُ يَا حَضْرَةَ جَنَابِ الْبَيْهِ الْغَفِيرِ وَالْعَسْكَرِ وَالكَلِينِ^(٢) أَمَّا الشُّهُودُ دَوْلَ . قَاعِدِينَ تَمَلُّوْا لِلشَّهَادَةِ الزُّورِ .. بَقِيَ بِذِمَّتِكَ .. يَخُشُّ عَقْلُكَ الْكَبِيرِ، إِنْ أَحْنَا إِلَيَّ ضَارِيَيْنِ، تُكْتَتِ بَقِيَ يَا سَعَادَةِ الْبَيْهِ ااتْنِ يَضْرِبُوا خَمْسِينَ، عَجَائِبُ دَوْلَ يَا عَمَّ كَانُوا أَكْلُوهُمْ أَكَلٌ .. وَعَلَى فَرَضِ أَنْتَا إِحْنَا إِلَيَّ ضَرِينَاهُمْ كُلَّهُمْ .. بَقِيَ مَا كَانَتْ فِيهِمْ وَادِ جَدَعٍ يَعْتَشِقُ النَّبِيَّ وَضَرَبَ وَاحِدَ مِنَّا، وَخَلَا فِيهِ أَثَرٌ لِلضَّرْبِ يَثْبِتُ أَنَّهُ حَصَلَ خَنَاءٌ^(٣) وَلَكِنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَاعَةَ الْعَسْكَرِ مَا قَبِضَتْ عَلَى بَلْحَةٍ طَاوَعْنَاهُمْ لِأَنَّا عَارِفِينَ أَنَّ الْقَضَاءَ عَادِلٌ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، الْمَسْأَلَةُ فِي إِيدِكَ وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ .. قُلْتُ الْكَلَامَ دَهْ وَرُحْتُ سَاكِتٌ .. فَبَصَّ لِي الْقَاضِي وَقَالَ لِي : طَيِّبْ ااتْرَكْنِ ..

نَدَه (بَلْحَةُ) وَقَالَ لَهُ : "وَأَتَتْ يَا بَلْحَةُ" رَدَّ بَلْحَةَ وَقَالَ لَهُ إِنَّمَا بَزَعِيْقُ : هِيَ إِيَّاهُ الْحِكَايَةُ يَا سَعَادَةِ الْبَيْه .. بَقِيَ بِمَجْرَدِ مَا يَدْعَى فَلَانَ عَلَى فَلَانٍ إِنَّهُ ضَرَبَهُ، تَثْبِتُ عَلَيْهِ التَّهْمَةُ.

قَالَ لَهُ : تَثْبِتُ التَّهْمَةَ بِشَهَادَةِ الشُّهُودِ ..

رَدَّ بَلْحَةَ وَقَالَ : شُهُودُ إِيَّاهُ يَا سَعَادَةِ الْبَيْه .. دَوْلَ مَقَاطِيْعَ سَبِيْحٍ .. وَرَبَّنَا مَيْنَ فِيهِمْ لَهُ صَنْعَةٌ .. وَإِلَّا مَيْنَ فِيهِمْ بِبَجِيْبٍ قَرَشَهُ بِعَرَقِ جَبِيْنَتِهِ ؟ .

قَالَ كَدَهُ، وَرَاحَ مَخْبِطُ عَلَى الْحَاجِزِ بِتَاعِ الْقَفْصِ خَبَطَهُ لَآكِيْنَ مُكْنٌ^(٤) .. وَقَالَ : وَعَلَى ذَالِكِ^(٥) أَنَا طَالِبُ التَّأْجِيلِ لِحَيْنِ التَّحَرُّى عَنِ الشُّهُودِ دَوْلَ .. فَإِنْ كَانُوا نَاسَ لَهُمْ مَقَامٌ وَصَنَعَهُ أَنَا مِنْ غَيْرِ تَحْقِيْقٍ وَلَا تَدْقِيْقٍ .. مُسْتَعِدٌّ لِلْحَبْسِ سَبْعَ سَنِيْنَ بِالشَّغَالِ الشَّاقَةِ ..

(١) الْجَهَّةُ

(٢) أَخَذُوا رِشْوَةً

(٣) عَرَكَ

(٤) شَدِيدٌ جَدًّا.

(٥) ذَلِكَ

قال له القاضى : طيب وإيه رأيك فى شهادة العساكر والغفير ؟

رد (بلحه) وقال له (إنما بشكل يستغه)^(١) : يعنى العسكرى والغفير دول شهادتهم أنزلت^(٢).

فقال له القاضى: وتقول إيه انهم قبضوا عليكم وانت جوا الفرح ..

قال له (بلحه) : أيوه يا سعادة البية دا صحيح لأن (الصرفى) صاحبنا ولا حناش واخدين منه خوانه .. جه على قهوة البيومى وعزمننا وفى يومها رحنا بنية سليمة .. وبادوب دخلنا .. وقعدنا شوية إلا والضرب دار .. الله. والبوليس كبس ومسكونا احنا الإثنين بس .. بقا ما فيش حد كان موجود غيرنا أيوه كانوا يصلحوا الحكاية شويه .. ويمسكوا لهم ثلاثة أو أربعة كمان .. ولكن المسألة يا سعادة البية مدبره .. وأنت سيد العارفين وعلى كُلاً سَلَمْت الأمر لله ولك .. زى ما تحكم عليه ماشى ..

فما كان من القاضى .. إلا أن قال " الحُكْم بعد المداولة " .. قعدنا فى القفص تحرسنا أربع ألواح ميرى^(٣). وَنَدَّه القاضى على كام قضية كعبلهم .. وكُلَّه بعد المداولة .. وبعد ما انتهى راح داخل هو وصاحبنا بتاع النيابة، وسابو الكاتب يرن .. وبعد ما شربوا القهوة وهما جوه اتفتح الباب بتاع الوسط وراح مزعق لا عوق المحكمة وقال : " محكمة " .. الباب اتفتح وراحوا داخلين بسلامتهم وقاعدين مطرح ما كانوا .. وصاحبنا القاضى مسك ورقه فى إيده، وراح ناده على كل أصحاب القضايا وهو عمال يقول ثلاث أشهر خمس أشهر .. سبع أشهر .. سنتين ..

قلت نصيبتنا سوده .. شويه وراح ناده اسمى، واسم بلحه، وحكمت المحكمة على كل واحد من الإثنين بالحبس شهر مع الشغل والمصاريف . قال على جناب الحكومة : غمرت بلحه، وقلت له ينصر دينك يا بلحه، قال لى ديهده يا عم هيَّه الفتونة بلاش دا الحبس للجدعان ..

* * *

(١) تهكم وازدراء

(٢) أى أنزلت من السماء ..

(٣) عساكر

الغرض دخلنا على أودة التنفيذ يحرسنا وسلامته عسكري ومعه (صورة الحكم) ..
وأخيراً رحلونا على سجن أرميدان ..

دخلت السجن أنا والواد (بلحه) .. وعنهما راحوا مقلعيناً هدمونا، ووزنونا على الطورناط
تقلشى إحنا خرفان .. أو إذا نقص وزننا نحاسبهم على فرق الميزان ..

بعد كدا جابو لنا الأوسطى المزين .. حلق لنا شعرنا خلانا جَلَط ، وجه الحكيم كشف علينا
ودخلونا الحمام تقولشى جوازه .. وسلموا لكل واحد منا قميص ولباس خيش بلدى وحطوا (١)
لكل واحد منا غمرة على صدره .. وقعدوا كل اتنين من إيراد اليوم (٢) فى زنزانة ..

وصادف ان (بلحه) راح مع واحد غيرى، وجه زميلى واد بآف ابن كلب رزّل .. قعدت أنا
وهو سُكْمًا بُكْمًا (٣) جابوا لكل واحد منا رغيف عيش لونه زى الأرض وطورتين قول مدمس ..
فوقهم ولا أريعين سوسه .. وخمسه وعشرين زلظه .. بصيت للأكل المؤرف ده، وحبيت أضرب
عن الأكل .. ولكن الجوع كافر .. نهايته أكلتهم وأنا مغمض ..

وفى تانى يوم جانى واحد سجان بآف وقال فى عقل باه : أدى مسجون جديد لنج
أستلبخه (٤) وأتأصل عليه " .. وعنهما وراح خابطنى (٥) رزه على قفايه .. وقال لى : أنت يا
بله يا مجرم، قلت له : بتقول إيه يا أبين الكلب يا جلنغ .. قال لى : أنا أبين الكلب ياهن
الفرطوس .. رحت مناولة كف لكن دُبل .. راح راقعنى كف تانى رحت مناولة ١٥ كف زيه ..
راح مزعق جات السجانه على زعيقه .. وجرونى على أودة المأمور .. دخلت عليه هوشته (٦)
وقلت له هوه بقى فيه عدل .. هوه بقى فى آتون (٧) هو القاضى لما حكم على بالحبس قال شهر
مع الشغل والإهانه ؟ أبداً ما قلشى كده ..

فما كان من المأمور إلا أنه قام وراح ناتشنى حته شلوت .. جيت أناوله أخوه بس يا خساره

(١) وضعوا

(٢) فى اصطلاح السجون فى مصر يسمون المساجين الجداد إيراد والذين يفرج عنهم منصرف.

(٣) لا نتكلم سويه

(٤) أضحك عليه

(٥) صفعه على قفاه

(٦) أثرت عليه وجعلته مرتبكاً

(٧) القانون

كنت حافى ومجرم زى ما بيقولم، قلت له : بقى أنت كمان يا حضرة المأمور ياللى متربى
بتعمل زى الجلنقات دول ؟ ..

قال لى : حقيقى انك واد ابن كلب مجرم .. قلت له : وانت الصادق يا سعادة البيه يصح
برضو لأنك ما تُلِتَش الوظيفة ديه إلا بالقباحه ! فقال المأمور للكاتب : ناولنى دفتر المحاضر
.. والله يا بن البعيد الكلب لأسجنك وأوديك الانفرادى ..

مسك الدفتر وفِضِل يكتب ويزوم ويكتب ومحسوبيكم وقف قُدَّامه لا هو عارف السما م
العمما .. وبعد ما سَتَف المحضر بَعَثْنِي على الزنزانة .. وأمر بأنى أقعد فيها لوحدى يعنى
حبس انفرادى .. أكل عيش وميه .. قعدت على هاذوها^(١) الحالة زى خمستاشر يوم، منهم
سبعة على الميه والعيش، والباقي بالقول والسوس .. ولكن من غير شغل .. لحد يوم بص
والقى المأمور طالبنى أروح جلسة التهمة الزور ..

أخذنى واحد عسكرى وفى إيدى الكلبش طبعاً .. وتنتنا ماشيين لحد القلعة أخذنا
الترمواى وعلى المحافظة .. دخلنا على أودة المحكمة .. قَعَدْتُ مع المتهمين .. لحد ما نَدَّه
الحاجب إسمى، وقَفْتُ جوا القفص، وبصيت للقاضى لقيته جدع حليوه .. عمره ييجى عشرين
سنة، يعنى من دورى^(٢) بص لى وقال لى إسمك، فلان، وعمرك كام، والسين، والجيم، اللى
انتم عارفينها ودخلنا فى الجَد .. قال لى : إنت ليه يا ولد البعيد بتضرب السجان، وتهين
المأمور ..

قلت له : أبداً يا سعادة البيه، لا ضرب حصل ولا أهانه، وغايته أن السجان من دول عاوز
المسجون يعبده ويقر إن مافيش إله غيره، والمأمور مساعدهم على كده، وراخر^(٣) أسخم منهم،
وأنا حعاديهم على إيه مش بزياده ذل السجن ..

قال لى : يعنى بقى ما حصلش منك لا ضرب ولا أهانه ولا عدم اتباع القوانين ..

(١) هذه ..

(٢) سنَى أو عمرى

(٣) وهو أيضاً الآخر

قلت : يا خير أسود آهى القضية يا جناب البيه ولدت قضية اسمها عدم اتباع القوانين .. أقول لك يا سعادة البيه .. أنا دماغى بتوجعنى ومادام العبارة ظلم فى ظلم ضربت وأهنت وخالفت وعملت كل حاجة فى الدنيا، دانتوا كفرتونا يا عالم، هو حياخذ الروح إلا اللى خالقتها، وطبّيت ساكت ..

فضل صاحبنا القاضى يكلم اللى على شماله شويه، واللى على يمينه شويه .. وكان كل دقيقة يطلع عليه زُغَيْرُهُ من جيبه معرفش فيها إيه، واقتكرانه صاحب كيف لانه كان يأخذ منها ويحط فى بقه^(١) وبعدها قال : حكمت المحكمة على المتهم فلان بالحبس ثلاث أشهر مع الشغل والمصاريف على جناب^(٢) الحكومه برده.

بصيت^(٣) له بصه بنت كلب^(٤) وقلت له حقيقى يحق لك يا سعادة البيه تحكم بأكثر من كده لأن الحق مش عليك الحق على المنزل^(٥) اللى بتاكله وأنت فى وسط الجلسة .. إخيه على كدا وقربت ألبُخ وياها^(٦) لولا ما شدنى^(٧) العسكرى من دراعى وراح واخذنى على بره^(٨) وطلعنى فى العربية الملاكى بتاعة السجن وسوق يا أوسطى على أرميدان ..

* * *

(١) قمه

(٢) جانب

(٣) نظرت

(٤) غيظ

(٥) نوع من المواد المخدرة .

(٦) أغلظ له القول

(٧) جذبنى

(٨) خارج المحكمة

(٥)

مشيت بينا العربية لحد السجن، ورُحنا داخلين زى العاده يعنى التفتيش وما أدراك، ومن ساعتها يا خللى^(١) وكل واحد يكلمنى أسب له أرملة أبو جده^(٢) لغاية ما عبرونى^(٣) من عسكرى لشاويش للمأمور وعنها وعملت السجن ولا سوق المؤيد فى بيع السجاير. حلى المكسب وعزمت بعد ما تنتهى المدة على أنى أقول .. يانفس جددى حظك .. لأن فى السجن كل شىء بلاش، والمكسب زياده ..

فات محسوبكم وهو فى السجن شهر ونص من الثلاث أشهر العلاوة وقاموا رقونى لدرجة مخزنجى، وده خوفاً من سقالتى، ويادوب^(٤) استلمت مخزن الهدوم وبقيت أدفس^(٥) علب السجاير الى جابه من التفليته^(٦) بين الهدوم وآهى ماشيه فكنت كل ما ييجى إيراد أسلم بعدد واستلم بعدد وبقيت مش مسجون. لا العفو .. موظف .. بقيت أقضى النهار بطوله فى نوم وبيع سجاير للجماعة اللى بالعين^(٧) أنصاص فرنكات قبل الحكم عليهم علشان يصرفوا منها، وهما فى السجن وآهو ربك كريم أنا أبيع وأجمد^(٨) وأدى للواد السجان صاحبى وهو يعمل لى التفليته من الشباك بتاع الزنزانة لحد ما جمدت ثلاثه جنيه .. رحت مشيعهم^(٩) مع الواد السجان على البيت وداهم وجاب الأماره ..

فى يوم من ذات الأيام كنت قاعد عمال أعد السجاير والغله .. إلا، والمأمور طَبَّ على محسوبكم .. ولكن أنا كنت واد حديق^(١٠) رَحْتُ رامى الأمانة تحت الهدوم وعملت أنى

(١) يا صديقى ..

(٢) ألعن له أجداده

(٣) قدرونى حق قدرى

(٤) بمجرد

(٥) أخبى

(٦) المهريه سرا لداخل السجن ..

(٧) كل مجرم فى مصر اعتاد الاجرام لا يذهب إلى المحكمة الا بعد ان يتطلع ما يوازى ٥٠ قرشاً أو أزيد ..

(٨) وأجمع لشن ..

(٩) أرسلتهم .

(١٠) نبيه

بساويهم وأرصُهُم، وفاتت عليه الواحده، ولما وقف قدامى رُحَّت راقع له حته نتفة سلام.. فقال لى : إنته ليه منتش شايف شغلِكَ تمام يا يوسف " ..

قلت له : أبداً يا سعادة البيه المأمور لكن مين ذا اللى قال لك كده .. هاتولى وأنا أديله قدامك ثلاثين بُلُغَه ..

ضحك المأمور ومات على نفسه .. وعنهما وزَقْ عجله ويغلب على فكرى أنه كان يبهرز بس .. كوعت لحد ما جه وقت صرف اليَمَك^(١) رُحَّت فرقتة مع السجنان، وعلى ذالوك راحت الأيام وجت الأيام، وانتهت المدة فزعلت لأن يوم الإفراج جه على سهوه، ولا كُنتش عملت ترتيبى . نهايته سلمت الكام قرش اللى فاضلين معايه للسجان علشان يسلمهم لى بره ..

* * *

(٦)

ولما جت الساعة ١٢ الظهر حَمُونَا ووزنونا وأدونا هدمونا ، وهى متأندله من المبخرة .. نهايته ليست هدمى بالطول والعرض وأخذت بُلُغَتى فى رجلى، وخرجت مع المنصرف .. أنا وصلت للباب البرانى ، ولقيت لك الست والدتى ومعاها ولا ثلاثين مرة من الشلق اللى على الكيف، فراحت كعمانى وبإيسانى والحمد لله على السلامة يا بنى ..

قلت لها : الله يسلمك ولكن الأحسن أنك تُزَقَى^(٢) أنتى وجوقتك، وأنا محصلكم .. فمشيت هى ومظاهرتها .. وجه السجنان اذانى الأمانة ، وأديته اللى فيه القسمة .. وساعتها بصيت لقيت (بلحد) جَى هُوَ وخمسة ستة من الشلة^(٣) وأهلاً وسهلاً .. وكفاره، وعنهما وطلبنا تكس^(٤) وركبنا، ومحسوبيكم ركب فى الوسط زى العريس ودارت السجاير المحشية بالحماس^(٥) وفضلنا نغنى لحد ما وصلنا للحتة ..

(١) توزيع الطعام ..

(٢) تذهى

(٣) العصاةة أو الجماعة

(٤) أوتومبيل أجره

(٥) أسم من اسماء الحشيش

نزلنا ودفع (بلحه) أجرة التاكسى وسابونى تنى رايع على البيت، قابلونى بقى بالهوسه إياها بتاعة النسوان، قعدت أتغديت غدوة لكن مكن ، ورُحّت داخل على الحمام .. استحमित ولبست هدومى النظيفة وخذت لى تكويعة لطيفة لحد المغرب .. قُمت لبست جلابيتى الجوخ واتعممت باللاسة ونزلت الشرارب على عينه وأخذت فى أيدى حته شومة على الكيف وتنى نازل. دخلت على قهوة " عرابى " ^(١) وقعدت جنب قصارى الزرع .. وطلبت شيشه وعملت " أبو على " .. جه " عرابى " وسلم عليه وقال لى : سيبك بقى منهم دول عيال مهما كانت الحالة ..

فقلت له : عيب يا (عرابى) دا حنا جدعان نعشق النبى والرجال ما تفوتش طارها ^(٢) واحنا فى الكلام ومثله (وطب علينا) ^(٣) (بلحه) وسلم عليه بصيت لقيت وشه مريط فقلت له : جَرى إيه يا بلحه، قال لى : الواد الصرفى خلانى قاعد فى قهوة زغير (وراح مالى فيه) ^(٤) هو وشلتة وعاوز أرفع عليهم قضية !

فقلت لعرابى : عن إذلك دقيقتين وأخذت بلحه، وتنى قايم وفى السكه قلت له : روح أنت وقابلنى بكره الصبح عند عرابى " فقال لى " وجب " .. تنى ماشى لحد قهوة زغير .. لقيت الصرفى قاعد جنب .. (أبو سنه الفسخانى) فبصيت له بصبه بستفه وقلت : " السلام عليكم " فردوا الجماعة اللى قاعدين إلا هو ما ردش السلام ..

فقربت منه وقلت له : إيه ده يا واد يا حمار إنته عامل عليه فتوه ليه ما بتردش السلام (ورُحّت مناولة شومه على أقصابه راح نازل على الأرض) ^(٥) ، وراح قايم راقعني بكرسى .. خلّيت منه وأخذته على الشومه، ورُحّت مناولة واحدة والثانية والثالثة .. على بزازه مزقته .. ومن حرقان الضرب حبّ يزوغ رُحّت ماسكُه وقالع البلّغ من رجلى وفضلت أسفخ له فى خلقتة .. لحد ما جت شلّته وهجم ورحت هاجم طاخ طراخ .. طيزتهم وعنّها ودوّرت على بلّغتي

(١) أحد مشاهير فتوات مصر كان له شأن يذكر

(٢) ثارها

(٣) حضر

(٤) تعدى على بالضرب ..

(٥) ضربته على ركبته. فوقع على الأرض .

لبستها، وتنى زاقق على البيت .

تانى يوم الصبح قُمت من النوم .. لبست جلابيتى السكاروته، واتعممت باللاسة ونزلت على قهوة " عرابى " .. لقيت بلحه قاعد جنب القهوة .. سلمت عليه، وحكى له على الحكاية من طقطق لسلام عليكم.. ودخلنا جوا القهوة لقينا " الصرفى " قاعد جنب " عرابى " والحاج محمد الطباخه " ووشه كله مخرشم، فسلمت وبعد السلام قَعَدْنَا " الصرفى " زعق وقال لصبى القهوة. شَفْهُم يشربوا إيه " فقلت وجب إكراماً للمجلس اللطيف ووجود الحاج " محمد الطباخه " وأخويا " عرابى " ..

القصْد .. شربنا الطليات والكلام خد واعطا، ومن هنا لهننا ، أصطلحنا .. وقام " الصرفى " باس " بلحه " ورأسى .. آمال عيب هو أحنا شويه فى البلد ؟ .. داحنا اللى طوينا أكبر شنب تحت الجناح .. ما تعتبرونا يا خلاق ..

اتهديت شهر، وبقيت من البيت للقهوة ومن القهوة للبيت .. فعقلى قال لى : وايش بعدها بقى انتة فتوة ؟ آمنا وصدقنا، ولكن مش عيب تبقى فتوة وصايع ؟ ما تحبش! أعمل إيه. قلت يا واد كار أبوك أولى بك، وعلى كل حال إن ما كانش فيه مكسب أهو يبقى للإنسان مركز والسلام ..

* * *

(٧)

صبحت الصبح رُحت قابلت " الرخاوى " ^(١) وقلت له بقى يا معلم سعد مش حاشوف لنا دكان قال لى : هوه أنته بتاع شغل ؟ وسكت شويه وقال : أقولك تعالى معايله فى المديح علشان تتودك ^(٢) . قلت له : طيب يا عم. قال لى لكن على شرط أنك تسمع كلامى وتعبّرئى فى وسط المعلمين ! فقلت له : وجب يا عم .. عارفين وجب ليه ؟ لأن أكل المخ صنعده، أهو أكتسب كام قرش كل يوم من قفا معلم زى ده .. وأبقى واد من أرباب الصنع ..

اتفقنا على كده وتانى يوم صحيت الصبح بدرى، وأخذت ترمى المديح وتاتنى زاقق ^(٣) ..

(١) جزار مشهور

(٢) تتمر

(٣) ذاهب

ولما وصلت ودخلت المديح لقيت معلماً.. الله .. معلماً وأبوها .. واقف بيشغل اشتغلت
وبصيت وأنا فى المديح لقيت كل واحد بيعيره .. فقلت عال الحمد لله أنت فتوه، ومعلمك
فتوة..

فضلت على كده شوية أيام. أخذت طبع عمى وتننى لما دخلت مزاجه، وشريت الكار^(١) ..
جده فى يوم وقال لى سيبك من المديح علشان المديح مرطه وانته خساره لإنك واد فهلوى^(٢).
وسياسى، ويصح أنك تبقى معلم زى، وتكون موجود فى دكان قلت له : الأمر أمرك يا
معلم..

تانى يوم حالاً لقيت الدكان ما تقولشى كان رابط عليها. وعلى كده أخذت بعضى
واستلمت الدكان ورحت مخزن^(٣) . وعارفين الدكان دى كانت فى وسط الميدان بتاع (باب
الشعرية) .. نهايته قعدت فى الدكان، وعملت معلّم ، وبقى السايب فى السايب .. غايته
آخر النهار يجى المعلم بعث بكام أروح مناولة^(٤) اللى بعته رينا .. يخرده ويمشى ويقول الله
يسهل لك يا بنى ..

لقيت زبائنى أكثرهم من اياهم يعنى برمجيه، وأنا أكره ما عليه الا صياح الأشكال دى ..
فالحمد لله محسوبكم شقى، ولكن شقاوة بالشرف ..

قعدت مدة وأنا فى ديقه من هاذوها الخلق ، جيت فى يوم فى آخر النهار قلت له بقى يا
معلم اللى يختشى من بنت عمه . قال لى : ما يجيش منها عيال .. فقلت له : بس أنا ماليش
عيشه فى الحته دى وغير كده ما تسمعشى منى مش لا سمح الله خوفاً من حد. لكن أنا
خايف على بتاع الناس. وعلى كده رينا يطول عمره قال لى : تبع راحتك يا ابنى ومن بكره
تروح الدكان الثانية ..

رُحْتُ الدكان الثانية بالكم فى ؟ على باب شارع النزهة فى وش دكان أبويا الله يرحمه ..

(١) نبيه وظريف

(٢) تعلمت الصناعة

(٣) جلست بها ..

(٤) أعطيه

استلمت الشغل، زدت النص وزاد المكسب. وكل ماذا والمعلم يعبر محسوبكم بقيت عنده زى
أبنه وعلى كده امتثلت وربنا هداى .. لا خناق ولا ديا ولو ..

فى يوم وأنا قاعد على باب الدكان هَجَمْتُ الزباين وفى وسطهم بنت زغرت^(١) لى زغرة
أقول لكم الحق مفاصلى سابت لأنها سحرتنى وهوستنى، وكانت مملكة خالص^(٢) .. زغرت لها
ضحكت .. قلت يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم. مشيت الزباين وهيه واقفه .. استغريت
أكثر .. وقلت للصنايعى : ما تقوم يا عبده تشوف الصنيوره^(٣) عايزة إيه .. ضحكت وقالت
أنا عاوزه رطلين إنما على ذوقك .. لكن بكام ؟

قلت لها: ضانى ولا عجالى .. قالت لى: ضانى .. قلت لها: من غير فلوس .. قالت لى:
كلام ما اسمعوش من كل بلاش راح بلاش .. وبعد كام كلمة لطيفة . أخذت ومشيت .. قعدت
أفكر وأقلب وأعابير لحد العصر، وطلبت تعميره وقعدت على باب الدكان بعد التشطيب إلا
وفاتت صاحبتنا إنما بشكل أحبه زاد تفكيرى فى كلامها اللطيف .. ساعة ما قالت سعيدة يا
معلم ومشيت وراحت واقفه عند محطة الترمواى لحد ما جه ..

وركبت برىمو، قُمت وسيت الجوزه جنب الكرسي، وجيت نظيت على السلم، ووقفت شويه
أشاور عقلى وأبص لها تضحك .. ومحسوبك تقولوش إتربط ورجليه أتسمرت شاورت لى
رُحت آزح^(٤) جنبها .. جه الكُمسارى رُحت مطلع الفُكْه^(٥) وقلت هات اثنين.. فراح مدينى
تذكرتين وراح راكن^(٦) قلت فى عقل بالى : دهنه .. هيه الحكاية مأصوديه .. حبيت أزحلقه^(٧)
ما عرفتش لكن لكل شىء سبب .. ربنا رزقه بخناقة مع المساعد .. فراح^(٨) من قدامنا. قلت
له: روح .. داهية لا ترجع البعيد ..

(١) نظرت

(٢) جميلة جداً

(٣) كلمة تطلقها العامة فى مصر على نساء الإفرنج وهى مأخوذة من كلمة (سنيورا) الإيطالية ..

(٤) دخلت وجلست

(٥) النقرود

(٦) وقفت بجانبنا

(٧) اتحایل عليه ليهتعد

(٨) ذهب

خلى لنا الجور، وقعدنا. مفيش مطلع غير رينا قلت لها : على فين .. قالت : على الموسكى .. أشتري حاجات .. قلت لها : بقى أنا لسه عمرى ما فيش واحده خلقها رينا انشبتك^(١) بيها إلا أنتى ..

قالت لى : يا سلام بالعجل كده حبيتنى .. قلت لها : أهو دا اللي حصل .. وزى ما بحبك لازم تحببى .. قالت: وزيادة حبه .. فقلت : يا دين النبى ، أهو كذا الحب والا بلاش .. تنى راكب معاها ونزلنا .. دخلنا محل (استين القديم) .. وعنها اشترت اللي اشترته، وخرجنا وأكثنا يا بدر لا رُحنا ولا جينا .. قلت لها فُسحة .. قالت : بعدين ..

ركبنا الترمواى بتاع السكاكينى، وفى المحطة الللى قبل آخر الخط قالت: أنا نازلة هنا أحسن حد يشوفنى .. نزلت وأنا فى كعبها^(٢) والحداقة^(٣) ما شافتنيش وتنى وراها لحد ما دخلت البيت ..

وقفت على بُعد .. واتسلطن الغرام .. وبقيت يا خللى زى ما أنت راسى، والحب كان صعب عليه .. وقفت والانتظار يهلك .. أخيراً رجعت وأنا راجع لقيت شلّة ٥٠ جعافرة وخُذ يا تنبيط^(٥) .. الله .. على مين يا واد ؟ عليه .. الحقيقة " أم الأخرص تعرف^(٦) بلغاه " .. رگنت^(٧) جنب الدوران شوية (مليحة)^(٨) كسحوا^(٩) ناحيتى .. قلت اللهم اجعلها علي شهادة بقى لنا زمان ما فيش خناق والشكوى لأهل البصيرة عيب .. وبالمصادفة شُفت الصورفى جاي^(١٠) من شارع المدارس نازل على الحسينية ..

نذهت^(١١) .. يا زكى يا زكى .. بص وراه شافنى جه، وقال لى : أهلاً بالمجدع^(١٢) قلت له

(١) وقعت فى حبها ..

(٢) أثرها

(٣) المهارة

(٤) جماعة من النوبيين

(٥) تعريض وسخرية

(٦) مثل عامى

(٧) وقفت

(٨) مدة طويلة

(٩) اقترىوا منى

(١٠) آت

(١١) ناديت

(١٢) البطل

إيه رأيك .. مش خناقة المسافى شرعنا دُبُل (١) قال لى : (إش) (٢) وأبوها حقه، وأخوك شرقان .. قلت له : أقول لك يا زكى جِسّ الدُبُل. قال لى : نبض إيه يا أبو حجاج .. دول نَجِسْهُمْ بالشومة .. وهب وطِيخ .. طاخ .. طراخ .. اللى كانوا مضيعين طاروا .. قال لى : وراهم ..

تُنْتَنّا وراهم لحد ما دخلوا قهوة " محمود الفارسى " .. قاموا اللى قاعدين وفى وسطهم "محمود مهيص " اتلخلخو واتلبخوا ومحمود زق .. إرجع يا واد أنت وهوه .. واد إيه يا فتوة الحلايف .. طب وخليناها ضلّمة، وخلينا لك الفتوة المشهور ما يسواش طورتين فول .. كتفناه بلاستة وقُتْنَاه فى وسط القهوة يمسح بلاطها، ورُحْنَا ماشيين ..

دخلنا خمارة " بنايوتى " فى الضاهر .. أول ما شافنا بنايوتى قال : إيه خابيبى فىن بجاله زمان . الصخرة مش كويس؟ قلت : عال قوى .. وقعدنا وهو معانا، وهات يا شُرب على حساب الخواجه .. وعنّها قضيناها سهرة إنّا مُكُنْ، وقُمنّا واحنا ألسُطَه وأخذناها مشى من الضاهر لحد الحسنية ..

قعدنا على قهوة زغيرة .. لحد الساعة اتنين بعد نص الليل .. قُمنّا رُوحنا كل مَنْ هو على بيته .. وفى الصُبْحية رُحْتُ الدُّكَّان لقيت الصنایعى فاتح .. واللحم ما جاش .. ضريت التلفون .. وشوية طلباتنا طبت وقفت واتزحمت الدكان .. وهات يا شغل لحد الساعة حذاشر ونص .. ربنا سهل ومافيش ولا العضم .. قمت عديت الغلّة .. الحمد لله اتعشّيت .. قَعَدْتُ، وطلبت تعميرة ..

الله يا ربنا .. حقيقتى الحُب بلا .. ما جاتشى النتاية إيه السبب ؟ ضحك على الدُّقُون .. شوية وطبّت ما تقلّش غرقان ورسيت على بَر ! قالت سعيدة .. قلت لها سعيدة ونص ليه، ما " سعيداش " وفوقها رطلين لحمه. قالت: هى هىء هىء .. قلت لها : لا هىء ولا ومهىء .. إيه طلبات السيادة يا قمر .. قالت رطلين .. قلت لها : وأنا أجيب منين .. تشطيب وشطبت .. وُحِبْ وحبيّت .. وعربون الحُب خُتَاء .. سلطنة .. مملكة .. أنس ..

قالت لى : لازم الحته بايته معاك . قلت لها : إنتى شيخه ولا بتنجمى .. عليه الحلال ..

(١) مزدوجة

(٢) طبعا ..

وَحَقٌّ مِنْ حَكَمٍ عَلَيْهِ بِالْحُبِّ أَنَا مِنْ نَارِ الْغَرَامِ رَاحَ أَمُوتَ .. خُذْ يَا وَادَ .. وَنَدَّهتِ الصَّنَائِعَى ..
وَقُلْتُ لَهُ : خُذْ مِنْهَا الْفُلُوسَ .. وَهَاتِ لَهَا رَطْلَيْنِ لَحْمَهُ .. مِنْ عِنْدِ عَمَلِكَ حَسِينِ .. وَبَصِيتِ لَهَا
وَقُلْتُ لَهَا : أَلَا قَوْلِي لِي .. إِسْمُكَ إِيَّاهُ يَا لَطَافَةَ ؟ ..

ضَحِكْتُ قَالَتْ : إِسْمِي رَوْزَةُ .. قُلْتُ : اسْمُ الصَّلِيبِ حَارِسُ الْإِسْمِ وَأَصْحَابُهُ .. قَالَتْ لِي :
أَنَا أَتَأَخَّرْتُ ، قُلْتُ لَهَا : فَضُّكَ " كُلُّ تَأْخِيرَةٍ وَفِيهَا خَيْرَةٌ " ^(١) عَارِفَةُ أَنْتِي عَمَلْتِي مَعَايَةَ دَقَّةِ
نَقْصٍ .. قَالَتْ يَا نَدَامَتِي إِيَّاهُ الَّتِي عَمَلْتَهُ يَا حَبِيبِي ؟ ..

سَاعَةً مَا قُلْتُ يَا حَبِيبِي .. بِصِطَّةِ نَارٍ ، وَحَرَقْتُ قَلْبَ مُحْسُوِيكُمْ .. أَتَلَبَّخْتُ ^(٢) وَلَوْ قَصُرَتْ
عَلَى مَا عِنْدِي ^(٣) .. قَالَتْ : إِيَّاهُ الَّتِي عَمَلْتَهُ .. قُلْتُ لَهَا : عَارِفَةُ سَاعَةً مَا نَزَلْتِي مِنَ التَّرُومَايِ
أَمْبَارِحَ وَقُلْتُ لِأَحْسَنِ حَدِّ يَشُوفُنِي وَسَيَبْتِنِي أَرْنِ ^(٤) .

قَالَتْ تَرِنُ .. يَا قَلْبِي عَلَيْكَ أَنَا مُحَقَّقَةٌ .. قُلْتُ لَهَا : لَا حَقَّ وَلَا مُسْتَحَقَّ .. نَهَايَتُهُ عَرَفْتُ
الْبَيْتَ .. ضَحِكْتُ وَقَالَتْ : " وَإِيَّاهُ يَعْنِي سَعِيدَةٌ " وَمَشَيْتُ .. وَشَوِيَّةَ وَجْهِ الصُّورْفَى . قَالَ لِي :
" سَعِيدَةٌ " قُلْتُ لَهُ : " أَهْلًا زَيْكُهُ " . قَالَ لِي : الْعِيَالُ الْجَعَاظَةُ عَامِلِينَ تَرْتِيبَ اللَّيْلَةِ .. قُلْتُ لَهُ :
يَعْنِي يَزْكِي وَاحِنَ حَنَنْهَتْ مِنْ حَبَّةِ كَلَابِ زَيْ دَوْلٍ ؟ قَالَتِي : نَنْهَتْ طَبِّ وَحَقَّ خَالِقُ الْخَلْقِ رَيْنَا .
لَا زِمَ أَشْرَحُ لَكَ أَجْعَصَ شَنْبَ فِيهِمْ .. وَ" الْمِيهَ تَكْذِبُ الْغَطَاسِ " ^(٥) .. أَمَا أَنْتِ يَا أَخُوِيَا شُوفِ
شُغْلَكَ وَدُونِي وَدُونَهُمْ .. أَخُوكَ سَبِيعَ وَتَقَسَّكَ مَعَاهُ ..

قُلْتُ لَهُ : رَيْنَا يَدِيمُ الْمَعْرُوفِ .. قَالَ : سَعِيدَةٌ يَا بُو حَجَّاجٍ .. قُلْتُ لَهُ : " إِزَايَ . لَا قَهْوَةَ وَلَا
حَاجَةَ .. مَتَجِيشٍ " .. قَالَ لِي : " سَامَحْنِي .. أَحْسَنُ عِنْدِي مَشْوَارِ مَهْمٍ " .. قُلْتُ لَهُ : " مَعَ
السَّلَامَةِ " فَاتْنِي زَكِيَّ .. وَقَعَدْتُ لِلْسَّاعَةِ أَتْنِينَ بَعْدَ الضُّهْرِ .. قُلْتُ فِي عَقْلِ بَالِي بِدَالِ دَهْ وَدَهْ
قَوْمِ رُوحِ الْحَمَامِ .. قَمْتُ لِأَوْشُكَ وَلَا ظَهْرَكَ .. وَعَلَى حَمَامٍ " الْبَشْرَى " الَّتِي فِي الْحَسَنِيَّةِ لِأَنَّ
صَاحِبَهُ أَخٌ عَزِيزٌ ..

فَأُولَ مَا دَخَلْتُ قُلْتُ : سَعِيدَةٌ يَا عَبَسَ ^(٦) قَالَ : " أَهْلًا وَسَهْلًا .. دِي غَيْبِيَّةٌ بِالرُّوبِيَّةِ يَا مَعْلَمُ
يُوسُفَ .. أَتَسْتَنَّا وَشُرْفَتْنَا " .. الْحَقُّ جَدْعُ ابْنِ حَلَالٍ يَعْرِفُ خَالَهُ .. نَهَايَتُهُ مَا أَطُولُشِي عَلَيْكُمْ

(١) مِثْلُ عَامَى يَضَارِعُ فِي التَّائِي السَّلَامَةِ وَفِي الْعَجَلَةِ النَّدَامَةِ . (٢) ارْتَبَكْتُ

(٣) لَمْ أَبْهِ بِمَا أُرِيدُهُ (٤) وَحْدِي ..

(٥) مِثْلُ عَامَى

يَضَارِعُ عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يَكْرُمُ الْمَرْءَ أَوْ يَهَانُ (٦) تَصْغِيرُ عَبَّاسٍ

شاف مزاجي (١) على الآخر .. والمعرفة الطيبة ما فيش أحسن منها .. وعنها وأخذت بعضى وعلى البيت ..

اتغديت .. وفت لحد الساعة أربعة ونص مساء .. قُمت خَرَجْتُ قابلت الواد بلحه، وخذنا بعضينا ومشينا على محطة كُبرى الليمون، قطعنا تذاكر للمرج .. ورُحنا راكبين الوابور، وبلحه يقول لى : " على فين يا بو حجاج " قلت له : " دِهْدَه يا بلحه .. محنش يا ابنى على الخير والشر سوا " ؟ .. فقال لى : " بس مش تقول لى علشان الواحد يبقى على بصيره " .. قلت له : بالعربى خناءه (٢) ..

وصلنا المرج ودخلنا عند " الحلابى " (٣) لقينا " محمود الفلكى " (٤) الله يرحمه .. فأول ما شافنا قام وقال : أهلاً وسهلاً بالعتَر (٥) .. قَعَدْنَا ودارت الكراسى الممونة بالحماس الفُللى (٦) وخِصْمى اللى أنا قاصده قاعد .. الله .. حكم .. حتماً من ضربه . وأن ما كنتش أضربه لازم أربى نفسى تحت بابور .. ولا يقولوش انى نويت على شىء ولا عملتوش ..

قعدنا لحد ما بقت الساعة تسعة استأذن " الفلكى " .. وخرج شويه .. وطب " حجاج البرى " .. قال : " أهلاً وسهلاً " دِهْدَه .. يا حلابى .. أتأبى النور عندك من فنايير حَتْتنا " قلت له النور هَلْ بِقُدومك ..

الغرض فَضَلْنَا فى القهوة لحد ما بقت الساعة عشرة إلا عشرة .. خِصْمى قاعد لابِدْ زى الفار .. اللى خايف من القُط .. طالت القعدة .. استأذنت من " حجاج " وقُمت أنا و(بلحه) وصلنا المحطة، وخذنا القُطر .. وفى الليله دى روحنا .. وبالمصادفه تانى يوم جانى واحد

(١) أذى الواجب كما أريد ..

(٢) مشاجرة ..

(٣) صاحب محرقة حشيش مشهور هناك

(٤) فتوه مشهور قتله فتوة آخر يدعى محمود الحكيم نفته المحكمة المصرية من ثلاث سنوات تقريباً .

(٥) لقب يطلق على فتوات الحشيش

(٦) الحشيش

صاحبى من " بولاق " عزمى فى فرح أخوه .. وقال لى : " لازم تستلم الزفة (١) .. قلت " الفرحة إمتة " .. قال : " النهارده " .. قلت له : " بكل ممنونية .. وسعيده " .. وراح ماشى بعد ما أديته وعد شرف بأنى أروح الساعة أربعة ..

ولما جه الميعاد شطبت وتنى رايح على (بلحه وزكى الصورفى) ، ومشينا احنا الثلاثة .. لقينا لك " بولاق " على رجل (٢) قال إيه ! ازاي .. ناس مُش من الحتة (٣) .. يستلموا الزفة .. وخذوا بالكم إن خصمى إياه اللى قصدته ورحت علشان قهوة الحلابى من نفس " بولاق " .. قلت : عال " آهى جت مع العمى (٤) طابات " ..

الغرض قابلنا صاحبنا أخو العريس .. وما أطولش عليكم استلمنا الزفة وخرجت واحنا قدامها (٥) لحد ما رجعناها بالسلامة وقعدنا فى الفرحة ، الا ودخل خصمى البولاقى سكران واحنا بالطبع سكارى نيله قوى .. قابله العريس وقاله : " أهلاً وسهلاً " .. آم رد عليه : " لا أهلاً ولا سهلاً ، إنتوا ناس تُقعوا فى عبّ الغريب ، هو إحنا مُش جدعان (٦) طَبّ خَلِيهم يَحْمُوكم " ..

قمت أنا من جنب أخو العريس وقلت لصاحبنا إياه : " إحنا نحمل الجان .. وفى أقرب وقت أصخطك ولكن الصبر طيب وآدى شنبى (٧) إن ما كُنتش أضحك عليك أهل حتتك " .. فقال لى : " إنته " ؟ فقام بلحه قال له : .. " أيوه هُو " .. وان كان فيه أتخن منك تجبره ولكن عيب احنا نكرمك الليلة دى بس .. وزى ما أنت عايز قول " ..

قال له : أقول إيه انت بتهرشنى " ؟ .. فقام " الصورفى " وراح ناتشه حتة رأس وقال له :

(١) أغلب رجال الطبقة المنحطة إذا أرادوا أن يقيموا عرسانهم يدعون جماعة من مشاهير الفتوات لحماية حفلتهم الموسيقية أثناء مرورها بشوارع المدينة خوفاً من اعتداء فتوات تلك الشوارع والاحياء التى يرون بها عليهم.

(٢) أى هرج ومرج

(٣) ليسوا من حى بولاق

(٤) مثل عامى يضارع " رمية جاءت من غير رام " ..

(٥) إمامها ..

(٦) ألسنا رجال وفتوات ..

(٧) الفتوات - عادة - يقسمون بشواربهم ..

"فُوقِ واتكَلِّمْ عَدْلًا" .. اترمى على الأرض واستحلاها نومه .. رُحْتُ مَقْوَمَهُ وقلت له : " روح عليه الحلال مِنْ دِرَاعِي ما أنا ضربك إلا وأنت فايق وعلى شرط فى وسط ولاد حَتَّتَكَ " ..

الغرض أنتهت الليلة وروَّحنا الساعة خمسة صباحاً، ورُحْتُ زى ما أنا على الدكان و "بلحه" و"الصورفى" رَوَّحُمْ . قَعَدْتُ فى الدُّكَّان زى العاده إفا مَقْرُفٍ علشان ما نِمْتِش .. وزعلان من مسألة الواد اياه .. لقينا صاحبنا قاعد فى قهوة هناك .. فراح "الصورفى" يَنْبِهُهُ بشومة و"بلحه" شَكَّهُ مَقْلَب فراح قايم وقال : "متخلُّوا البأف ده يتقدم" وشاور على .. فرد بلحه وقال له : " لو اتقدم ده . قول على حياتك السلام .. فأحسن لك رُوح لعيالك " فراح هاجم عليه رُحْتُ جاييه الأرض^(١) وأنا فوقه وطلعت الجنبيه^(٢) من رجلى ورقعته بيها ثلاث مرات قُرْش^(٣) فى الأرض .. وجه العسكرى، والشارع هاص^(٤) .. تجرى .. عيب دا احنا نرمى رقبتنا ونغشى وراها نهايته، قَبَضُوا علينا وودُّونا تُمن بولاق ورَحَلُونَا منه على سجن الاستئناف وفضِّلْنَا تحت التحقيق.

ادخنا يا خللى تحت التحقيق والدكان فيها أخويه ورزقكم فى السماء وما توعدون .. والحمد لله على الحبس والجُدْعَنه، والى مكتوب على الجبين تراثيه العيون، اللى قالوه قالوه واللى قلناه قلناه .. وَثَبْتُوا علينا التهمة .. الله معلوم إحنا الزباين البريِّو^(٥) أدخنا فى السجن، ومنتظرين الجبا^(٦) ، من قاضى الإحالة .. إش أرمى .. جناية .. الحمد لله على كده!

الله الله يا ربنا .. عبيدك المساكين اتضايقوا .. مافيش صبر .. عايزين نسمع نُطْق الحُكْم .. سَنَّة .. اتنين .. مؤيد .. رقبتي سداًده .. قُلْتُ لبلحه : " وقعنا وَجَتْ رجلنا يا حظ .. قال لى بلحه: "جت رجلنا إيه .. ودى إش تكون .. حتحسب حساب إيه .. آدى احنا فتوات وأرباب سجون صهين، دا طلبى من ربنا لأن ما يصحش أننا نكون فتوات ويبقى الواحد منا طول

(١) طرحته أرضاً ..

(٢) سكين كبيرة يحملها الفتوات داخل قراب من الجلد ..

(٣) تمدد

(٤) ازدحم

(٥) الدرجة الأولى

(٦) ما يقدم لنا هدية

وعرض وصيته لافف وضارب الدنيا^(١) كلها ويقف قدام المحكمة عشان جُنحه .. شوف كلمة جناية .. كلمة تتهز لها أركان الدنيا "

رد الصورفى وقال : " احنا حنقول ونعيد على إيه ؟ .. هو احنا وقعنا فى بير .. لطابت لجت لاتنين عور .. على كده سكتنا وفضلنا فى السجن ليوم الجلسه .. طلبونا وفى يومها الصبح .. خرجنا من السجن وورانا تلاته " عسكر قلت له : " بلحه .. جرى إيه الحكاية " قال لى : بس بقى سيبك دا كُبر مقام ، الغرض اش جناية وعن العسكر فلا تَسَلْ (*) .. وشويه وابص ألا قى أمى والعيلة كلها .. إتغظت قوى : مطقتش^(٢) ورحت زاعق^(٣) فيها قدام الخلق وقلت لها : " بقى انتى كل حكاية تيجى وراية هية فيها شنى ؟ إيه المره الكركوبه^(٤) دى أنجبرى أخرجى بره شويه " ا ..

وسمعت الحاجب بيقول : " محكمة " .. لقيت العالم هس .. نَدَّهْو على أول قضية سنتين والثانية أربع سنين .. الثالثة خمسة قلت فى عقل بالى : (عبال ما)^(٥) يندهو علينا تكون بَقْتْ مؤيد .. بص لى " الصورفى " وقال لى : " سيبك احنا وبختنا تطلع لنا ، صفاره ، يطلع لنا جردل .. زى بعضه " .. والأكاده صاحبنا القاضى ده بسلامته .. لا يعرف براءة ولا عمره نطق بيها ..

ندهو علينا وقفنا إلا وابص ألا قى واد أفندى وعليه عبايه^(٦) سوده .. وفوقها كرك أبيض .. قال إيه محامى .. وقف وقال : " أنا من فلان " يعنى أنا .. قلت له : " سيبك من الدور ده .. إذا كنت عايز تحامى ، حامى عن الكُلِّ والا بلاش .. لكن قول لى هو إنت بتحامى .. الله " ؟ والا .. الا وأبص ألا قى معلمى واقف وشاور لى عرفت أنه هو اللى جاييه .. سَكِتْ .. بص لى القاضى اللى فى الوسط قال : " هيَّه المحكمة أراجوزيا مجرم " ؟ قلت : " يا

(١) شائع ومشهور فى العالم كله ..

(*) لا تسأل ..

(٢) عيل صبرى أو نَقْدْ صبرى ..

(٣) صرخت

(٤) العجوزة

(٥) إلى أن

(٦) روب المحامين

حضرة الباشا ده كلام عن حلاوة الروح لانني ان ما كنتش أعمل كده أطق، وقليل ان ما كنتش أموت " .. وشويه وواحد من رجاله الجلسة قرا ورقة .. وعنها وطلبات النيابة. فردّ واد كان قاعد فى الركن وكان لابس شريط أخضر ^(١) على صدره يظهر عليه من محاسيب الرفاعى .. وقال : " النيابة تطلب عقاب المتهمين بالماده معرفش كام وكام " ! .. وشويه ووقف المحامى بجلالة قدره وفضل يبص فى ورقة ويتكلم .. لقيت الوقفه طالت والكلام كتر .. رحت زاعق : " هيّه إيه الحكاية ؟ .. هيّه الحكاية كلام فى كلام ؟ إيه اللى أنا أطلب البراءة .. احنا بنشحت منهم يا جدع إنته أتركن ^(٢) بلا لّت وعجن ^(٣) .. ورحت مدور ^(٤) للمحكمة وقلت إيه هوه ده .. أنا عاوز المحكمة تدبنى ^(٥) الحرية فى الكلام " ..

رد القاضى الوسطانى وقال : " اتكلم زى ما انته عاوز " ^(٦) .. قلت " أنا لا قتلت ولا كان حد معايا .. ولا أعرف إيه الحكاية " .. غايته أن صاحبنا المقتول الله يرحمه كان عامل فتوة والفقر ربنا ما يورى المحكمة شره .. لأن المقتول كان فقير .. وداقت بيده الحالة .. فأنا مش من أهل الإحسان الأغنيا .. يقوم بيحى يدعى عليه انى أنا اللى قتلت " ! ..

ردّ القاضى وقال لى : " إنته مجنون " ؟ قلت له : " لهو اللى يقول الحق يبقى عندكم مجنون .. بلاش كده .. نفرض أنى أنا اللى ضربته .. ضربته بايه ؟ بشومه ؟ لا .. خناقه .. لا ، .. خيطته بسكينة ؟ لا ، فين هيّه السكينة ؟ هاتوها لى أشوفها بعينى بس شاطرين فى كتابة المحاضر حاف ^(٧) وتبنوا البيت من غير أساس .. دا بيبقى أزاي ؟ وف شرع مين " ؟

رد الصورفى وقال : " لا .. والا كاده يدخلوا البيت من الشباك .. طب ما قدامهم الباب .. لكن دول زى اليهود يستخفوا الصنع " ..

رد بلحه وقال : " همّه اللى ظبطوا .. وهمّه اللى حيحكموا .. فالسكات أحسن .. لان

(١) شارة وكلاء النيابة

(٢) قف على جانب المكان ..

(٣) كلام لا فائدة منه

(٤) التفت ..

(٥) تعطينى

(٦) ترغب وتحب

(٧) دون أن تكون مستوفيه

الضرب فى الميت حرام .. هوه احنا هزله (١) يحكموا .. يبرأوا زى بعضه .. الغرض أنا لا أتحبس ولا أَرْضى بحكم إلا لما يجيبوا لى السكينة " ..

رديت وقلت : " همه ان حبسونا مين اللى حيقول لهم عملتوا كده ليه ؟ " .. قال : " يبقى فيها فرج .. نقوم كلنا نعمل لهم صوره " (٢) .. فقال القاضى : " هوه انتوا فكرينها زفه يا أولاد البُعْدَه الكلب رُوحم .. حكمت المحكمة بحبس كل واحد من المتهمين ثلاث سنين بالأشغال الشاقة " ، ردَّينا عليه كلنا فى نَفْس واحد وقلنا : " عوف الليلة " ..

خرجنا وورانا بلك الغفر بالبنادق ودخلونا سجن الاستئناف .. وفى يومها رحلونا على أبو زعبل (٣) وشيل كسر زلط بَرَمَتْ (٤) سَدَّه .. قلت " يا واد ياصُرفى ، وانتد يا بلحه .. كل سنة وانتوا طيبين " .. رد الصُرفى وقال : " السنة الجايه واحنا برده فى أبو زعبل " .. فرد علينا بلحه وقال : " واللى وراها يمكن تكون أوردى (٥) على طره " (٦) ..

كنت قمللى فى السجن أفكر فى حبيبتى ، ولكن لا حيلة فى الحب ، ولا شفاعه فى الحبس .. قضيناها ثلاث سنين على ودن واحدة .. لكن كانت ممنوعة الأماره .. وكنت فى أبو زعبل زى ما كنت فى أرمْدان أبيع السجاير ، وأهو ريك يرزق الهاجع والناجع والدودة فى قَلْبِ الحَجَر (٧) .

نهايته خرجنا من السجن ، ويومها قابلنى مَعْلَمى بزُقَّة (٨) هو وأهل الحتة .. قلت لا لازم الزُقَّة تفوت من بلاق ، الله عيب .. ومنها فأتت الزفة وأنا فى أولها ومعاية بلحه ، والصورفى إن حد يتكلم .. ما فيش رُحنا حتننا ، وعننا وليلة برعو ..

صبحتُ رحت الدُكَّان وأُكن لا حصل ولا كان .. المحل زى ما هوه .. قَعَدت زى العادة لكن

(١) لا نتحمل السجن والعقاب

(٢) ثورة

(٣) سجن مشهور

(٤) مضت

(٥) انتقال

(٦) سجن آخر

(٧) مثل عامى مشهور

(٨) موسيقى

زعلان، استنيت لما راقى الدكان من الزباين، وسألت أخويه : ألا قولى يا محمد .. ما فيش حد سأل عليه " ؟ .. فقال لى : " أما يا معلم الست كانت حتموت علشانك لما قُلت لها، قلت له : " وبتيجى برده " ؟ قال لى : " أيوه بتيجى .. لحد امبارح كانت هنا .. لكن عزكت فى شارع حبيت شلى فى الفجالة " وعلى كده سكتنا ..

آه وآه .. أنا مالى ومال الحب، يا قلبى أنت السبب تستأهل عذاب الحب .. آه لو كان الحب راجل لكنت أقتله وأشرحهُ، لأنه هو الذى فالفنا، وجايب لنا الأوى^(١) .. مسكين ياللى بتحب ، وربنا عذرتك يا أخ شغلت نفسى على الفارغ البطال وأدينى قاعد أهلوس مجنون ؟ .. لأمال إيه، محسويكم بيعب : صَوْتى يا ام عامر .. عجائب ! ..

اشتقت قوى ومش قادر أخبى، مقلب .. فى عرضك يا حب حيل عنى .. دهذه يا واد، دوس بلا حب بلا أندله .. بقى أنا كُلى بطولى وعرض، وأمشى تحت جناح مره، لأصهين، وأكُم وعنها، وبقيت كل ما تحبى صاحبتنا ما أديهاش وش زى العادة لغاية ما قالت لى : " إنته ليه مش زى عادتك " قلت : " لها أزم .. أطبل .. أرقص هو انتى ما عرفتيش " ..

قالت : " إيه اللى عرفته " ؟ قلت لها : " مش أتجوزت وبَقْتُ فى رقبتي^(٢) مره، وميصحش أخونها، لأن اللى يخون مراته لازم يوم تخونه " .. طبت ساكتة .. ومن ساعتها لا حس ولا خبر .. أنا دلوقت مبسوط .. وصحيح ما فيش ورا النسوان غير النصايب .. مره، فضك دى المره زى البلَغَه^(٣) .. الواحد منا يقايب عليها فى الجمعة مرتين ..

هلت سنة ١٨ وكانت سنة يعلم بها ربنا .. تفليسسه، وغلا ، وأرَفَ وغُلِبَ .. ولكن اللى ساتره ربنا ما يفضحوش مخلوق .. الدنيا أشفرت^(٤) .. والسوق نام .. والسكاكين تَكَلَّمَتْ .. أمرنا للذى خلقنا .. فى يوم قال لى عقلى قوم أقفل الدكان وأمشى فوق نفسك شويه من أرَفَ السوق .. أروح فين ؟ قُلت سكة أبو زيد كلها مسالك .. تننى ماشى لحد خَمَّارة نخارى .. اللى جنب السبيل، .. لقيت " حجاج البرى " و"عرايى " .. و " بلحه " و " زكى الصورفى "

(١) المصائب

(٢) عصمتى امرأة

(٣) نوع من الأحذية

(٤) ساءت

و"على دودار" .. قربت عليهم وقلت ميت مسا يا رجاله ..

فرد "عرايى"، وقال "اتفضل: " قعدت وكانوا فى أول دور أطعت ^(١) على كلامهم وقلت: " إيه يا معلم عرايى الحكاية " ؟ .. قال : " ما فيش حاجة يا خويه إنت لسه طالع من السجن " قلت " حَكَم " ^(٢) لازم أعرف وحق النبى على الله .. قول لى يا بلحه " .. فرد بلحه وقال : " حنكر منه ليه يا معلم عرايى ، وماله طالع م السجن يعنى إيه .. هو الحبس ماله .. اسمع الحكاية يا أبو حجاج .. بقى الولاد الكوامله ^(٣) جُم امبارح وافتروا .. وعشان انهم فى الحته ما حدش كلمهم فاحنا نوينا والنية لله لازم نروح لهم ونورهم أن الحسينية شوكتها حاميه " .. قلت له : " ها ها ها أو .. نغارى هات قزازتين كونياك أنسى، لحظة وجت القزازيز وجنبها المزه والفلكلى وقعدنا نكيل ^(٤) .. لحد ما أتوزنا ويقينا لام ألف ^(٥) وقمنا على العداوية ^(٦) .. لقينا الكوامله قاعدين زى ولاد الكتّاب هجمت عليهم وقلت لهم: " الصلا على النبى أحسن، وأنتوا كدا ما تحوش طبخه " بصوا لى كلهم وقام واحد منهم أظنه بسلامته ريس الشلة، وقال لى : " وة .. يحرج ^(٧) مايتين أبوك " .. طب مقلب ^(٨) هاجت الغنم بيحسبونى لوحدى .. بصوا التقوا الضرب من كل جيهة استوت الطبخة من الضرب وضربت الصفافير وساعتها قلت لعرايى " زوغ بدال ما نتفقش احنا الكل " ..

زاغ عرايى مش خوف لأن المثل بيقول .. (خفّ تعوم) .. جه عم البيه الأومباشى .. ومعاها حية عسكر وقال : فين ولاد الكلب دول " ؟ .. قلت له : " احفظ لسانك يا أبو شريط لمضه .. إن كنت تتكلم بالأصول نمشى معاك بالأصول .. العسكر، ومسكونى .. ودونى تُمن بولاق،

(١) انتبهت لحديثهم

(٢) لا بد وحتماً

(٣) جماعة من أهالى الصعيد

(٤) نشرب

(٥) سكرنا إلى آخر حد

(٦) شارع بجهة بولاق مصر

(٧) يحرق

(٨) وضعت رجلى امامه على الأرض.

وشوية وجابوا بَلَحَه " ، ومعاه " على دودا رميلت ^(١)عليهم وقلت لهم : " بقى كده حتتحبس بالأوانطه " ..

قالوا : صهين " .. نهايته قَدَمونا قُدام صاحب الدولة الضابط .. والنفخة حتفترتكه. قالنا : إيه ده يا أوياش يا لَمَامَه .. قلت له : " اسمع اكتب المحضر، وأنت ساكت الا نَحْلَى محضرك زى الزفت " ؟ .. قال : طيب أنا أوريكم دلوقت " قلت له : " حتورينا إيه يا عم صلى على النبى .. وقول لقلبك فُضُّها دى ديتك سنه واطلع أزمِر " !.

وشويه ودخل عمنا الأومباشه .. وقال له : " يا حضرة الظابط الواد ده (وشاور عليه) .. هاننى فى وسط الجمهور " قلت له : العفو يا بيه سامحنى أنا بحسبك ساعى فى محكمة لانى شفت شرايطك بهتانه ولا مؤاخذه عقبال ما أشوفك كده طيبب " ..

نهايته إتكتب المحضر .. وبتنا للصبح .. ضمنا علينا وعلى الدكان .. شفت شغلى لحد ما جتنا الإعلانات بيوم الجلسه رُحنا قدمونا قُدام القاضى، فلما شافنى قال لى : " انتة مألُكشِ سوابق " ؟ قلت له : " أما سؤال ما اقدرش أجاب عليه .. بيبقى القلم فى ايدى واكتب نفسى شقى " ؟ .. قال لى : " هيَّه المسألة هَزار " ^(٢) ؟ قلت له : " لا المسألة مسألة عملت إيه، وسويت ^(٣) إيه " .. قال لى : " انتة باين ^(٤) عليك شايف نفسك شويه " .. قلت له: أبداً يا سعادة البيه .. أنا شايف نفسى قُدام محكمة وقُدام قاضى ذوق وحِدَق يفهم المعنى " !..

قال لى : " انتة و (على دودار) ضربتوا آخرين فى العداوية) قلت له : " والله يا سعادة البيه احنا كنا " سكارى، وعلى كل حال حصل خير " فقال لى : " وانت مش عارف ان السُكُتَر اللى يزيد عن حده مخالف للقانون " .. قلت له : " أَمال بطلوا الخماير ^(٥) ببقى تفرقونا فى

(١) اقتربت منهم

(٢) ضحك وسخرية

(٣) صنعت

(٤) يظهر إتك مغتر بنفسك

(٥) أغلقوا الحانات ..

البحر وتقولوا لنا غرقتموا ليه ؟ قال لى : "أنت باين غلباوى.. اتركنى".. ونده بلحة وقال: وانت عندك سوابق قال له : " ها ها ها ها واما سعادة البيه لو عدبت لك سوابقى يمكن المحكمة تَشْطَب ويقفلوها علينا قبل ما أخلص " ..

قال له : " انتة ما كنتش مع الواد ده " ؟ وشاور عليه . رد " بلحه " وضحك وقال " هوه احنا بنفارق بعض " .. قال له : " إتركن " وَنَدَه على " على دودار " وانت يا واد " فقال له على : " هو إيه ؟ ده واد ده واد.. هُو أنت عندك كام واد " ؟ .. فقال القاضى : " طلبات النيابة " .. رَدُّ عليه .. سفيه الجلسة (نقيب المرغنى)^(١) وقال : النيابة تطلب عقابا للمتهمين بالمادة ٢٠٦ و ٤٨ و ٩٧ و ٥٥ عقوبات " فقلت له : " حيلك هيه حسبة برما " .. رد القاضى وقال : " دهذه يا شهلق هو انتم فى الشارع يا ولاد الكلب .. حكمت المحكمة على كل واحد من المتهمين بالحبس سبع تشهر مع الشغل " فقلت " يدوم يا سَبْع " ! ..

وعلى كده ودونا (أرميدان) سبع تشهر. (نغغغغ) . وزارنا فى السجن " عرابى " و"الصورفى " .. فقلت لعرابى : خلى بالك من الواد ولاحظ المكان الدكان " قال لى : " ده واجب إوعى تكون زعلان " قلت له : " زعلان على إيه عيب يا حَج دا أنا رقبتي قدا للجدعان. قول يا رب المقايسة كلها بركة، اتحبسنا جدعان ، وخرجنا جدعان ما خسش علينا حاجة أبداً وقضيناها سبع تشهر ويوسه ربنا يكفيننا شر الدين ونقدر نوَقى أول بأول لأن من دَيَّنْتُهُ الحكومة يبقى طول عمره ملطمه " (٢) ..

* * *

خرجت من السجن ورُحْتُ الدكان ، يوم والثانى الا والبيت اياها فايته عليه، وجنبها ولد سواق إنما واد (لون)^(٣) أتغاظ ؟! لألأن ده كان شىء مضى وراح، رُحْتُ ورجعت تانى أبص وأعبرها ليستحيل، وشوية ورجع البأف لوحده وحَدَفَ^(٤) على الدكان وقال " سعيده يا معلم " قلت " سعيده يا بيه " .. قال : " أنا عايز رطلين ضانى عاوز كام " ؟ .. قلت له " يا أخى

(١) وكيل النيابة ..

(٢) مسكين معذب ..

(٣) جميل الطلعة..

(٤) دخل

مهي ستك عارفه التمن هو فيه كل يوم تسعيره " زعل، وراح ماشى وبوزة مَلَوَى " ..

هوه مشى وهيه رجعت قالت " سعيده يا معلم .. إزيك سلامات " .. قلت " سعيده وفوقها صفيحة بنزيم " .. قال " الله الكلام الموضه ده " .. قلت لها : " ليه هو أنا مخالف والا بكلمك على الشمال " ؟ قالت لى : " بلاش دلح أنا عايزة اللحمه خلىنى أمشى " .. قلت لها : و " الله أنا بطلت أبيع لحبيبة علشان أنتى دلوقتى مغرمة فى سواق السقالة .. قالت: لا أبداً .. أنته مش بالك من الأفندى اللى كان ماشى معايا .. دا سواق عند ست من الجيران .. قابلى صدفه .. ومشى يكلمنى " ! .. قلت : " عال يعنى بسلامته سواق وموصلاتى .. يا ميت غلقْ أتابى حلاليف الدنيا كتير " ! ..

غَوَّرْتُ وَشَهَا واديت لها اللحمه. واخذت الفلوس وفضلت فى الدُكَّان لحد المساء قُمت شَطَبْتُ وتنتنى رايح على البيت نِمْتُ .. وقُمت عدوكم دايع ومِهْمَد خزنْتُ (١) فى البيت يومين .. جانى المعلم شافنى ونزل جاب واد (حكيم) ، دخل الحكيم وبص لى وهوه مكشر، وفتح الشنطة اللى ف إيده وطلع منها ما أعرفش إيه وراح مدخله فى بَقَى (٢) .. وقال : " مسكين " .. قلت لنفسى " مسكين يا خرابى لازم رايح أموت " ؟ .. الغرض كَرِكِبْ مصارىنى .. وكَتَبْ كام كلمه فى ورقه وَخَرَجْ بعد ما لَدَعْ (٣) خمسين ساغ (٤). وبعد أربع تيام جه حضرته ودخل عليه، وَرَحْتُ قايم وقلت له : " عايز إيه " ؟ قال : " جاى أشوف صحتك النهارده إزيها " .. قلت له : " صحتى زى البمب .. وبرَهان أنا يا عيان .. حَاطِبْكَ قَلَم . إن قُمت من الأرض أنا لازم أَسِمَ نَفْسَى وأموت عشان ما اشفش واد من طايفتكم .. يا خطافه .. دانتو تجيبوا العيا للواحد بالعافيه صاحبنا الحكيم سمِعَ منى كده وَخَدَ بَعْضُهُ وَتَنَوُ خارج .. رُحْتُ لابس بُلْغَتى ولافع لاستى .. ونزلت ع الدكان وفضلت شايف شُغْلَى لا عِراك ، م البيت للدكان ، وم الدُكَّان للغُرْزَة أشرب التعميرتين وأتنى مروُح ! ..

هَلَّت سنة ١٩١٩ وكانت سنة سودة يعلم بيها رينا .. فات شهر والتانى وجه مارس

(١) لزمت بيتى

(٢) فى فمى ..

(٣) أخذ

(٤) قرش

مخندس^(١) لا شيكات ولا فنجره .. حجز وتفليس وخراب بيوت بقى الواحد منا مدأرى^(٢) حيطان الدنيا .. الشهر ده رُحْتُ بيت واحد زيون بالشهرية أطلب منه فلوس وكان ساكر شارع السكاكينى جنب بيت " ناشد بيه حنا " .. وانا ماشى صدفة .. قابلنى الواد الله اياه قاعد عند واحد عجلاتى^(٣) لما شافنى قام وقال لى : " مش انتة الجزار اللى رحّت من كام يوم " قلت له : " أيوه وعايز إيه " ، قال : " أنا حماية " قلت له : على بُلغتى : " انتة بتكلمنى كده ليه " ؟ قلت له : " واكلم أكبر شنب فى حتتك^(٤) إذا كانت دى حتت لوح .. وروح من قدامى أحسن أخليك حتت^(٥) يا خَنَس ما بقاش إلا واد زيك يقف قدامى ورُحْتُ زُقَّة . فراح مَرَمى فوق الدكَّة اللى كان قاعد عليها ..

وفى الحقيقة يا جدعان كان قصدى أَلْخَبُط به الأرض، ولكن عيب يقولوا ضرب عيل^(٦) سييته وتَنَى داخل بيت الزبون، سألت عليه قالوا : " البيه مُش هنا، مُش هنا ؟ باينها تهر ودى عادة الجماعة الأغنيا، دَفَع الحق عندهم صعب، هى الدنيا بتهون الا على الفقير اللو حالنا .. مش هنا، مش هنا، زى بعضه، الحكاية بسيطة مصروف سَكْرَة ليلة .. سيبتهم، نازل على الحسنية لقيت لك الترممايات، مرشومه^(٧) تلاموذ^(٨) وعمالين يزعقوا^(٩) ؛ الوطن .. يعيش " سعد باشا زغلول " .. تعيش مصر حرة) .. أقول لك الحق أنا قلد القيامة قامت لازم تكون قامت ..

لا خدت ولا أديت، ودخلت الحسنية، طُفِه^(١٠) .. مشايخ .. مجاورين وتلامو أفنديه، ويحيا ويعيش وكلام من ده .. أنا قلت يا واد لازم تشوف الحكاية إيه .. سألت

(١) ليس فيه أخذ ولا عطاء

(٢) مختبىء ..

(٣) بائع بسكيليت

(٤) جهتك

(٥) قطع

(٦) ولد

(٧) معلومة

(٨) طلبة المدارس

(٩) ينادوا بصوت عال ..

(١٠) جماعة

أَفَنَدَى إِيَّاهُ سَبَبُ الْهَيْصَةِ دَى ؟ قَالَ لى : " الْجَمَاعَةُ الْإِنْجَلِيزِ حَبَسُوا " سَعْدَ بَاشَا " وَ"شَعْرَاوَى بَاشَا" وَ " عَبْدُ الْعَزِيزِ فَهْمَى " وَ " حَمْدَ بَاشَا " لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ بِيْطَالِبُوا بِخُرُوجِ الْإِنْجَلِيزِ مِنْ مِصْرَ ، قَامُوا حَبَسُوهُمْ وَنَفَوْهُمْ " قَلْتُ " عَجِيبُهُ .. بَقَى لَازِمُ دَوْلِ رِجَالِهِ تَمَامُ " وَرَحْتُ مَاشَى وَيَاهُمْ وَيَحْيَا سَعْدَ بَاشَا .. وَبَقِيْتُ زَى مَا بِيَقُولُمُ أَقُولُ لِحَدِّ مَا رَجَعُوا تَانِى فِى شَارِعِ التَّرْمَاى بِتَاعِ الْعَبَّاسِيَّةِ ..

وَشَوِيَّةٌ وَهَجَمَتْ عَلَيْهِمْ عَسْكَرُ مَانِشْ عَارَفَ الْحُكُومَةَ لَمَّا هُمْ^(١) يَا خُوِيهِ مَنِينَ ، دَوْلُ يَضْرِبُوا بِالْعُصَى ، وَدَوْلُ يَحْدُقُوهُمْ بِالْغُلْطِ . أَقُولُ لَكَ الْحَقَّ التَّلَامِيزُ جَدَعَتْ قَوَى ، وَمَشِيْتُ بَرْدُهُ ، وَيَحْيَا ، وَيَعِيشُ لِحَدِّ تُمْنِ الْوَايِلَى .. خَرَجَ لَهُمْ وَادِظْ أَبْطَ مَسْلُوعٌ^(٢) وَقَالَ لَهُمْ : " عَيْبُ يَا غَجْرُ " .. وَعَنْهَا شَوِيَّةٌ شَوِيَّةٌ كَانُوا حَيًّا كُلُّوْهَا لَهُ .. خَذَهَا مِنْ أَصِيرِهَا وَتَنَوَّا دَاخِلَ عَالِ الْعَرَبْخَانَةِ بِتَاعَتِهِ .. فَضَلُّوْا مَاشِيَيْنَ لِآخِرِ الْخَطِّ عِنْدَ الْكُوبْرِى ، وَرَاحَ شَاحِنِينَ التَّرْمَايَاتِ وَسُوقَى يَا سَوَاقِ هَوَاً : حَالَا الْقَطْرَاتِ مَشِيَتْ وَصَهَيْنَا عَنْ قَطْعِ التَّذَاكِرِ لِحَدِّ تُمْنِ الْأَزْبِكِيَّةِ^(٣) ، وَخَرَجْتُ الْعَسْكَرَ بَعْصِيهَا الطَّوِيلَةَ وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَاطَطٌ عَلَى دِمَاغِهِ طَاسَةُ الْخَفْضَةِ^(٤) .. جَرِيتُ التَّلَامِيزَ عَقْلَى قَالَ لى " مَا بَدَّهَاشَ رُوحَ بَقَى " .. طَلَعْتُ مِنْ شَارِعِ نَوْبَارَ ، وَعَزَمْتِ عَلَى الْمُرَاحِ .. لَقِيْتُهُمْ يَا أُخَى مَعْرِشَ أَزَاىِ اتْلَمَوْا^(٥) تَانِى وَتَنَهَمَ مَاشِيَيْنَ بِالظَّيْطَةِ أَيَاها لِحَدِّ شَارِعِ بُولَاقِ وَاسْتَلَمُوا التَّرْمَايَاتِ وَعَلَى الْعَبَّاسِيَّةِ تَانِى جِيَتْ لِحَدِّ بَابِ الْحَسَنِيةِ وَقَلْتُ لَهُمْ : كَثُرَ خَيْرُكُمْ وَصَلَّتُونِى سَعِيدَةً بَقَى ، وَمَشِيْتُ عَلَى طَوْلِ كَمِ خَطْوِهِ كَدَهُ .. وَصَلْتُ قَهْوَةَ " بَنْدَقِ " لَقِيْتُ لَكَ النَّاسَ مَا فَيْشُ فِى بُقْعُهُمْ غَيْرَ التَّلَامِيزِ وَ " سَعْدَ زَغْلُولِ " ، قَلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ رَدُّوا السَّلَامَ وَسَلَّأْنِى وَاحِدٌ مِنْهُمْ " إِنَّتَهُ كُنْتُ فِينِ مَا شَفَتَشَ التَّلَامِيزَ عَامِلِينَ إِيَّاهُ " ؟ قَلْتُ لَهُ : " حَقُّهُ يَا بُو عَرَبِ دَوْلِ نَاسٍ يَسْتَاهِلُوا السَّلَامَةَ .. يُنْصَرُ دِينُهُمْ " ..

وَقَعَدْنَا كُلَّ مَنْ قَدَّرَهُ رَبَّنَا . عَلَى كَلِمَةٍ قَالَهَا ، وَقُمْنَا رُوحَنَا صَبَّحَتْ الصَّبِيحَ أَلْقَالِكَ الْعَسْكَرَ

(١) جَاءَتْ بِهِمْ

(٢) نَحِيلُ الْجِسْمِ

(٣) قِسْمُ الْأَزْبِكِيَّةِ

(٤) لَعِيَّةٌ مِنْ نَحَاسٍ

(٥) اجْتَمَعُوا ..

أَتَنَطَّوْرَتْ^(١) فى الشوارع وهات يا ضَرْب فى الخَلْق^(٢) .. وفى التلاموذ ولدات مستبِيعين ..
الواحد منهم يَخْشَى على شَلَّةِ العسكر يَقْلَبُ فيهم، والغرض أنا تَتَّى ماشى على دُكَّانى فتحتها
وقصدت شُفْتُ شُغْلَى ، وبعد التشطيب رُحْتُ ع القهوة وأول ما دخلتها قلت: لتحيا
التلاموذ قالوا لتحيا التلاموذ، قلت ليحيا سعد زغلول باشا العِتْرَة^(٣) قالوا ليحيا سعد باشا
العِترة وقُمنَا زى ما احنا شَلَّة واحدة، ومشينا من القهوة واحنا نزعق بالكلام اللى بالك فيه
وشويه أبص الاقى فى وسطنا شوية تلاميذ معرفش جُمنين .. أنا قلت والله العظيم جدعان
تنتنا ماشيين من الحسينية على باب الفتوح على الغورية على باب الخلق استلمونا العسكر،
وهات يا ضرب رُحنا رافعين الشوم ورحنا هاجمين واتصدَرنا ..

الله .. مسكوا تلموذ من وسطنا حَكَم لازم نَسِيبُهُ .. الله عيب هو ماشى فى وسط نسوان
؟ داحنا رجاله .. قلت كده، ورحت هاجم على العسكر اللى ماسكينه وقلت لهم ما سكينه ليه
سيبوه .. عليه الخلال^(٤) لتسيبوه وامسكونى أنا قالوا لى : امشى لشُغْلَكَ يا جدع "، قلت لهم
" هو أنا ليَّه غير كده " ؟ قالوا لى : " أنت يا راجل مجذوب " ! قلت لهم " أيوه أنا مجذوب
فى حُب سعد باشا المملكة " ! ورُحْتُ هازز أتخن عسكرى فيهم وقلت ليه : " قول ليحيا سعد
باشا المملكة " . قال لى : " روح لشُغْلَكَ " .. قلت له : " شُغْلَى إيه " ورُحْتُ شابله ضاريه فى
الأرض . هاجت العسكر وفِلِتْ عَمَّا التلموذ ..

أنا شُفْتُهُ .. طار، وقلت لعقلى خَلَص نَفْسُك ما تبقاش زى العصفور اللى أكل الدودة ،
ووقَّع نَفْسَهُ فى الفخ .. قلت لهم " أنا بس صعبان عليه التلموذ وأنت ما سكينه حتموتوه فى
أيديكم " .. رد الطابط بسلامته وقال : " هاتوه " .. ساعتها أنا قلت هات يا جرى لأن
أياميهَا كانت سُلْطَة المِجْلِيزِيَّة لا فيها محامى ولا كفالة ولا ضمانَة وحرام أنسجن أو نطه^(٥)
عشان يحيا ويعيش ..

(١) عسكرت أو وقفت

(٢) الناس

(٣) البطل

(٤) قسم عند الفتوات

(٥) دون أن ارتكبما أستحق لأجله السجن

نهايته نفدت وخذتها يا خللى من باب الخلق للحسينية كَعَابِي^(١) ، وصلت البيت على آخر
نَفْسٍ، وليلتها وحياة الباتعة نَمَتْ من غير عَشَا .. صَبَحْتُ الصُّبْحَ سايخ ودايخ وعنها
خَبَّيْتُ^(٢) رَغِيفَ بَقُولٍ وزيده مَسَحَ زور، وخرجت من البيت حَبَسْتُ^(٣) بفطيرتين من عند عم
بَعَجَر .. خَلُونِي إِذَا السُّنْطَةُ^(٤) .. رُحْتُ الدَّكَانَ وحلفت يمين لو اتلميت على بتاع الناس لغاية
الساعة اتناشر لازم أعمل مظاهرة لها العجب ولو يكون شنقى من تحت رأسها ..

جت الساعة اتناشر، وسبحانك يا رب و " النضافة من الإيمان " .. شَطَبْتُ وعلى طول
لَمَّيْتُ^(٥) لك رجالة تسد عين الشمس... وحتة دين مظاهرة استشاعت لها الدنيا ولحمت الخيالة
اللى زى البهلوانات .. طب ولفه عال لحد ما وصلنا المديح زاد العدد .. ألا وأبص ألاقى
عسكر انجليز جاين فى أتربيل^(٦) وقفنا ونزلّم كل واحد معاه بندقيته .. وجون .. قَرُئْتُ عليهم
وقلت لهم : جون إيه وسُخَامِ إيه .. هِيَّ الحكاية عافية .. دا الصُّلْحُ خير .. تخونكم مية النيل
اللى طفحتوها .. أنا قلت كده، وراح واحد منهم راقعنى بكعب البندقية فى صدرى .. قلت له
اختشى يا جون أحسن بعد الهزار يبقى جَدُّ .. راح مناولنى الثانية، خدتها وسكت لأن العمر
مش بعزقة ..

كلمة فى حدوده أروح خطّه فى حمام على إيه دَخَذُهُمْ على راحتهم .. مش كده والا إيه ..
الغرض اتفرقنا، وكان قصدنا إننا نَبْلَغُهُمْ^(٧) .. هُمَ مشيوا، واحنا رجعنا تانى زى ما كنا
وأزيد .. يا أخى ما فيش ربع ساعة إلا ولاقى العسكر بالآترييلات حدّقت^(٨) علينا وهات
ياضرب نار.. اللى قلبه خفيف وخايف على روحه جرى .. واللى مستبجع فِضْلٍ مطرحة ..
أبص ألاقى فلان واقف راح مرمى وطالع السّر الإلهى ..

(١) مشيت تلك المسافة على أقدامى

(٢) أكلت

(٣) أكملت

(٤) على ما يرام

(٥) جمعت

(٦) سيارة

(٧) نغشهم

(٨) حاصرتنا

كنت وقتها بسلامتى واقف مركون على عربية كارو " كان معلق فيها حمار .. شفت رصاصة من جنب ودن محسوبكم، وجت فى الحمار راح مكوع^(١) وقف صاحبه يلطم ويقول " : آه يا حمارى .. أجيب زيك منين يا حمارى " .. رحت راقعه^(٢) قلم وقلت له : " بقى يا ندل البعيد ما عيطتش^(٣) على الخلايق اللى اترمت دى وتعييط على الحمار .. أما حقيقتى تستاهلوا أكثـر من كده " ! .. كبسوا العسكر طارت الخلق واحد من اللى انتهى أجلهم، وبعدها بصيت للسما وعينيـه رغرغت بالدموع^(٤) .. وقلت " بقى يا رب ده يرضيك .. ناس زى دول بيجوا فى بلادنا ضيوف بالعافية والقوة وبعدها بيَهْدِلُونَا البهدلة دى كلها .. ده يخلصك يا رب " ؟ .. أنا سايح فى أفكارى .. إلا واد عسكرى انجليزى جاي جرى ناحيتى .. وراح راقعنـى حـتـة نتـفـة شلـوت فى المـليـان، رُحـت نـاتـش البـندـقية بتـاعـته عـلى طـول .. إـنـما مـسـكـة من حديد .. وقلت له شوف بقى يا جـونـى^(٥) أنا قادر أسخطك .. ولكن أنتم ضيوف .. وعيب نهينكوا وأنتم فى بلدنا إختشوا وسيبوا البلد .. كل ده وأنا بردك ماسك البندقية لا حسن يقل عقله، ودا واد بن خاطيه ومغفل ممكن يخبطنى رصاصة أروح دوشار .. وأنا لسه ما دخلتش دنيا^(٦) ولا فرحتش بشبابى .. بصيت للعسكرى وضحكت من غلبى وزعلى ..

وقلت له : " وحيـاة غـريـتك يا جـونـى آمان، وان قدرت على الأذى، فلا تفعل الأذى .. ورحت سايب البندقية .. وقلت أنا وإسمتى^(٧) يانست جنب أصحابنا .. يانفدت بعمرى، قال لى "جود"^(٨) قلت " الحمد لله أهى رست على جون " .. بس قلت له " جون أوى دا أنت جود^(٩) وقص ملح ودبت من قدامه .. تننى أجرى من حاره لحاره .. لما لقيت نفسى فى (جنينة

(١) وقع

(٢) ضربته

(٣) لم تبك

(٤) أغرورقت

(٥) اسم يطلقه العامة فى مصر على الجنود الانكليزية ..

(٦) لم أتزوج

(٧) نصيبى

(٨) أذهب

(٩) عال جداً

ناميش) رحت مَحْرُم على (السيدة)، لقيت من هنا انجليز .. ومن هنا المجليز .. وتُرمايات مافيش .. والعشا بتقول الله أكبر، قُلْتُ "بقى يا واد حتكعبتها زى امبارح" .. بصيت لقيت واد حمار .. قلت كلفته، وهو يوصلك وأدّى له تلاته أبيض^(١) .. رُحْتُ ناده له .. جاني يجرى بيحسبني زيون دَقَيَّان^(٢) قلت له : "توصلني لغاية الحسينية بكام" ؟ ناخذ منك عشرة صاغ علشان خاطرك " .. قلت له : "يا شيخ هاودنى"، قال لى : "هيه بيعه يا عم" ؟ وَقَعْدُ يَلْتُ .. ما هو عارف أن مافيش تُرمايات يبيع ويشترى فيه .. قُلْتُ له : "بقى يا بن البعيد الكلب .. لو كان واد انجليزى ركب معاك .. ودوَحَكْ م القلعة لمصر الجديدة ولا أدكش حاجة .. كنت تنك ماشى زى الكلب، هو انتوا تخافوا إلا بعينكم، وعلى كل حال إن، عليت ولا وطيت حمار تربية زرايب" ! .. ورُحْتُ راقعه كف راح مرمى على الأرض .. ويظهر أن جثته كانت مش خالصة ..

أنا شُفْتُ كده .. وَخَذْتُ الحُمار بصنعة لطافة وركبته، لححد ما وصلت لنقطة بوليس الحسينية. دخلتها، وكانت الساعة تسعة مساء. وقفت قُدَامِ الأومباشه عزوز قلت له : وأنا ماشى الليله ورا السبيل، لقيب تلاته بيتلموا بشويش^(٣) رُحْتُ لاِبِد^(٤) تحت بلكونة^(٥) عشان أسمع كلامهم .. لقيتهم بيقولوا أحسن نبيعه فى طنطا" ..

أنا سمعت كده .. عرفت أنها سَرِيقَه .. رحت سارخ فيهم على سَهْوَه .. فاتوا الحمار ده وطاروا، وأدبنى جِبْتُهُ لحد هنا يا حضرة الأفندى وانت تعرف شُغْلَكَ وأنا اللى عليه عَمَلْتَه .. لأن أصول المجدعة كده .. وعنهما حضرة الأمباشى خَذُ إسمى .. وسكنى وصنعتى .. وتنى راجع على البيت .. نمت والذى منه والصبح قُمت لشُغْلَى .. وعزمت ونويت أنى ما أُصْدِرْشى فى مظاهرة تانى .. لأن الكلام ده للجماعة أهل العلم والتفنن، ومحسويكم واد هِلَهْلَى^(٦) ونا رايح عالِدُكَّان. لقيت السكك مشرُكَّة ومُفْحُوته قال إيه خنادق عشان مافيش أتربيلات انجليزى

(١) خمسة عشر مليماً

(٢) صاحب ثروة

(٣) همسا ..

(٤) اختبأت

(٥) شرفة منزل ..

(٦) غير متعلم

تفوت..

تنى ماشى عالدكان .. قعدت شفت شغلى لحد المسا وأنا مروح لقيت لك العساكر الانجليز واقفين بالرصاص وأكبر شنب بيه باشا ضابط عسكري أفندى شيخ يَشَيِّلُوهُ تراب يردم الخنادق دى..

محسويكم فايث ما علموش راحم قافشينه .. الغرض اشتغلت طريجة فى مصلحة التنظيم الانجليزى .. وكانوا زملايى ناس عال .. وبَوَّظْنَا على الفُعَلَا فى اليوم ده .. رُوِّحْت مُت مانش عارف راسى من رجليه .. قُمت الصبح رُحْتُ الدكان .. جه المعلم وقال لى : " أنت جدع وتعرف تساير الزبون وأنا عايزك تروح الدكان الجديدة عشان تربى لها زبون " ؟ قلت له " أمرك على شرط استلمها بعد جمعه " .. قال لى : " طيب " .. عارفين الدكان ديّه فين ؟ على باب شارع بين الجنائين ..

مشى المعلم وبقيت لك فى الجمعة دى كل ما بييجى زبون أبعت وياه الصبى يُورِّيه الدكان الجديدة .. وأنا وقفت اشتغل بنفسى بإيدى لما انتهت الجمعة عرف الزبون الدكان الجديدة .. وأنا استلمت الدكان، وكان الزبون اتنقل معايه .. استغرب المعلم وقال لى : " إيه الحكاية ، الدكان دكها مش زى الأول " ! قلت له : " يا معلم، دى أَرْفُ " (١) أنا دراع السبع برضك، هزلى راسه وراح ماشى، فُضْك أنت مدام فيه عقل وجَدَعْنَه .. فيه مكسب ..

غرِيت الخيل وسُقْتُ فيها خَيْلَتْنِى الغِيَه، وبقيت من الجماعة الرَكِيبَة الكبار بقيت من المُحمَّدِى للإمام، للسيدة للجزيرة .. اشتري ، وأبيع ، واشترى لحد ما وقع فى إيدى رهوان (٢) إنما شكل جصطناوى محرق أصم ما فِهْشٍ ولا شَعْرَه بيضه .. ديلو للكعب ومعرفه وقصة وغره على الوش يجرى جرى، زى الريح على كده سميته زيلن (٣) وحقيقى اسم على مسمى، جيت فى جمعه طالع الإمام اللهم ارض عنه ألا وصادفنى جدع غاوى إنما غاوى عتيق (٤) ساق قدامى .. مشيت زى ما أنا، قال لى اطلع، قلت واللّه ما أطلع إلا لما تبعد عنى تمانين متر، ..

(١) حظوظ

(٢) نوع من الخيل

(٣) نسبة إلى المنطاد الذى صنعه الكونت تسبلن الالمانى فى الحرب العظمى

(٤) قديم ..

بالظبط ..

طلع وبعدها طلبت ^(١) الرهوان فات ^(٢) من جنيته، وطار بصيت ورايه لقيت حصان صاحبنا ببريع قُلت " كله يا غاوى " الكديشى فى وقتها كانت ورانا غواه آلاىء وما أدراك من السمسرة اللي عملينها محطات وهات يا تصفيق ^(٣) دخلت على الإمام، زُرت وتنى خارج، ركبت وطلعت طالعه وقُفت الغواه، وعلى كده بقيت كل حضره أضرب ^(٤) أحسن غاوى بقيت لبانه ^(٥) فى بُق الغواه، فى يوم وأنا قاعد على الدكان جاني سمسار ومعاها الجناخنجي، واحد غاوى مشهور والسلام عليكم وعايزين الرهوان، قلت لهم مِجِيكُمْ على رقبتي .. أطلبوا طلب غير ده عشان أنا حلفت يمين إننى ما ابعش إلا لما يضره حصان فى البلد، ده زيلن وهو زيلن ، أبيعه .. أجيب زيه منين ..

باب حديد واتقفل .. وسعيدة، وقاموا جيت فى يوم حد طلعت السيدة زُرت وخرجت وويأيه خمسة غواه خُرمَت على الجزيرة وهُمَّا ورايه، طلعت وطلبت الرهوان .. طار إنما كانت السواعة فى النص وليت البهيم .. طلع قدامى الجناخنجي وقال لى سُوَق يا أمعطب هب زيلن جيت أبوه وحبسته .. راح قارس فى عربية دبش بهدلت صحة ركوبته ..

سَب وشتم اذوُرت ورجعت لهُ وقلت له بقى انت غاوى خيل ا إنت غاوى أباحه .. ركوب الخيل عز .. وابن العز لازم يكون عنده أدب أما إنت لَبْنَحَه قوى ولساتك طويل وكديشى زى ركوبتك ..

كلمة منى كلمه منه، رحت مخلى وشه دم وسِبْتُهُ وتنى ماشى .. رفع عليه قضية .. حضرت الجلسة ووقفنا أنا وهو قدام القاضى .. وقال القاضى : " ليه ضربت الأُفندى " ؟ قلت له : "أما عجيبة يا سعادة البيه .. بقى تعملها الخيل وتقع فيها الرجالة .. قام قال لى إتكلم زى الناس يا واد " .. قلت له " واد إيه وأنا أشغَل أتخن منك .. بس رينا جعل الناس درجات ..

(١) دفعت

(٢) مر

(٣) تصفيق

(٤) أسبق

(٥) صاحب شهره ..

أنا راجل من ضهر راجل، وكلامى كلام رَجَّاله .. بس تَمَلِّى كلامى مغطى^(١) لانى بكلم قاض فهيم عترة " .. قال لى " بينك ولد مجلى^(٢) إنت ليه ضربت الأفندى " ؟ قلت له أنا مش ضربته الحكاية أصلها كنا بنتسابق بالخيال قُمت أنا سبقتة سَقُتْ لى الناس كلها فحضرتة يعمل إيه قام سبقتنى هنا على المحكمة علشان الناس تسقف له ونبقى خالصين " :فرد حضرة الأفندى البيه وقال لى انت سبقتنى ؟ قلت الله دارى كسوفك بقى دنا أسبق جدك عليه السلام " .. فرد القاضى وقال " هو انتو فى محكمة والا ف ميدان سَبَقْ وطلبات النيابة " .. قلت "هيه النيابة دى محشورة^(٣) فى كل حاجة .. هى نيابة والا تلفيحة^(٤) " .. وقف سى ميلص^(٥) بيه وقال " النيابة تطلب عقاب المتهم بكذا وكذا " ومش عارف إيه كمان ..

رد القاضى وقال : " حكمت المحكمة على المتهم بغرامة ميت قرش والمصاريف " بعدها بصيت لصاحبنا .. وقلت له : " أهى ديتك ميت إرْش يعنى اطفحك الدم ادفع تلت ميه، رُبع ميه دى عندنا اسمها مصاريف هالكه " .. أخرجنا بعد دفع الغرامة المحكوم عليه بيه والسلام عليكم .. تانى يوم حضرت^(٦) وطالع من باب الشارع لقيت لك عالم جل المُلْك وإيه خناقه .. رحت سايب الركوبة للسايس ونزلت سألت " إيه الحكاية " ؟ ..

اتلكت^(٧) الرجالة، وردت على محسوبيكم حرمه وقالت لى : " أصل الحكاية إيه، وسُخَام إيه .. ياما جنس الراجل بلاق^(٨) .. بالنيله شايف البت اللى واقفه عند الأفندى ده " ؟ قلت لها " شايف الجوز ما تقولى " قالت أن البنت بتحب الأفندى ده، وباعتنى واشترته، وأنا مريياها " قلت لها إشتريته عشان نافعها أو يجوزها ويلم عَرْضَهَا " .. قالت لى : " يا معلم دى كل الحكاية قردة غويشة ما تسواش تلاته جنيه " .. قلت لها : بس هووه انتى مانتش

(١) كلام الغاز

(٢) شرير

(٣) تداخل

(٤) مصيبه

(٥) وكيل النيابة

(٦) أسرجت الرهوان وركبته

(٧) سكنت

(٨) غشاش

عارفه أنا أقل شئء يجيب دماغ أتخن مره فيكم، يا شيخه سببها ما تخجلش فيها يا قلم الشر " بالحدافة جريتها فى الكلام .. عرفت أنها عايقة فى طنطا واسمها زى الطبل ومبرجله أحسن شنب تدبّق على البنات كده، وتقلب مخها، وتخليها على عينك يا تاجر، والحكومة ساكنة مادام بتأخذ فلوس الرخصة .. إدتنى عرض اكتافها لما لقتنى حتصدّر فى الموضوع، قمت أنا حرمت ناحية الأفندى وقلت له أسيبك أنت من جعجة الناس دى لها انتى يا بنت بتحبيه " .. قال " أيوه وحالاً حنروح البيت ونكتب الكتاب وأعيش معاه فى الحلال " .. قلت لها : " زقى وخديه وعلى رأى المثل .. يا بخت من وفق راسين فى الحلال " ركبته وفسحه بسيطه ورجعت ..

بعد كام يوم رحت طنطا وأصدي أركب من طنطا سكة الدكتا أروح على بلد إسمها " برما" عند راجل تاجر مواشى عميل المعلم .. الغرض طبّيت^(١) (طنطا) وأنا خارج من المحطة أفتكرت العبارة اللى أهدك بيها رحت محوّد على لوكاندة الأقصر رميت الهدوم وحشت^(٢) لى أوده وتنى نازل لا، وشك ولا ضهرك وعلى الخبيزة. ولقيت^(٣) لحد ما رسيت على بيت صاحبنا وأخوكم مدندش وجيوبه معمره^(٤) وصدقم وأمنم ما احتكم من اللى فى جيبى إلا على خصمه جنيه خاصة نفس دخلت وفين الست فلاته .. لقيتها قاعده وسعيده .. وأهلاً وسهلاً

فضلت تبص لى كل بصّه وأختها وهيّه مستغريه قلت لها : " هوه انتى مش عارفانى .. أنا. من مصر وعتره مصر محسوبك المعلم يوسف أبو حجاج " قالت " أهلاً "، وراحت وخدانى بالحضن تقلشى معرفة قديمه .. قلت لها : " إيه الأموردى ياما ورد علينا " .. والغرض تمت المعرفة بأنى حكيت لها ما حصل بينى وبينها فى ساعة خناقة البت مع الأفندى قالت : " هو إنته " ؟ قلت لها : " الله بخاطرك بقا "، وعنّها وأهلاً وسهلاً وقهوة .. محسوبك وجيه، وجيه إنما على الحميد المجيد يا طه والنجم، العبارة رزق يوم بيوم والنصيب على الله .. نهايته

(١) وصلت

(٢) حجزت

(٣) بحثت

(٤) ممتلئة بالنقد

قعدنا لحد ما راحت الشمس وجه القمر .. ونور القهاوى والبارات ودار الرقص والمغنى
واتخططت العمشة ووقفت على الباب .. قامت صاحبتنا لبست أحسن ما عندها وبالطبع
محسوبك واد أبهة ..

نزلنا من فوق لتحت فى قلب البار، قعدنا هَجَمَت الزباين وكلهم زاغرين لى .. واجب كده
.. خلقه جديدة دارت الوشوشة^(١) إنما أنا راقم^(٢) رُحَت مَمِيل عالخرمه^(٣) وقلت لها " بقى
حنفضل كده محرومين من الكيف^(٤) قومى شيخه نتهوا بره .. هو احنا راقدين على بيض
قومى نَحْبُط^(٥) لنا كام تعميرة " .. قمنا مشينا ودخلتني بيت مهجور ..

الغرض دخلت أدوس فى طوب ودبش^(٦) .. لقيت عالم جَلَّ المَلِك^(٧) .. وسعيدة سعيدة ..
وهاتى ياركبه جابت جرايه^(٨) تيجى التعميرة آلاقى الكرسي اللى عليها نَقَس واحد وغيره ما
فيش وبولع الحجر أتأريفت قلت لها : " إيه الكيف ده المحيط هيه جدعان البلد دى كيفها كده
" ؟ .. اتحمق حلوف من جماع الكيف الهوانى ، ونط زى أبو قردان وقال لى : " انتبه
حوسه^(٩) .. أنا سمعت منه الكلمة دى وقلت له : " إترزى مطررك " راح زاغرى قلت " حديق
عارف إنك إنته وقعت فى إيد من لا يرحمك " .. قال : " بتكلمنى كده عشان قاعد مع مره ؟"
قلت له : " أنا باكملك علشان جدع مَهَيْش^(١٠) حد .. أقعد لآحسن أطفى ظهرك^(١١) .. خليك
بمقامك واسكت بلا كلام فارغ " قال لى : " الكلمة دى أنا سمعتها ورحت شايله من إيده ومن

(١) الهمس

(٢) ملاحظ

(٣) المرأة

(٤) تدخين

(٥) تدخن

(٦) قطع أحجار

(٧) لا يحصى لهم عدد

(٨) قطع صغيرة من الحشيش

(٩) مصيبه

(١٠) لا أخشى

(١١) أحقرك ..

رَجَلُهُ وَرُحْتُ مَلْقُوحُهُ عِ الطُوب .. اتخرشم .. هاجت الرِّزَّة وقاموا مشاديد^(١) أثاربيه بسلامته
فَتَوَّه البلد، وأخوكم جدع يعجبكم قُمت قفلت الباب بتاع الغرزة وفين يوجعكم وأخرتها رُحت
فاتح الباب وخرجت أنا والحُرْمه اللي معايا .. إنما طلعت عنتر وعبله، ودخلنا البار تاني وشوية
وسمعت هيصة على الباب رحت خارج لقيت جَرْمًا^(٢) ماسكين شوم رحت ناتش شومه من أيد
واحد فيهم وهات يا ضرب على الصَّفَيْن .. ضَرَبَت الصفافير .. جالنا صول قسم تاني
وعسكره، وفين اللي ضرب وعمل الهيصة في البلد ؟ ..

رحت مَخْرَم من وسط الخلق وقلت أنا هُوَ عايزين إيه ، راح الواد الصول مشوحنى بكرجاج
رُحت ناتشه منه وقلت له : " إنته لسه صغار، وخسارتك في الموت لأن اللي زيك دِيَّتَه قَلَم
واحد، قال لى : " طيب هاته يا عسكرى إنته وهو " .. انحوطنى العسكر ما تَقْلُش أسير
يونانى وقع في حرب الترك ..

رُحت معاهم عالقسم وأنا فلوسى فى جيبى زى ما أنا واد وجيه لأن مافيش حد قَدِر من
الى انضربوا يَهَوَّب^(٣) على محسوبكم .. دخلت التُّمن حجزونى لغاية ما جه حسيب نسيب
السيد البدوى .. سدنا الطابط دخل اترعشت العسكر وسجدت له حيطان التُّمن^(٤) رقصت له
المدفعين اللي على الباب ومحسوبكم ولا شعره فى جسمه أتهزت .. شويه شويه وجه أتريل
الإسعاف مشوحن من عتر طنطا فتوات الغرز ونزل وارد المديح وهاتوا الواد اللي جبتوه من
الخيزة .. قد مونى قدام واد منفوخ والكبر حيفرتكه سيع تحت وقالع طربوشه وسجارتته فى
بُقْه ..

و "اسمك إيه" قلت له " يوسف أبو حجاج " و " صنعتك " ؟ " جزار " .. " ساكن فين " ؟
" فى الحسنية ف حارة الحُصْر " .. و " جاى هنا تعمل إيه " ؟ قلت له " علشان أشوف خلقتك
المراكيبى والنافخة الكدابة " .. راح قايم بجلالة قَدْر شبابيه وعاييز يربنى^(٥) قلم رحت باطه^(٦)

(١) أتباعه

(٢) جماعة

(٣) يقترب

(٤) القسم

(٥) يضربنى

(٦) أجلسه رغما عنه

على كرسيه وقلت له : " أعقل .. هو كل طير يتاكل لحمه .. فتح عينك وعبر الجدعان دا ابن الحرام ما خلأ ش لابن الحلال حاجة، لك حد إلزمه واتبع قوانينك بس ما تعوصش راس الحمارة طين أحسن بعدين تندم وتقول يا ريت اللي جرا ما كان .. أقولك بخاطرك إنته حر " ! ..

قاللى " إيه بس الرغى دا كله " .. قلت له : " سيبك أنت من الدور ده ان كنت انتة ابن مدارس، أنا ابن الزمن .. فأحسن طريقه تكتب المحضر وانتة أقل من ذلك " ..

قال لى : " يا سلام " ! .. قلت له : " ستين سلام ورحمه الله وبركاته " .. والغرض قضيت ساعة بين سين وجيم^(١) وتم المحضر و " احجزوه " .. حجزونى للصبح و " عايزين ضمانه " قلت لهم على صاحبنا التاجر اللي فى برما^(٢) .. بعثوا جابوه على ميلا وشه^(٣) .. هوه جه، وأنا اتشهدت لانى اتعميت من الريحة ثمن زى الزفت ولا مقلب الزبالة اللي فى العباسية ..

طلبنى الطباط رحت له لقيت صاحبنا التاجر واقف قدامه .. شاور له عليه وقال له : " تعرف الراجل ده " ؟ قال " أبوه أعرفه وعميلى من زمن " قال له " تعرف قمضى ولا تختم " قال له " أختم " ختم .. وخرجنا وأكثنى خارج من القصر العينى .. وأنا ماشى فى السكة قلت له : " يا عم خذ فلوسك أهما " قال لى " ما بدرى " قلت له " زى ما خلصتنى من الورطة دى وأخلصك بفلوسك " .. قال ما " أنتوا يا بتوع مصر نكته جوى " (٤)

الغرض ركبنا قطر الدلتا أبص للعربية اللي احنا راكبين فيها بالهم قوى عامله زى عربية الترممايات المكسر ، والبابور يظهر عليه بابور البانى .. قلت لصاحبنا : " يا سلام حقيقى يا معلم ان خلقة ربنا شريفه " .. شوف البابور مخلق ازاي وماشى بينا برضو " .. ضحك وقعدنا نرغى لحد ما وصلنا البلد ويت تلك الليلة عنده إنما كانت بساته زى القندك براغيت إيه ماعرفتش أغمض عينيه لحد ما طلع النهار .. قمت شحنت الشحنة لطنطا وزقيت وراها استلمتها من محطة الدلتا وشحنتها فى السكة الحديد لمصر وبعث جواب للمعلم وجواه البوليصه يرجع مرجوعنا للوكادة اللي كنت أجرتها فى (طنطا) لا نوم نمت، ولا مرواح رحت

(١) سؤال وجواب

(٢) بلدة قريية من مدينة طنطا

(٣) حالا

(٤) لكم أفعال غريبة جدا

.. ليلة بَتُّها في التُّنن ، والثانية بَتُّها على بَرِّ السلامة .. رُحَّت اللوكاندة ، وطالع قال لى واد بربرى : " على فين انتى رايهه " ؟ قلت " يا حضرة البربرى المغفل أنا ليَّه أودّه هنا " .. قال لى : " غره كام " قلت له " أنا عارف " قال لى " تالى أنزل استنى " .. تُهَّت لما بييجى لفندى قلت له : " فنجرو^(١) .. تعالى معايا وأنا أوريك الأودّه " .. قال لى " بأوليكي ما تطلععيش فوج يا هرميه " ..

وشويه وطب " حسن أفندى " صاحب اللوكانده، قلت له " هيّه دى أصول يا سى حسن قَدَمَك أسود ، خرجت من لوكاندتك دَخَلت التُّنن " .. دلدل لى ودانه، وشرنا ، وهز كتافه وقال لى: حُصل خير يا سيدى متزعلش " .. طلعت كوعت لحد^(٢) لحد الساعة خمسة بعد الظهر ، وقُمت استحَمَّيت وغيَرتْ هُدومى ، بقيت أبَّهه^(٣) الله .. النضافة من الإيمان ، وتَنَّى نازل على الحقة اياها ، وعلى بيت صحبتنا و " سعيدة " .. قالت : " أهلاً وسهلاً عملت إيه " ؟ قلت لها : " ولا حاجة .. مش المثل بيقول اللى تعرف دينه اقتله " ؟ ...

قعدت وجَت الحمَّيه والقهوة لا .. ودخل علينا جَدَّع من طنطا معرفة .. سلَّمنا على بعض وسلامات يا على .. الله يسلمك يا بو حجاج .. جَت القهوة .. شَرِبْها ، وحَلَف عليه ألا تقوم نتفصح شويه .. دخلنا فى بيت .. وَلِهِنَا نكفى على اللى حصل ماجور .. والحَدِيق يفهم ، .. نزلنا من البيت اياه .. كانت الساعة واحدة بعد نص الليل وسعيدة يا على .. أبدأ لِسَّه بَدْرِى .. قلت له : " على فين " ؟ قال " دى لذة الحظ من هنا ورايح " .. قلت له : " خد حظك لوحك ، أما أنا .. خطى راحة الجسم لأن صحة الأبدان ولا صحة الأديان " .. قال لى : " على كيفك .. السلام عليكم " .. سلام قوى ..

تَنَّى ماشى .. طَلَّعت اللوكانده ونمت للمصبح .. حمومة على الكيف وخَذَّتْ هُدومى وتَنَّى نازل دَقَّعتْ أجرة الكام يوم وسعيدة يا أبو على وعلى المحطة على مصر .. لقيت الكام رأس وصلم .. استريححت يومين قلت بدل سفريه وبعدها أستلمت الشغل وكان الله يحب المحسنين ..

^(١) اسم يطلقه العامة فى مصر على ابناء اعالي النيل

^(٢) نمت

^(٣) حسن الهندام ..

سيبك الإيد البطاله نجسه .. شَطَبْتِ وقعدت أفكر وأقول بقى يا واد حتنحبس فى الغربة أقول لك العَلَم بالشىء ولا الجهل بيه، وَرَبِّ هَنا رَبَّ هَناكَ تبات فول ناشف تصيح مدمس لها زبال يَأْنْد لها ..

روحى يا أيام .. وتعالى يا أيام جانى الإعلان بالحضور للجلسة فى طنطا .. سافرت قبل الجلسة بيوم وتانى يوم وقفت قُدام القاضى قال لى : " أنت فلان " ؟ قلت " أيوه " قال لى : " إنت ضريت فلان وفلان وفلان ؟ سكت قال لى : " ما ترد " ! . قلت له : " أرد إيه يا سعادة البيه .. هو أنا إيه لما حضُرْ دول كلهم .. هو رينا شافوه بعنيهم والا عرفوه بالعقل ؟ أنا لما أضرب فيكم لا مؤاخذه حضرتك حتكتفى .. وحضرتة يضرب وحضرتة يساعده لما تطفحونى الدم " ..

وبقيت أشاور على رجالة المحكمة قال لى " أَمال ليه قَرَبْت فى المحضر إنك إنته اللي ضاريهم " .. قلت له : " أيوه يا سعادة البيه .. صحيح قَرَبْت خوفاً من رزالة الجماعة بتوع البوليس .. دول بييجبروا الواحد على النطق بالكُرايج يا سعادة البيه .. تصدق بالله يا سعادة البيه ده كان الظابط قايم يرمنى^(١) كف ولُومَه استَبَيَّعت معاهم لكانوا عدْمونى م الضرب " .. قال لى : " يعنى ما ضريتش حد " ؟ قلت " هو احنا كل ما نقول طور تقول إحلبوه، بقولك ما ضريتش " لكن بشخط^(٢) ! قال لى : " إنته بِتَكَلِّم بِشَخْط كده ليه " ؟ قُلْتُ له : " معذور يا سعادة البيه .. من حرارة دمي لأن دُول بِلَطْجِيَّة^(٣) شافونى مَرِيَش^(٤) حَبُّوا يعملوا الهَوَسَة دى عشان ينوبهم من طَرَف الحُب جانب وينتَشُوا الكام^(٥) جنيه اللي بناكل من وراهم العيش .. أخوك صدق^(٦) قطع عيشهم^(٧) يعملوا ايه بعد ما شربوا الخزوق ؟ ضربوا بعض وحدُّوا عليه " قلت لهم " بقى يا ولاد البُعْدَه الكلب هِيَّه سرقة بالإكراه " ؟ ، ودافعت عن نفسى .. قال :

(١) يضربنى

(٢) بلهجة شديده

(٣) لصوص

(٤) معنى تقود

(٥) يسرقون

(٦) نبيه

(٧) خيبت امالهم

" يعنى ضربت " ؟ .. قلت له " الله .. عاكس القُطّة تخريشك يا سعادة البيه " .. مش كل واحد يروح مطرح ما يحب والا الواحد مراقب يقوم ما يسافر من بلد لبلد إلا بأمر النيابة هاها أو .. دحكتنى بس بس .. أَقُلْ^(١) .. كسرت دماغى أنا بحسبك راجل طيب لقيت ما عندكش أبداً " ..

قال لى : " إخرس يا حمار إنته ما عندكش سوابق " ؟ .. قلت له : " ياما الجمل كسر بطيخ هوه إنته حاتعمل عليه شُغل التلات وِرقات قلت لك ما تكسرش دماغى أحسن دماغ محسوبك موزونة ومكَلَفَة ولها مزاج شكل تانى " .. قال : " دهذه يا واد .. هوه انتة فى بيتكم " ؟ ، قلت : " ليه بس مفيش لا زمه .. لسانك فى بُقْ وانطق بالحكم بلا تحلية بضاعة أحسن رَجَلِيَه اتكسرت يا شيخ " ..

قال : " طلبات النيابة " .. وَقِفْ واحد افندى أمير لطيف تَمَلَّى يضحك وقال : " النيابة تطلب البراءة " .. قلت " ينصر دينك انت اللى فيهم " .. رد القاضى وقال : " الحُكْم بعد المداوله " .. وقاموا دخلوا فِضِلْت وأقف لحد ما خرجوا وحكمت المحكمة على المتهم بحبس شهرين مع الشغل والمصاريف على جناب^(٢) الحكومة زى العادة ..

بصيت لوكيل النيابة وقلت له : " إخص عالدنيا وما فيها بقى كده يكسروا كلامك ويستتهتروا بيلك وانتة سفيه جلسه^(٣) ملو هودومك ما كانشى العشم ..

الغرض خدونى على السجن والترتيب اللازم داخل المدعوق .. من هنا ونوبت على الهَرَبان .. يوم والتانى، وبقيت فى المحطة وعلى مصر .. تَقْلِيَتَه وربنا سَتَرها بقيت أزُوغ من العربية دى لِدَى .. لِدَى لحد ما خرجت من باب محطة مصر ..

لا مؤاخذه يا حضرات مقدرشى أقول لكم أزاى لأن ده سرٌ وعنّها وشَرِيَتُها الحكومة يدوروا عليه فى مصر وأنا قُداَمهم فى كل وقت ولكن إطعم الفم تستحى العين .. الحكومة حكومة الجنيه فُضْنَا مِنْ كَدَه بلا هوسه على ما فيش لا خدت شهر ولا شهرين وكسُرت^(٤) كلام البيه القاضى وخَلَصَتْ تار وكيل النيابة اللى طلب البراءة وعنّها وستين سنة وسبعين يوم ..

(١) اسكت

(٢) جانب

(٣) وكيل النيابة

(٤) لم أنفذ حكمه

بعد الحكاية ديه بكام يوم قلت عقلى قال لى روح شوف مِعَلَمَك أحسن بقالك زمان ما شفتوش تنى رايع فالحقوة اللي بيقد فيها .. لقيته هناك .. السلام عليكم .. مَرْدُش .. " الله . ما بترُدْش ليه " قال لى : " أرد إيه يا عَم ، مَدَام بقى لك حُصان وكارته^(١) .. حد حيعرف يكلمك .. تسبب الدكان وتدور على حَل شَعْرُك^(٢) .. قلت له : " بس ولا كلمة .. هوه أنا سرقتك والا جايب الكارته والحصان بِعَرَقِي^(٣) وطفحاني الكوته ونقلاني من دكاكينك من دى لى زى مستخدم حتقول لى مجلس تأديب والا مجلس عسكرى أبداً مانش عاجبك دَوْر^(٤) على أحسن منى والرزق بالله " ..

قال لى : " دى مش أصول كل ساعة تتخلق وتتخانىق وتروح السجن " .. قلت له : " تكترشى هوه أنت حتعرفنى النهارده بس .. أهو (طول عُمرِك يا رِضًا وأنت كده) لا تقاضينى ولا أقاضيك .. السلام عليكم .. دكانك عندك " .. إتلمت عليه الجران و " عيب ميصحش " قلت لهم : " هوه احنا فين رينا يقطع من هنا ويوصل من هنا " .. فكره أجيب له سياق أبداً سيبته وتنى ماشى .. فأت جُمعه ومحسوبكم فى خط وتفريح لحد ما جانى المعلم على قهوة " عرابى " وقال لى " السلام عليكم " قلت له : " أهلاً وسهلاً .. إتفضل يا معلم " .. يجب لأن العيش والملح له حق .. هات تعميرة وواحد قهوة ساده .. ا الطلب وشرب القهوة وقال لى : " مش راح الزعل وعِقلت " ؟ .. قلت له : " هوه أنا كنت مجنون يا معلم .. وعلى كل حال أنته معلمى والعين ما تخلص عن الحاجب " ..

قال لى : " تروح الدكان بُكْرَه " .. قلت له : " على شروط .. كلمة واحدة تغير خاطرى مش عايز " .. قال لى : لك عليه ذلك " .. قلت له : " وأنا خدامك " ..

(١) عرية ركوب صغيرة

(٢) كما تهوى

(٣) بما أكسبه من عملى

(٤) أبحت ..

فى الصبح استلمت الدكان ورجعت الميّه لجاريها ، واللى حصل حصل وبقينا صافى يالبن .. فى يوم جه زكى الصورفى " وبقى لنا زمان ما فيش زُملة فى خناة .. جرا إيه يا حظ " قلت : " هو احنا بنقول شكّل للبيع " ؟ قال لى : " الغرض زميلى ولا إيه " ؟ اخ يا زكى ودى عايزه كلام " : " بس يا عم الليلة دى عايزين نَقْلُ الأزيكية وأن جيت ناخذ الثمن فى رجلينا لأنى مُشتاق لكلام قضاة مصر اللطافة " .. قلت له : " وَجَب رقبتي للجدعان " .. قال : " خلاص يا عم " .. قلت له : " عيب " ! ..

وعنها فى الليلة نفسها رُحّت على قهوة الواد " هارون " تاجر الكوكابين الحرامى .. وَقَعَدْنَا أنا وهُوَّه و " عرابى " و " حجاج " البرى " و " بلحه " .. لقينا " محمود الحكيم " وسعيدة .. سعيدة .. " اتفضلّم .. عِشْت يا سَبْع لا مؤاخذه خَلِيها على الحِياد لأن فيه دور (١) بعدين تعرفه " .. قال لى : " أمرك " ! .. سَكِرْنَا ، وَقُمْنَا طلعنا بارجلسن " وهات يا رقص .. ونزلنا لقينا ضابط المرور ماشى .. اللهم وبارك اسم النبى حارسه سَيَبْنَا ودخلنا عند (اسطاندى) نحشش .. وادحنا قاعدين مَيَل " زكى " وقال لى : " فتوة الحتة أهو " وشاور على واد زى الفلق : قلت له : صُهَيْن دلوقت لسه بدرى خَلَى الناس تسترزق ربنا ما يجعلناش من قطاعين النصيب .. خدنا كيفنا وبعد ما حرقنا عشر جرايات قُمْنَا واحنا علي سُنْجَة عَشْرَة (٢) وركنّا على قهوة دسوقى ، يعنى ما خرجناش عن دائرة الأزيكية .. شوية وطَبِت جوقة من عيال السلطة قلت " زكى خُدْ " حَجَّاج ، وعرابى " واقعدوا على قهوة اللوفر ، وخلّونا هنا ، وساعة الشغل هاتوا عاليها سافلها واحنا قُصادكم خَدوا الطايح مع العاصى ، لأن الحكاية محضر لا فوقه ولا تحته ..

وبعد لحظة دار الضرب على الصَفَيْن لحد ما وصلنا (درب طياب) ، خرج صاحبنا (فتوة وش البركه) قَصْدُه يحمى حتته ، صادمته وقلت له : " دوق الحدق " ، وخبطته شُومه ، وقال : آه يا ام " قلت له : " خُد ياتربيه الحريم وفتوة النسوان " ، وتناها عليه " بلحه " .. إنما شُومه فى العَصَب زعق وقال : " يا شويش " .. رُحّت راقعه التالته ، وقلت له : " إنده المأمور يَغِيْتِكَ "

(١) مسألة ..

(٢) على ما يرام

^١ قَرَّشَ فِي الْأَرْضِ، وَقَفَّلَتِ الدَّكَاكِينُ وَالْبُيُوتُ، وَاتَّحَوْطُنَا الْعَسْكَرُ كُلُّوْهَا .. طَيْبَ جَرِيَّتِ وَرَانَا الْعَسْكَرُ بِتَوَعُّدِهِ السَّيَارَةَ بِالرَّصَاصِ ..

قلت " ما بِدَهَاشِ الْحَبَسِ وَلَا الْمَوْتِ " وقلت " عَاوَزِينَ إِيَّاهُ ؟ "، ردَّ الشَّوَيْشُ وَكَانَ وَادِ ابْنِ حَنْتَه (١) مَكَّارٌ سِيَاسِيٌّ، يَظْهَرُ عَلَيْهِ اسْتِعْمَارِيٌّ وَطَالَعٌ فِي الْمَقْدَرِ جَدِيدٌ وَقَالَ : " مَا فِيشِ حَاجَةٌ يَا جَدْعَانِ .. الْحِكَايَةُ بَسِيْطَةٌ وَمِنْ فَضْلِكُمْ تَمْشُوا مَعَانَا لِحَدِّ التُّمْنِ " قلتُ لَهُ : " نَمْشِي مَعَاكَ إِنَّمَا عَلَى شَرْطٍ تَكْتُبُ الْمُحَضَّرُ مِنْ غَيْرِ أَى كَلِمَةٍ تَزْعَلُ خَاطِرَ أَى وَاحِدٍ فِينَا .. أَمَّا إِذَا كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَهَا غَضَبِيَّةً صَدَقْتُ وَأَمِنَ ، رَبِّ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ لَنَخْلِي التُّمْنَ بِسَيْسَتِهِ لَا يَنْفَعُ تُمْنٌ وَلَا مَغْلَقُ خَشَبٍ " ..

دَحَكَ وَقَالَ : " عَلَى كَيْفِكَ " .. مَشِينَا مَعَاهُ لِحَدِّ مَا دَخَلْنَا التُّمْنَ، وَاحِنَا وَاقِفِينَ وَاحِدَ عَسْكَرِيَّ قَالَ " عَالٍ يَا فَتَوَاتِ الْبِلَدِ " .. قلتُ لِلشَّوَيْشِ اللَّيْ جَابِنَا : " حَانَفْذُ الْحُكْمِ وَدُعْرِي صَرَّيْتُ الْعَسْكَرِيَّ (حَنْتَهُ لَزَقَ) (٢) اللَّهُ ضَرُورِي كَدَهُ لِأَنِّي حَلَفْتُ بِرَبِّ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ إِنْ كَانَ السَّيْفُ عَلَى رَقَبَتِي لَا زِمَ أَمْشِي كَلِمَتِي .. إِصْفَرَ الْعَسْكَرِيَّ .. قلتُ لَهُ : " مَتَزَعَلْشُ زُودَ لَهُ فِي الْمُحَضَّرِ سَطْرِينَ وَكُلَّهُ بِالْحِسَابِ زَعْلَانٌ عَلَى إِيَّاهُ "، وَحَضْرَةُ الظَّابِطِ كَتَبَ الْمُحَضَّرُ بِلَطَافَةٍ لِأَنَّهُ شَافَ إِنِّي بَانَفْذُ الْحُكْمِ مِنْ غَيْرِ نَقْضٍ وَلَا إِهْرَامٍ ..

نَهَايَتُهُ حَجَزُونَا لِلصُّبْحِ وَضَمَّنُونَا عَلَيْنَا، وَخَرَجْنَا مِنَ التُّمْنِ عَلَى شَارِعِ دَوِيَارٍ وَمَسْكَنَاهَا عَلَى الصَّفِّينِ تَانِي لَغَايَةِ مِيدَانِ (الْحَزَنْدَارِ) .. عَمَلْنَا هُدْنَهُ لِحَدِّ مَا رَاقَتْ الْهَيْصَةُ يَدُورُوا عَلَى اللَّيْ عَمَلُوهَا مَشٍ لَا قَيِّينَ .. خَرَّمْنَا عَلَى الْجَامِعِ لِحَمْرَعِ الْوَسْعَةِ .. وَعَ الصَّفِّينِ بَرَدَهُ .. الْغَرَضُ خَدْنَا بِحَقْنِا حَلْفَهُ عَشَانَ يَبْقَى مُحَضَّرٌ كَامِلٌ وَصَلْنَا بِبَابِ الشَّعْرِيَّةِ وَقَامُوا وَرَانَا الْعَسَاكِرُ خَدُّوا اللَّيْ يَكْفِيهِمْ وَنَقَدْنَا مَا مَسْكُوشُ حَدِّ مَنَا .. هُمَا شَاطِرِينَ إِلَّا فِي تَلْقِيحِ جِتَّتَهُمْ عَلَى بِيَاعِ جَوَافِهِ .. عَلَى وَادِ سَارِحٍ بِفَجَلٍ يَعْنِي الْوَاحِدَ مِنْهُمْ زَى الْمُنْشَارِ : طَالَعٌ وَاکِلٌ، نَازِلٌ وَاکِلٌ ..

بَذَمْتِي دَوْلَ مَشِ اسْمُهُمْ بُولِيْسَ .. دَوْلَ اسْمُهُمْ شَحَاتِينَ مِنْ تَحْتِ السَّلَاحِ .. وَصَلْنَا الْحِسْنِيَّةَ بِالسَّلَامَةِ يَوْمَ الْتَانِي وَالْثَالِثِ رَسِيَّ عَلَيْنَا الْمَزَادَ، وَجَتَّتْنَا الْإِعْلَانَاتِ بِالْجُلُوسَةِ صَبَرْنَا لِحَدِّ

(١) نَبِيَّهُ جَدًّا ..

(٢) صَفْعُهُ ..

ما جِه يوم الجلسة رُحنا داخلين عالمحكمة ندهونى. وندهوا لكل واحد باسمه .. وقفنا صف واحد زى عسكر الرديف ندهو عليه قلت: أيوه يابيه محسوبك أهو.. قال لى: "إنت فلان؟" قلت له: أيوه أمال أنامين؟ .. قال لى: "ليه اشتكرت مع دول." وشاور على اللى معايله، و"كسرتوا محلات العالم، وضربتوا البوليس ويهدلتوا الدنيا" ..

قلت له: "حلمك يا جناب سعادة البيه، وعيب تقول ضربنا البوليس لأن دى إهانة لكم يا حضرات الأفاضل أهل الطبطة والربط .. وشخط مش عاوز لأنك انت ابن تسعة وأنا ابن تسعة" .. قال: "إخلص قول" قلت "الله .. إحنا مش قلنا مش عاوزين كلام بالعصا والسكين .. أظن حاتقول التهمه سابتة بشهادة الشهود" .. قال: "بالطبع لأن عندنا واحد يهودى واثنين مسلمين وواحد مالطى وواحد انجليزى واثنين أروام .. هما دول مش شهود" ..

قلت "عال دى بقت شهادة على كل لون يعنى (سكلنس) .. معلوم شهود بقى دول حُلُفا ضدنا .. عال قوى الحساب تقِل، والشهود حمايات واحنا على الحياء وأمرنا لله .. أقولك أحكم زى ما يعجبك والحاكم ربنا" ..

قال: "يعنى مش عاجبك؟، قلت له: "ليه؟ عَجِبْنِي ونُص تعجب الباشا وانتہ الأمر الناهى الخابس .. الحكم حكمك وأنا مش قايل لك أعفى عنى العفو بيد الله" .. قال لى: "اتركن" قلت له: "على المعاش يا بيه" .. اتركنت نَدَها "بلحه" قال له القاضى: "و أنتہ يا بلحه." رد "بلحه" وقال: "يعنى يا بيه يتحجر^(١) مع زميلى هو انتوا استهفُّتونا دى القوة يا بتظهرش حق" قال له القاضى: "يعنى ضربت" قال له: "هو أنت بتفسر أحلام .. أنا لسَّه اتكلمت حاجة. قال: "يعنى حتتغالب أنت رَاخر ..

قال له: "عيب يا بيه .. لِمَ^(٢) نَفْسك عيب داحنا قُدَّام هيئة محكمة، والمتهم حُرُّ يتكلم زى كيفه" .. قال له: "إتكلم؛" قال له بلحه: "إحنا لا ضربنا ولا انضربنا، والعاشق فى النبى يصلى عليه عَشْرَة بلدى يا ريس البيه القاضى ووكيل النيابة ومجلسنا السعيد واطلب من المحكمة ولا يكثر على المحكمة البراءة وتوسيع غرزة .. على عمر" و "السماح" لعبيده

(١) تصادر

(٢) لا تتوسع فى الموضوع

جاسر " بحرق الحشيش على عينك يا تاجر والنفاذ فوراً والأجر والثواب على الله يا عدوى" 1..
رد القاضى وقال له : " ما انت محامى عال .. اتركن " ردّيت وقلت : " معلوم محامى
قوى يا سعادة البيه واخذ شهادة من ورشة القباقيب اللى (تحت الرّبع) " .. قالى : " أسكت "
قلت " سكتان يا بيه ورحمة الله وبركاته " .. قال : " اتركن انت وهوة " .. قلت له : " اتركنا
وشوف التالت يشرب إيه " .. ندهو " حجاج " .. و " أنت يا حجاج " فقال له حجاج :
اسمع يا بيه .. يظهر إن أبوك جدّع " وسكت وقال له القاضى : " ويعدين " .. قال له حجاج :
" إلا ويعدين .. أما عجائب على كده .. حضرتك صاحبي إذا كنت أmaal صاحبي .. للصاحب
عالصاحب .. شهادة زور .. وتبرئة " .. قال القاضى : " باين عليك بتخرف يا إما مجنون "
قال له : (مجنون يا بيه) لك حق وماله دى لذة الدنيا للمجانين .. قال له انت يا واد حتطلع
أمور الحشيش فى وسط المحكمة " .. قال له : " محكمة ؟ الفاتحة للمحكمة ورئيس المحكمة
.. آمين " ..

قال القاضى : " اتركن يا واد بلا هوسه " ؟ قال له حجاج : " اتركنت " ندهوا عرابى
قال له القاضى : " انت عرابى " ؟ أنا عرابى اللى استجارت منى أكبر زنزانة ورئيس الأنوال
فى سجن الحكومة " .. قال له القاضى : " بقى من أرباب السوابق .. اتركن " .. قال له :
أوى لأن أنا جبتها على بلاطه، وكلمة أبرك من عشرة ..

ندهو " زكى الصورفى " .. قال له القاضى .. " وانت يا زكى " قال له : " هاهها أو .
قال له: " ليه يا واد بتضحك، " قال: " بدحك علشان شفت حضرتك إتلبخت^(١) فى قضية
خناء .. وقاعد تضربها ما تخطيها زى اللى بتشعر فى أبو زيت ودياب .. خُد الجواب من
علوانه^(٢) هو احنا حنشتري كلام بزيادة بناقص هو فيه بيننا وبينكم حساب" ؟ قال له القاضى:
" اتركن يا زكى .. دخلوا من كل صنف واحد " .. قلت بالذمة دى مصر مسكينة عاملة زى ملجأ
الأيتام بتلّم من كل داهية .. شهد كل واحد باللى شافه .. وطلبات النيابة " ..

قام عم (مولد النبى) بن كعب الغزال .. وقال النيابة تطلب عقاب المتهمين بالمادة كذا

(١) ارتبكت

(٢) عنوانه

وكذا وكذا .. قلت " أبوه يا عم إكمنهم كسروا الخمارة اللى حضرتك بتسكر فيها .. وعكننوا أفراحك ربنا ينكد عليك " وحالاً حكمت المحكمة على كل واحد من المتهمين بالحبس ست أشهر بالشغل ..

قلت للقاضى : " يعنى دية البوليس شهرين، وتكسير المحلات شهرين، ورقع العسكرية القلم فى ثمن الأزيكية شهرين . أما انت حسبناجى بالألف والنون .. وخلاص يا حظ ملكوش عندنا حساب تانى .. الله يقل منكم ما كُتّر " !! ..

خرجنا من أودة المحكمة ومعانا " عسكرى الدريسة " وعلى أودة التنفيذ .. ووقفنا قدام كاتب ملبوخ من رأسه لرجليه، منقلش كاتب فى بوظه (بولاق) .. هَجَمَتْ عليه الزباين .. وكان الدن فارغ عمال يزعم لكل واحد شويه .. قلت له : " هوه إيه يا جدع مالك كده .. هيه كل القرعة ما تزن تعمل لك عبارة وتروح مجعراً^(١) وجعت دماغنا وربنا الواحد يبسوط^(٢) خَلَقْتَكْ ويكملها سنة " ..

قال لى : " إخرس إطلع بره " .. قلت له : " قالوا إش خاطر الأعمى قال قُفَّة عيون السلام عليكم " .. وجيت خارج راح العسكرية ماسكنى وسوط وقال: بَجَا يا محمد أفندى عايز تخلى النفر، يَفُطْ^(٣) وأنا يحيلونى على مجلس التأديب " ؟ يا سنة سوخه " ! قلت له : " هو أنته افتكرت إتنى ح أهرب بَرْدُه ؟ واد بعيد عنك مجنون، ومين يصدق والا يسمع كلام المجانين .. رد الواد الكاتب وقال أنا بقولك طلعه بره يا عسكرى " .. قلت له : " بلا زَن أنا الزبون، والعميل الوحيد لسجن مصر .. وجيت هنا أكتسب (كُنتراتو) بس أشهر وأدفع لحضرتك الحلوان " ..

سَكِتْ وشويه اتقدّم الورق قدامه .. بَصْ فيه، ودَحِكْ وقال لى : " دهْدَه يا خويا .. دانته محكوم عليك بست أشهر " ، قلت له : " والباقى شرّحه .. نَفَعْنَاك يا عم " .. كَتَبْ على الورق وسلمنا للعسكرى .. ودخلنا التخشيبية^(٤) جَتِ العربية واشحن .. اتمَلِتْ لآخرها

(١) تصيح

(٢) يكسر

(٣) يهرب

(٤) غرفة فى محافظة مصر تستعمل كسجن مؤقت.

و"إطلع اركب " .. اركب فين يا عم، هوه بقى فيها مطرح ابعتونى مع عسكرى .. وعلى رأى المثل أمشى سنة ، ولا تخطى أنا .. هوه أنا لاقى نفسى .. يبقى موت وخراب ديار " ..

بص الشاويش ف العربية مالتقاليش مطرح .. نهايته بعتونى مع عسكرى يبيع أبوه بتعريفه علشان يودينى (أرميدان) وأخوكم ناوى ع الهريان .. مشيت مع العسكرى وسجاره فى سجاره .. وأخوكم فى إيده الحديد .. فضيحة وهوه ماشى وعيب قوى ؟ قلت للعسكرى " إنده للعربجى ده " ! .. نده للعربجى وركبنا .. إتفك من إيدى الحديد، وبالقرش يلين لك الحديد .. وصلنا لحد قهوة المنتزه فى العتبة الخضرة وقلت " إركن هنا يا أوسطى " .. رد العسكرى وقال لى : "ليه ؟ .. قلت له : " عايز أحيّك لانك خدمتنى وبسطتنى .. أنا حادخل القهوه دى لان أخويا قاعد هنا أجيب لك منه جنيه ..

صاحبنا سمع كده .. فرح وزرّ طربوشه دَخَل .. نزلت م العربية ودخلت وفضل واقف مستنى المحكوم عليه بست اشهر (زَوَّغَان)^(١) وصلت لحد النصبة اللى : يقولوا عليها البوفيه، وخذت شوية ميه شريتها، وبصيت كويس لقيت صاحبنا العسكرى مشغول بالكلام مع العربجى .. رُحْتُ مَحْرَمٌ^(٢) من الباب اللى يودى على سوق الخضار و حَوْذَه والتانية بقيت فى الموسكى ، واستنى يا أوسطى على فين " ؟ " ع الحسينية " . وسبّبت العسكرى لحد ما يفرجها عليه رينا ..

وصلت الحسينية و " جرى إيه يا فلان ؟ وفين أصحابك " ؟ قلت لهم " أصحابى ست أشهر وأنا ست أشهر " .. " أmaal جيت ليه " ؟ قلت لهم " أنا سابونى تحت الطلب قعدت جمعه لاحس ولا خير " .. وما أشعر إلا وكبست الكبسه وقبضوا عليه وكانت وَزَه^(٣) من واحد فى الحتّه^(٤) مش من نفسهم وتعرفهم أنا هريت علشان إيه، خايف من السجن، أبداً .. واخذ عليه .. بس بأوريهم أنهم يغرقوا فى شبر ميه .. وأقرب شىء الواحد منا يستلبح^(٥) الجعيص^(٦) فيهم " ..

(١) هروب

(٢) خرجت

(٣) وشاية

(٤) الجهة

(٥) يغش

(٦) الكبير

رُحْتُ التُّمْن .. والمحضر اتكتب وأنحلت على السجن .. دخلت السجن قابلت أصحابي
(عرايى وشلتته) .. و " كنت فين، كنت فين " ؟ رُحْتُ أشرب شيشه فى قهوة المنتزه الللى فى
(العتبة) وأتفست وأدينى جيت ..

واحنا فى الكلام دخل واد سَجَّان .. وقال : " إيه ده يا جدع إنته وهوه " ؟ .. ردَّيت
عليه وقلت له : " إصطبح يا واد ، وافرد وشك وصلى عاللى عمرك ما انته شايفه .. الحكاية
قضيتين فى حجر خليك حسيب بلا كَتَم حُرِّية .. إسمع من هنا وسَيِّب من هنا .. أكل العيش
يحب " قال " أما انته (أرموت) (١) (جوى) " (٢) قلت له : " سيبك ما تعومش عومهم " .
دَحِكْ وسابنا ، وتَنُّوا ماشى .. جينا لحد الضهر وعك (٣) . الغدا .. أخذونى أشيل واغرف
عالمساجين .. قلت لصاحبنا السجان : " إسمع يا خينا .. هوه انته مستغنى عن غذا النهاردة
؟ قال لى " ليه " ؟ عقلى بيقول لى أستغنا ، وأقلب ده على ده ، وحلى الأرض تاخذ إسمتها " ..
قال " حقه .. كان ييجى (٤) نهارك أسود من الطين والا زى الوحل " ، وهُبْ .. رُحْتُ قالب
اليَمَكْ عل الأسفلت .. راح ماسك دراعى ، رُحْتُ ناتش نفسى منه ، وقلت له : " احفظ مركزك
لحَسَنَ أروح واخذك قُمْ فى الطبيع " ! ..

مَزَعَقْ طَلِّعْ لنا واد ظابط لكن مَزَغَر : " جرا إيه ؟ قلت له : و " أنا شايلى اليمك رُحْتُ
مَزَحَلَقْ راح الأكل مدلوق منى عالارض " قال : " إزاي " ؟ قلت : " ماتقول إزاي تبص تلاقى
خلقتك استوت (٥) م الضرب وانته جدع مترهَف (٦) روح ربنا يهدى لك نَفْسك وعلى كُلا (عقلك
فى راسك تعرف خلاصك) " قال : " إنته لازم تسمع الأنون (٧) ، قلت له .. سمع هُسْ والقلب
العاصى يصلّى عالنبى يا طرب : يا طرب اسكت يا بتاع اللب أيوه يا خويه سَمْعنا آنونك (٨)

(١) قرموط نوع من السمك

(٢) قوى

(٣) أكل العدس

(٤) يكون

(٥) نضجت

(٦) رقيق لا تتحمل

(٧) القانون

(٨) قانونك

عشان يحطوا لك على كتفك ده بدل الدبورة صرصار " .. قال لى : " أما أنته واد قبيح غلباوى قوى " ..

قلت له : " الله يسامحك يا سعادة البيه .. نهايته سابنى وتنه ماشى على المطبخ .. عمل ترتيبه ، وجاب يَمَك^(١) بدال اللى اندلق ، وبعد كام يوم طلبونى أحضر جلسة الهرَبَان، رُحت .. دَخَلُونِى القفص وتَدَهُوا إسمى . قلت " نعم " قال القاضى : " إنته فلان " ؟ .. قلت " أبوه يا بيه إلا إذا كنت مغالطين فى الإسم " قال لى : " هربت ليه من العسكرى وانت رايح السجن " ؟ قلت " معلش يا بيه .. أنا بِحَسِبَ محكوم عليه بالبراءة ، وحَطُوا فى إيديه الحديد علشان أصحابى ما تزعلش وباخدوا على خاطرهم " ..

قال لى : " يا واد اعقل واتكلم كويس بلاش جنان إنت هريت ليه " ؟ .. قلت له : " آمنا يا سعادة البيه إنى أنا مجنون .. لازم تكون حضرتك عاقل ، طَبْ أنا هريت ، ومين فك الحديد من إيديه ؟ هو أنا عندى سِرِّباتع^(٢) فكيت الحديد وحطيت غَمَّا على عَيْنِ العسكرى ؟. والعسكرى يا سعادة البيه بده^(٣) يوفر للسجن أكل نَقْرُ والحكاية زى ما أنته راسى شال الحمام حط الحمام إياك سعادتك فاكرنى زيون طيارى لا دَأْنَا غاوى^(٤) السجن وبالأخص وقفة القفص دى لها عندى غرام تانى ، وأحب أشاهد الريشة^(٥) فى إيد حضرة كاتب الجلسة الصبوه ، وهُوَ عَمَّال يَسْتَفِّ^(٦) كلام محسوك ويكتبه بالنحوى " ..

قال لى : " يا واد انت باين عليك بِتَشْمُ^(٧) .. قلت له : " إخيه عاللى ما بيشمش ، اللفظ سَعْدُ ، والكلام بالجرام ، ولا تقصد الندل فى حاجة ولو حَكَمِتَ^(٨) " .. قال لى : " أنا باسألك هريت ليه " ؟ قلت له : " أقول لك الحق . استغفلتكم وقلت القيام ها ها أو دَحْكُوا

(١) عدس

(٢) ريانى أو ولى

(٣) يريد

(٤) محب ومغرم

(٥) القلم

(٦) يرتب

(٧) تستنشق الكوكايين أو مجنون

(٨) فى أشد الحاجة

لمى قاعدين فى الجلسة وكرَّعَهُم قام القاضى اتحمق وراح لاوى بوزه وقال " هُوس " وردّ
 'عوق المحكمة وقال : " احفظوا النظام " وبص لى القاضى وقال : " وبعدين " قلت " هوّ فين
 لقانون اقراه تلقانى هريت من ظلمكم " قال : " عال وبص لأبو شريط أخضر، وقال : " طلبات
 لنيابة " قلت له على : " أيه النيابة بتسألها ليه ما انت كاتب الحُكْم من أول ما شُفْتِنِي (١)
 طقه بقا بلاش تحلية بضاعة " وعنهما وكام كلمة وقال : " حكمت المدعوقه بست أشهر مع
 لشغل ". قلت " ولازم المصاريف تكون على جانب الحكومة " عال بقى كانت أبواب السماء
 مفتوحة ساعة ما طلبت وانا قُدَّام كاتب التنفيذ انى اكمل سنة .. يا ريتنى كنت طلبت من ربنا
 نه يحى الظلم قلت " كده " وبصيت (٢) .. للعسكري وقلت " بالله بينا يا عم عشان نلحق
 ليمك وهو لسه سُخْن " ..

ودُونى السجن تانى .. خرجت وأنا بست أشهر دخلت وأنا بسنة .. المؤمن منصاب
 يمكن فى جَنَّة النعيم ماألْهَش (٣) .. عملونى مخزنجى على العيش .. ويوم قالم قُوقُ قَرَقْتُ ..
 خَلَص العيش وَفَضِّلْتُ أنْفار ما خدتش قال لى السجنان " فين بجيت العيش؟ (٤) قلت له : " أنا
 " .. قلت له : " أنا عارف، خطفوه السجنانة أصحابك " ! قال لي : " ميتة (٥) ؟ قلت له : " أنا
 " قال لى : " حتوكل دول منين " قلت له : " سيبيهم يتعلموا الخطف من بعض ولا خلّوهم
 يروحوا ببيوتهم .. هى الحكومة ملزومة بأكلهم والا خايفين يطالبوكم بالمكافأة المالية تبقى هف
 طلع النهار " ..

قال لى : " بلاش مسخرة دَبُونى يا خى " قلت له : " التدابير لله .. يا مَلِك الزمان "
 سَرَّح شوية (٦) قال : " جول لى يا شيخ ". قلت له : " يا شيخ إيه هو انتة شايف العِمة فوق
 راسى "، وشوية وطب حضرة الضابط إياه، وقال : " جَرَى إيه وقف ساكت " .. قال له
 السجنان: " يا فندى الواد ده قَرُق العيش وفاضل ناس ما خَدِثْشِ " .. بِص لى وقال : " فين
 باقى العيش " ؟ .. قلت له :بعته بيتنا يا بيه " .. قال لى : " إيه الكلام ده يا واد " ؟ ..

(١) نظرتنى

(٢) نظرت

(٣) لا تدخلها

(٤) بقية

(٥) متى أوفى أى وقت

(٦) فكر قليلاً

قلت : " أنا عارف إذا كنتوا خدتونى على غمايا وقعدتوني على مكتب التفريق من غير تمرين ،
دى الوظيفة دى كانت عايزة لها واحد واخذ شهادة من مخبز الرمالى .. قُضِّك يا شيخ بَلَائَتْ
وعَجَن ، ما زاد علينا إلا لَيْس الخيش .. الراجل نصه ونصه شوال .. وكلمة مِنِّى ولو أنها باردة
.. أنا بدِّى أَطْلُق معاملتكم مخليش لها رَدَّة تانى لأنى قُرُفْتُ وطحنتم عضايا ^(١) وشِلَّت ^(٢)
الغُلْب ^(٣) من زُغْرِى " ^(٤) .

دحك الطابط وقال " اسكُت بقى يا نحس " .. قلت له : " نزلنى يا بيه فى عنبر غير ده
لانى شرانى ^(٥) ومعجون بمية ^(٦) عفاريت يمكن يالله السلامة كلمة فى كلمة يحصل ما يحصل
وأسيح دَم واحد فيهم والحكاية سنة مش لعبة يا بيه " ..

قال لى : " طَوَّل بالك وأنا حوصيهم عليك " .. قلت " أيوه يا بيه .. أنا دى الوقت
فُتَّ الله يعمَّر بيتك " .. مشى الطابط .. شهر ، والتانى وأخوكم موصى عليه وبقي كلامى
مسوجو ..

وبقيت عامل سجان وبوسطجى بينى وبين البيت ، جينا فى يوم ودونى ترقية وبقيت
كومنده ^(٧) عالى بيعملوا الأكل ، حَلَّت البركة (واللى فى الدَّسْت تَطْلُعُه المغرَّة) أَكَلْنَا
أُرْدِيحِي ^(٨) (بطينه ولا غسيل البرك) .. فول بسوسُه ، وعدس بجبته وَقُفْطَانَه .. وعلى كده
بَقَّت الكلمة كلمتى .. والشورة شورتى .. وفرفشت .. وعنَّا وأخوكم ما يتوصاش .. بقيت
أوضب لهم اللحم وأَعِدَّ الحِتَّ وأراقب الطباخين علشان ما ينتشوش ^(٩) حاجة ..
وعلى كده بَقَّى اليَمَكْ يخرج من المطبخ صلاة النبى أحسن تأكل إيديك وراه .. فات

(١) عظمى

(٢) وحملت

(٣) البؤس والمصائب

(٤) صغرى

(٥) أميل إلى الشر ..

(٦) مياه.

(٧) رئيس

(٨) بغير لحم

(٩) لا يسرقون

شهر والتانى والرابع والخامس .. وبعدها بصّيت لقيت الحسبة هانت .. فاضل ثلاث أيام وتلت .. وعنها قاتّم طلّعت إفراج .. لقيت المعلم " عرابى " و " بلحه " وبقية الشلة واقفين غالباً .. رُحنا واخدين بعض بالحُصن وكفارة وما كفاراش والتكسر^(١) واقف ركننا، وصلنا الحسينية .. نزلنا وبص " بلحه " فى العداد لقاء ضارب^(٢) ٢٥ ساغ .. مَدَّ إيده المعلم " عرابى " فى جيبه بيطلعهم قلت له : " رجّع إيدك " .. وبصّيت للواد السواق وقلت له : " أزاى الكلام ده يا واد يا نورى^(٣) .. وأنا دائماً أجى من (فرميدان) فى التاكسى لحد هنا وأحاسب على خمستاشر ساغ " ..

قال : " لا يا معلم أنا مَزودّتش حاجة " مسكّيت العداد وقلبت لقيته صاغ سليم .. آمال خَرُف ليّه مانيش عارف .. رُحت زَاغر للواد السواق وُرحت راقعه قلم عالكيف وُرحت عادله بالتانى وقلت له : " الأونطة دى مش علينا إنه للعسكرى يا " بلحه " علشان الواد ده بيزغزغ^(٤) عدة العداد يخليها تجرى زيادة علشان يطوقنا^(٥) ويلدع منا واحده بعشرة بالأونطة " ..

" بلحه " مشى يص عالعسكرى والسواق راح ناطط من التاكسى راح واخذ إيدى وبايسها^(٦) .. وراح ماسك إيد المعلم " عرابى " وجري مسك " بلحه " وقال : أنا فى عَرْضَكُم تسامحونى .. أنا ورايا عيالى والتاكسى مش بتاعى بتاع راجل رومى وشريكه طليانى وأنا باشتغل عليه بالأجرة، وامبارح الساعة واحدة بعد نُص الليل قابلونى جماعة استراليان^(٧) وركبوا معايا هُمّا وواحد بكت^(٨) انجليزى .. وكأنهم كلهم سكارى وصلتهم من حلوان للكامب بتاعهم فى مصر الجديدة، والعداد كتب ٩٥ قرش نزلّم وسابونى مشيت وراهم " وهات الأجرة يا " جونى " قاللى البكت لنجليزى جون يادونكى^(٩) .. وراح راقعنى حته شلوت وكام بُكس وطلّعم يجرّوا ..

(١) سيارة أجره

(٢) مسجل

(٣) يا لص

(٤) يلعب ويحرك

(٥) يفرمنا

(٦) قَبَلْها

(٧) جنود استراليه

(٨) رئيس داورية بوليس

(٩) كلمة شتم بمعنى حمار

قلت " عال قوى يا أبو سَمْرَه .. يعنى أصحاب التاكسى طليانى وروسى واللى نصبوا عليك استراليان وانجليز .. يعنى سكلنس^(١) وجنابك خربت العداد علشان تستغفل كام مصرى وتخبط من قفاهم ال ٩٥ قرش اللى رَكِبْتُمْ بيهم على حسابك جماعة المختلط .. يعنى عاوز تخلّص منا ذنب عُصْبَةِ الأمم ده أنته واد تَمام قوى .. روح يلعن أبو أمك أما حقيقى بربرى حُمار، ومغفل " قال : " معليش^(٢) أعمل معروف وأدّينى اللى يطلع من ذمتك وخلينى أروّح " ..!

إدّيته ال ١٥ قرش وقلت له : " خُذْ وَزُقْ عَجَلَك " .. مِشَى وأنا استأذنت من الشلة وطلّعت عالبيت استحमित ولبست وهيات وأخذت اللّاسة على كتفى والبُلْعَة فى رِجْلِى وتَنَى نازل عالِدُكُمان .. قابلت المعلم قال لى : " كَفَّارَة يا معلم بقى ده يرضى مين " ؟ . قلت له : " هوه إيه يا عم .. قول لقلبك فُضُّهَا .. هو أنت مُشترينى شِرا مال والا عبيد عندك .. لا ياعم إنت من هنا وأنا من هنا ، وعلى الحلال من دراعى ما بقيت أشتغل تحت إيد مخلوق من مخاليق ربنا " .. وقُمتَ منظور وأنا أقول فى عقل بالى يا واد بلا قرف .. يمكن ربنا كتب يسعدك .. يوم والتانى وعثرت على دكان فى شارع السكاكينى وأجرتها وفتحتها .. ونَزَلت كام خروف وهات إيدك والزباين هجمت والتساهيل على الله .. سلّمها لرب العباد تسكّم من عيون الناس ..

قَدّمت عالرخصة .. يوم والتانى وجانى حضرة سعادة المأمور ومعه مخبر وشيخ التُمن وشيخ الحارة وفوق البيعة عسكرى شايلى تحت باطه شنطة جلد سودة على دماغه .. دخل المأمور وبص فى الدكان شمال ويمين متقلّش مُهنّدز^(٣) عمارات الخديوى .. وبص لى وقال لى : " ليه ما دهنتش الحيطان بُوَيَه بالزيت " .. قلت له : " والله المسألة ما بقى فيها زيت^(٤) .. هو أحنا جتعمل فيها البرلمان " ؟ .. قال لى : " أسكت بلاش غلبه^(٥) أنا بقولك إدهنها " ..

(١) أجناس مختلفه

(٣) كلمة اعتذار شائعة بمصر تقابلها كلمة بردون من بالفرنسوية ..

(٤) مهندس

(٥) كلام لا معنى له

وسَكَتَ .. قال لى : " و " التلاجة دى ما تنفعش " .. قلت له " .. أوى طيب وبدو^(١) وبالله العظيم ثلاثه ما تحتكم على واحدة زِيها^(٢) فى بيتكم هاها .. هاأو .. دا أنت ناقص تقول بَلَط الأرض برخام أحمر وأبيض ودخل حنفية وأعمل لها بلاعة، وهات نتاية طليانية قَعْدَها على كرسى ، وحط قدامها عداد فلوس واعمل كويونات زى بتوع ماتوسيان، فرقها عاللحمة وأعمل بترينة بتنور وحط فيها الكوارع العجالي والضانى ودخل لتريك^(٣) .. وأعمل البحر طحينه .. خليك لين أحسن العود الناشف مفيش أسهل من كسره " ا ..

قال لى : " يا واد اختشى "^(٤) .. قلت له : " مفيش اختشًا .. أنت عمال تُشْخُط وتِتَامُر وتُوْمُر على إيه .. هو انت رايح تدينى رخصه أخش بها الجئة من غير حساب .. جاي لى كده ووراك زباين جهنم تقولش هو احنا فى يوم الموقف العظيم والا قتلنا قتيل، وجاء تفتح لنا محضر سين وجيم .. مش غايته يا سيدى حضرتك مُورسل^(٥) من عند الحكومة علشان تعابن بس مش تتأمر .. إخلص يا شيخ أحسن الواحد عاوز يجيب دُرُقها^(٦) ويروح يتعشى بلا قَلْبَة مُخ " .. نهايته كتب معرفش إيه وحطه فى شنطة العسكرية وصاغدن وتنه ماشى هو وزرته قلت له : " مع السلامة المركب اللى تودى أخير م اللى نجيب " .. جت الرخصة شغال، ما جاتشى شغال أدينى على قلبها لطالون ..

إيه هوه دى يا خويه إماره كدابه .. أهو إحنا كده ما نِسْطُرْشِى إلا فى الفارغة .. علشان رُخصة جزارة نسمع ما نَكْرَه .. الله معلوم لازم يَقْرَبُونَا فى عيشتنا تعرف ليه .. علشان الجزار مش حَيْدِيَهُمْ رطل لله، ولا حِتّه من بيت الكلاوى ودول يحبوا ان الناس تفتح دكاكين تبيع فيها الكوكايين .. أوراكين .. مورفين .. حشيش .. منزل .. أفين يعنى م الحاجات المأنونة اللى بَيَّاعها دايمًا إيده فى بُقْهَمْ وعلشان لما يبطوه يخطوا المكافأه وببهيصوا،

(١) أراهنك

(٢) مثلها

(٣) دور كهربائى

(٤) اتخشى

(٥) منتدب

(٦) يغلق المحل

ويفنجرُوا بيها ..

أما جدع زبي يعشق النبي ويده يفتح دكان جزاره يعنى صنعة شريفة محتاجة لها البشوات والبهوات والأفندية وطايفة المعمار يعنى كل الأمة، الضابط يطلعوا عينيه فى التسريح له بالرخصة عشان يمكن يخرُ حاجة لما يهزوه، والا يغلط بكلمة يدعى الضابط أنه هائه، وقطع له زرار الزمته .. وعنهما ومحضر وسين وجيم وجلسه ومبلغ يدخل الخزنة ، وسلامو عليكم .. بالذمه مش كده يا حضرات ..

ما تخافوش قولوا الحق .. الواحد لازم يقول الحق ولا يهابش حتى لو كان السيف على رقبته .. آهو كده والا بلاش .. لازم الواحد يتكلم سجوريا^(١) دا واجب عليكم يا أفنديه يا أرباب القلم والخبر انكم تكتبوا الحاجات ديه علشان الحاكم يفتح عنيه طيب ويعبر الخلاق .. ولكن أقول لكم الحق والا ابن عمه ؟ سيبكم تتعبوا نفسكم وتعملوا (زى اللى رقصت عالسالم لا اللى فوق شافوها ولا اللى تحت شافوها) .. يعنى الواحد (اسمع من هنا وسيب من هنا) لا فايده ولا عايده من كلامه وكتابتة وحق من رفعها بطيارة زبلن ويسطها باثرمبيل تاكسى إحنا مغرورين أوى أوى والنفخة ماليه قلوبنا تصلح ايه يا عم بكلامك تروح من هنا .. تعض فى الأرض لا فايده ولا عايده نُجوم السُما أقرب لك .. قول يا باسط .. هو شىء حبيد علينا ؟ .. (طول عمرك يا رضا وانتهى كده) .. مراهم الصبر احلالى وأحسن لى .. أمه زَلط .. (الجمال فى الملاح صُدف) ..

تانى يوم صبحت فتحت الدكان ونزلت^(٢) الكام راس علقتهم وشغلّت المستحدّ والسكين .. إيه ربك كريم .. ساعة ، اتنين، كنت مشطّب !! قمت بَعَث الواد صبيى ملالى الجردل ميه واتشطّقت وقلعت الجلاية بتاعة الشغل ولبست الجلايه الجوخ، وكعبت البلغه ف رجلى .. واتعممت باللاس وخدت عصايتى ف إيدى وجيت دُرُفها^(٣) .. واديت المفاتيح للواد عشان يفتح بدرى وتننى متوكل ..

(١) بالشرف أو بالضبط .

(٢) حضرت الذبائح

(٣) أغلقت المحل

مشيت خطوة، والثانية وعترت لك فى الواد بلحه ورا الدوران بتاع السكاكينى هو
وأربعه برابره نازلين فيه طحن، رحت مطأطأ فيهم طاخ طراخ " آه يا عينى .. آه يا ابن الكلب
" .. واد منهم قال الكلمة دى وعقلى طار رحت مازعه على خلقته القباقيسى ، جت فى المليون
راح متخرشم والثانية كوع زملايه هريم وأبص والقى حتة عسكرى مبرى إنما مجوز جاي من
بعيد وجرى وعمال ينفخ فى صفارته من غير وعى .. رحت ناتش " بلحه " من دراعه وكان
الترمواى قريب منا رحت شابط فيه و " بلحه " معايا .. ومحطة والثانية والعسكرى نازل جرى
ورانا وعمال يزقق لحد ما عدم..

قام الكمسرى حب يزمرّ عشان يوقف القطر رحت ناتش الظمارة من إيدته وقلت له : "
استحى عيب تعطل الناس اللطافة دى كلها عشان حتة بتاع لا هنا ولا هناك هو دا زبون
حيدفع الأجره .. دا رايح يركب سقلقه^(١) .. سيك منه خليه يرن " .. نهايته العسكرى انقطع
قلبه وسكّم الأمر ليه ، وأحنا نزلنا م الترمواى وحودنا على خمارة "كوستيه" خدنا لنا كام كاس
وشمنا الفتلة^(٢) على قهوة كيف شدينا^(٣) كام تعميرة سخنا الطاسة^(٤) .. ورجعنا عالسنيه
وكل واحد على بيته .. يوم والثانى والثالث وجه شيخ الحارة ومعايه حتة ورقة فيها اسمى وأن
مأمور القسم عاوزنى جاك الموت يا تارك الصلا .. لازم حد من الولاد البرابرة يعرفك ولازم
الواد اللى ضربته جرى له حاجة ..

نهايته خذت بعضى وركبت سوارس لحد التمن ونزلت ورحت طالع على فوق قابلت
الشاويش عبده قلت له : " المأمور عاوزنى ليه " ؟ .. والله ما أنا عارف .. خُش اسأل
الظابط .. دخلت عليه لقيته واد تلموز سن تسعناشر قاعد كده عالكرسى تقولشى الحاكم بأمره
وأدامه قمانيه تسعة واقفين يظهر انهم متخانقين سوا ، وهو بسلامته عمال يدحك ويكرّك^(٥) مع
واد أفندى ملكى ..

(١) مجاناً ..

(٢) مششينا فى الحال ..

(٣) دَحَنَّا ..

(٤) ملانا أدمغتنا بتدخين الحشيش ..

(٥) يقهقه بصوت مرتفع

وقفت جنب الوارد ويسلامته ضرب الجرس جاله عسكري لابس جلابيه وماسك مقشة ركنها عند الباب ودخل وقف أدامه^(١) ولطح تعظيم ملاكى قال له : " هات، قهوة للبيه " قال : " حاضر " .. وحط كتف ولحظة جاب القهوة وحطها قدامهم والظابط طلع علبه السجاير وناول صاحبه سيجاره وولع سيجارة .. ونزلوا فى كلام واللى واقفين أدامه ساكتين على ما يخلص الطريقه^(٢) طالت اللطعة^(٣) اتقدمت منه خطوه .. وقلت له : " خلصنا بقى يا حضرة أحسن ورانا أشغالنا " رد وقال : " عاوز إيه .. إنت جيت إمتى " .. ؟ قلت له : " يحق لك يا عم ما انت مش دارى أنا دلوقتى علشان أشوف خلقة حضرتك اللى متركبة شمال " .. قال : " أما إنك واد ابن كلب " .. قلت له : " إتلم أحسن ألخبط لك كيالك .. مش كل الطيور اللى يتاكل لحمها لأ .. حاسب وعبر اللى قدامك واعمل له حساب " .. قال : " إيه يعنى " عرابى " ؟ .. قلت له : " من بحره " ^(٤) .. قام الأفندى اللى جنبه قال له : " سيبك منه ، مش لازم تدقق معاه دامهما كان اسمه واد بلدى " .. قلت له : " بلدى لكن مشغل أتخن منك يابو زكته وجرايته " ..

قال الظابط " اختشى يا واد " .. قلت له : " أحسن لك تسكت .. وحق من عملك ظابط وحط عليك نجمة أخط المكتب اللى دماغك ده فوق دماغك إنت وصاحبك .. وأبهذل لك خلقتك .. هوه انتم قاعدين هنا فى قهوة رقص .. انتم قاعدين فى محل حكومة يا ليخ يا لله شهّل الناس دول، وخلينا نروح لأشغالنا " ..

كلمة منى، وكلمة منه زعقنا مع بعضينا .. سمعنا البيه المأمور .. بعث جانبى ونده للضابط، سألتنى حضرة المأمور عن الحكاية ؟ حكيتها من طقطق^(٥) لسلام عليكم .. قام الله يعمر بيته ويعلى مراتبه زَغَر للظابط حته زغره وقال له : " مين ده اللى كان قاعد عندك " ؟ .. قال له : " ما فيش حد " .. قلت له : " إزاي ما فيش حد ؟ أنا أروح أجيبه يا حضرة

(١) أمامه ..

(٢) المقتوعة ..

(٣) الانتظار ..

(٤) مثله أو شرحه

(٥) من الأول للآخر ..

المأمور " .. وجيت خارج قال لى : " لأ .. استنته أنته " .. وراح ضارب الجرس وقال للعسكرى
الى واقف ع الباب : " إنده الأفندى اللى قاعد فى مكتب الضابط " خرج وبعد شوية رجع قال
له : " ما لجتوش^(١) يا بيه " ! . قلت له : " لازم زاغ^(٢) لما شاف الحكاية فيها مافيه " قال
الضابط : " دا كذاب يا حضرة المأمور " ! ..

لكن جناب البيه المأمور راسى وحِدق يفهم .. بَعَثَ جاب العسكرى اللى بيجيب القهوة
.. وسأله قال له : " أيوه يا سعادة البيه .. كان معاه واحد أفندى وخرج وجت^(٣) أما سعادتك
طلبت حضرته قام بص للظابط وقال له عال أوى يا محمود أفندى إنت كذاب والا هوه اللى
كذاب " .. قال له : " أبداً هوه اللى كذاب " .. قلت " يا شيخ خاف من هيبه مالك طب أنا
كذاب .. والعسكرى اللى جاب القهوة راخر كذاب واللا فيه بينك وبينه داعى .. يمكن كان
زمان أمباشه ودى الوقت حضرتك لحست^(٤) الشريطين اللى كانوا على دماغه وجى كمان
تلحس عقلى وتعملها لَفَه على حضرة المأمور .. يا سلام يا أخى على ظلمك داخنا ولاد ناس
طيبين زى ما أنتم ولاد ناس " ..

رد حضرة المأمور وقال للضابط " إتفضل يا سيدى روح شوف شغللك، التمن الحكومة
مش عملاه بورصه للضباط وأصحابهم .. خرج حضرة الظابط وقفاه يقمر عيش .. بص لى
حضرة المأمور وقال لى إسمك إيه " ؟ قلت " محسوك " يوسف أبو حجاج " .. قال لى : " فيه
واحد اسمه " مرجان " من شارع السكاكينى مَقْدَمَ فيك عريظه " .. قلت له : " مرجان ده ببقى
مين يا سعادة البيه ما يَكُنْش مرجان بن زمردة اللى جده الشيخ ياقوت وأبوه الواد " الماظ " ..
قال لى " إيه الكلام ده يا واد " ؟ .. سَكِتَ قال لى : " ما تَرُدُّ يا واد سكت ليه " ؟
.. قلت له : " انا بافتكر يا سعادة البيه فى كلمة سمعتها من جدى الله يرحمه ويحسن إليه " .
قال لى : " إيه الكلمة دى " ؟ .. قلت له : " كان يقول (ان كان الكلام من فضة، يكون
السكات من ذهب) " .. قال لى : " يا واد بلاش جنان .. إيه رأيك فى العريظه دى ..

(١) لم أجده

(٢) هرب ..

(٣) وقت ..

(٤) أخذت

العريضة التي مقدمينها في حقك ومكتوب فيها إنك مرازي ومؤذى ومفتري " ؟ ..

قلت " وغرض حضرتك إيه " ؟ .. قال لي : " لابد من محضر " .. قلت " هيه فيها محضر .. يا ميت فله .. يا ألف نرجسه تحت الأمر والطلب " .. ضَرَبَ الجرس وحولني على الظابط .. خرجت لقيت الظابط إياه غَيَّرَ واستلم بدأله جَدَعَ أسمر مسمم يظهر عليه (بزميط) الأب من (كردوفان) .. والأم من (مصر) ..

وقفت أدامه .. قال لي : " انتة فلان " ؟ .. قلت له : " أنا هوه، وهوه أنا " .. دحك .. عرفت أنه واد بسيط وقلت " يمكن يكون ابن حلال " .. قال لي : " ساكن فين " ؟ .. قلت له : " ساكن في منبع الجدعته ومدرسة الشُّكل " .. وقال لي : " إياك في الحسنية " .. قلت " كُتِّك حِدَقِ (١) .. ولا كلمة يا حظَّ قال لي : " عمرك كام سنة " ؟ .. قلت لها هاهأ أو .. التي تحسبه هوه احنا في الفرز عينك كلها نظر " .. قال لي : " يعني ثلاثين خمسة وثلاثين " ؟ قلت له : " بين البينين " (٢) .. قال : " يعني كام " ؟ قلت له : " اكتب اثنين وثلاثين .. وبينى وبينك رينا " ..

قال لي : و " أنتة ليه بتسوق الرزالة على الناس " ؟ .. قلت له : " خاسب على كلامك هوه كل واحد يكلم واحد يجرى على الثمن ومادام اشتكى بقى بسببوا له السرعة على أخوه .. وحضرته يدوس الناس ويعمل فُلُوطَه " .. قال لي : " انتة ضريت مرجان واد أدريس وعثمان عبد الله ومحمد فراج وكرار خليفة " ؟ .. قلت له : " أما مرجان عرفنا انه قَدَمَ عريظه .. أما عثمان عبد الله دى لعوأة ومحمد فراج كلمة ما جَتَشَ على المزاج .. وكرار خليفه معرفش كدبه والا تخريفه " .. قال لي : " إيه يا واد ده " ؟ .. قلت له : " ما تسمعش منى غير كده " ..

قام على حيله وفضِّل يزعم ويشتم .. قلت " الله .. ديهده يا عم انتة حتطلع عليه لبن الجوار أُمال يا عم الدم يحن إكتب المحضر على كيفك وَحِلَّت عليك سيدك السير على المرغنى ورجاله " ! . قعد متغاض وفضِّل يكتب، بصيت للسما وقلت برابرة يا رسول الله .. بقى جنباه حيطرشق م الغيظ ..

(١) أعجبتني نباهتك..

(٢) بين هذا وذاك..

نهايته .. خلص المحضر وحالني على الحجز تحت الضمانة جه شيخ الحارة .. ضمنى ..
 وخطط المعلوم أmaal كل واحد ومقامه خرجت و"على بلحة" لقبته قاعد على القهوة و " سعيدة يا
 أبو على " قال لى : " أهلاً وسهلاً ، قلت له : " فيك من يكتم السر " ؟ .. قال لى : " فى
 بير يا اخويه " .. قلت له : " لا فى بير ولا زير .. إيه فكرك جاني علم طلب وقالوا لى تَقَبْ
 وتغطس^(١) ونكتب المحضر ضدك " .. قال لى : " محضر علشان إيه " ؟ .. قلت له : "
 علشان عبارة الجماعة البرابرة اللي كانوا اتخانقوا معاك فى السكاكينى " .. قال لى : "
 وازاي عرفوك " ؟ قلت له : " عجيبة يا أخى ده إسمى زى الطبل .. وهو النمر يستخبي " .. ؟
 الغرض قلت لهم " آدينى أدامكم والعبارة رُسِيت^(٢) على محضر واللى ينزل البحر
 يستحمل الموجة : " .. قال لى : " يا شيخ كان نفسى نبقى زُملَه زى كل نوبه " .. قلت له :
 "اسمه " .. قال لى : " يا عم مسيرنا لها .. أنتم السابقين وأحنا اللاحقون " .. قلت له : " يا
 خويه وصيتك إنك تعمل كل حيلة علشان تجي تونسنى ليلة الوحدة فى السجن .. وأحن شنب
 يكلمك أخليَه فطيره^(٣) " .. وأدقنه بالحيا " .. قال لى : " تصدق بالله يا خويا أنا حاقعد لهم زى
 عزرائين وحفروق^(٤) الرزالة .. وكل واحد ياخذ نصيبه " ..

قلت " سيبك من أن فيه رحمه وأنسانية مش فى الزمن ده .. ده زمن كل من هو بيقول
 يا رب نفسى والطيب فى عين الناس بطل اقرأ الفاتحة على صيانة النصيحة من أخ جدع
 يعجبك أنهز له أحسن ركن فى السجن .. وفى القريب العاجل يكون مشرف أتنخ زنزانة^(٥)
 فيه .. وسعيدة يا أبو على .. سعيدة يا أخ .. وتنى راجع على الدكان لقيت أخويه شايف
 شغلى زى ما أكون أنا موجود .. أmaal يا أخى ده الواحد أن حصل له أقل شىء أول كلمه تطلع
 من بُقَه أُخْ " .

قعدت على الكرسي مبسوط وصهينت عن المحضر واللى كتبوه قلت لأخويه أبعت الواد
 يجيب تعميره .. جت التعميره .. قَوُتْ بيها وكَحَيْت كَحَتَيْن قلت فى عقل بالى " زال الشر "
 .. شويه وقُمت على البيت لبست وحضرت الركوبه .. الله بقى لنا زمان ما فيش أنزحه ..

(١) لايد ..

(٢) كان آخرها

(٣) أعجنه

(٤) وساوزع

(٥) غرفة السجن

عملتها فُسحة بسيطة متنوعة من الشُّكُل، وتَنَى راجع الله فُسحة والجو صافى جُمعه فانت
والثانية جاني إعلان حضوري لجلسة الموت الأزلى أشاهد خَلْق وأسمع كلام لا طلع فوق ولا نزل
تحت^(١) رحت يا قفاية .. ما كدِيش أهو لو كانشى رينا لخبط كيان ابن الجارية "مُرجان" وخلاً
لسانه يغلط ويقول الكام كلمة دُول، كنا دلوقت مآنسين فى السجن مع الإيراد .. ولكن ربك
قَدَّر، ولَطَفَ قول يا باسط وسَلَمَ أمورك لرب السما : تَسَلَمُ، واعمل جمایل مع اخوانك ولم
تندم..

سنة قُل .. وشتا هَاجِم .. واللى عالبر عوأم .. وأدى محسوبكم قاعد فى دكانه
والرخصة جاتله والأشياء معدن .. الله دا حنا الظنایا يانا، وينشرب كيفنا جُوه الغاب .. دَخَلْنَا
المحكمة مع ابن الجارية متهمين وضارين .. خرجنا منها بالحدّاقة أصحاب حق .. اللهم اجعله
خير، وإِحْمِ وهوء .. وقتنا على قصر الجميل (فتنه)^(٢) .. معلوم .. أهو كده العلم بالشىء ولا
الجهل بيه .. باشرت الدكان و (الاستقامة عليها عمل) وربنا غفار رحيم ..

وسَكِتَ على كده يعنى عملت هُذنه، ويا قاعدين يكفيكم شر الجايين .. جاني جواب من
واحد قريبي بيقول إنه مشتاق قوى لمحسوبكم وجى لى فى الدكان بعد يومين .. قلت له لازم
له سبب ما داهية لتكون عنده دَقَّة خِثاق واحنا عالخيا دى بدنا ناخذ كام يوم راحه " ..

يوم والثانى وصاحبنا (طب)^(٣) .. " أهلاً وسهلاً ، وفينك يا رمضان " ؟ قال لى :
"والله يا بو حجاج الدنيا تلاهى والناس بَرَدَك لبعضيها ومصير الحى يتلاقى " .. قلت له :
"يصح " .. قعدنا ف كلام وحديث .. ساعة زمن وأبص لصاحبنا لقيته سَرَح وشال هموم الدنيا
كلها .. قلت له : " هو ما تُوَحَّد الله " .. قال " لا إله إلا الله " وَحَبَّ يَتَوَهَّ^(٤) طب وعلى مين
ومحسوبكم يقطع على العفاريات بصيت له وقلت له .. " قولى يا ترى سارح فى أنهى غيط؟"
.. قال : " ما فيش بافتكر فى حسبة كده " .. قلت " أظنها حسبة بِرْمَه " .. قال : " أقول لك
الحق يا خويه .. أنا واقع^(٥)

قلت له : " أجيبك لك تاكل " ؟ .. تعالى يا واد يا محمد " .. دحك، وقال : " لألاً ..
حيلك أنا مش واقع م الجوع " .. قلت له : " إياك واقع فى بير الغرام " .. قال لي : " آه يا بر

(١) لا فائدة منه ..

(٢) نوع من الأزهار

(٣) حضر

(٤) يغالط أو يتكلم فى موضوع آخر

(٥) مغرم

حجاج، وجيت عشان تشوف لى رأى" قال كده " .. راح قاعد مصنم^(١) وسارح فى غرامه .. رحت رَغَرْتُ له قوى وهو فى دنيا غير الدنيا .. وقلت له : " ديهده يا سبع .. ما تفوق ، إخص على كده .. مش تحترم قَعْدَة^(٢) الجدعان .. قوم يا خويه .. روح عالبيت قوامك وقول لها غطينى وصوتى .. لما انت مش قد الهوى ليه بس تعشق ليه " ؟ .. قال : " قسمتى " .. اقلت له : " قضا وادقر^(٣) دَحَكْتِى على روحك يا سى رمضان وأحكى لى حكايتك اللهم إنى صايم، بقى مَجِيكْ علشان الغرام " ؟ .. قال لى : " يا خويه أنا وقعت م السما وانت استلقيتنى " ! .. دَحَكْتُ وقلت له : " ليه هو حدّ قال لك إنى شيال^(٤) الحمول شىء لله يا متولى " ..

نهايته القصد قول يا بنى .. قال " أنا صبحت عاشق ومغرم قلت صحيح الحب غَمَقْ خَلَقْتِكَ لأن لهاليب الغرم طالعة عليها من كبدك .. كبدى عليك يا سيدى "^(٥) .. قال لى : "إنته بتأوّر^(٦) عليه لآنك ما انشبيكتش بالحب .. ربنا ما بيتليك بيه ياخويه " .. قلت له : "ربنا يسمع منك وبعدين " ؟ .. قال : " أنا فى يوم كنت قاعد على باب بيتنا، لقيت بنت إنما مملكة^(٧) قوى فايته من قدامى .. رحت منظور، وقايم وراها تنى قاطرها .. وهيه مش راضية تبص لحد ما دخلت بيتهم، تَنَتْنِى واقف قدام الباب بيجمى ساعة ونص إنها تبص م الشباك والا تخرج .. أبداً .. صبحت الصبح تنى خارج م البيت من غير ما افطر وعلى فين ؟ على البيت بتاعها .

أنا وقفت شويه، وبصيت لقيتها خارجة هيه وراجل كبير يظهر عليه إنه أبوها، راحت زَغَرَالِى وعرفتني .. اتبسمت بالضحك وأخوك اتسمر فى الأرض ولا فاقشى لنفسه إلا بعد ما غطسوا من أدأمة وأدبنى بقالى على تلك الحالة شهر ونص ولا أنا طابل منها لا حق ولا باطل وأنا جيت لك يا بو حجاج علشان تشوف لى حل للمسألة دى " .. قلت له : " انتوا ساكنين فين دلوقتى " قال : " ساكنين فى العطوف وهيه ساكنه جوه عنا " ..

(١) كالصنم

(٢) مجلس أو مجالسه

(٣) وتحكم

(٤) حمال

(٥) يا نصيرى

(٦) تهزأ بى

(٧) جميلة جداً ..

" عال .. بكره تستناني فى بيتكم الساعة ٩ أكون عندك " قال " عال قوى يا عم ربنا ما يحرمنى منك ولا من جمالك يا سبع .. وسعيده " وتنه قايم ..

قعدت أدحك على عبطه ولخبطه وقلت لنفسى و " الله عال يا بو حجاج حتبقي قاضى الغرام يا قل " ..

تانى يوم الصبح رحت عالذكان .. فتحتها وعلقت اللحم وتنى حاطط كتف وعلى سوارس ورحت مشعبط^(١) .. ورحت قاعد والعربية بتخود بينا على الحسنية طلعت فيها حنة موه مكن إنما يجون^(٢) وراحت مصدره^(٣) أدام محسوبكم .. وبصت لى وبصت للركاب وكلهم قاعدين مزنقين تقولشى مرصوصين جوا علية سردين .. قعدت المره تبص لكل واحد شوية، وتتصعب إن واحد من راكبين يقوم لها يستحيل^(٤) .. قامت قالت " حكّم يا ربى .. بقى مافيش فيكم واحد عنده ذوق^(٥) شوية ويقعدنى " ..

إن حد يرد .. أبداً سَكْمًا بَكْمًا^(٦) .. مِيلَت ناحيتى وقالت لى : " يا جدع مش تتاخر حبه خلىنى أقعد، وانتة واخذ مطرح يساع نفرين " .. مَرَدَّتْشِ عليها لا بطيب ولا بردى .. قام الكمسارى بسلامته حب يتأنزح شويه قام قال لها : " بس بقى بلا حوته .. إن كان عاجبك تُقْفَى خليكى، مش عاجبك وربنا عرض كتافك " .. هِيَه سمعت الكلمة ديه وأدَوْرَتْ^(٧) لَه وقالت " نعم يا عنيه .. يا كمسارى بابور السبرتو بتقول إيه انتة راخر .. أما حقيقى مغفل عرض اكتافى إيه يا ترس " .. وراحت ماسكاه من خناقه وسافخاه^(٨) كف مكن راح طريوشه طائر من على رأسه وواقع م العربية وكان لطح^(٩) قوى، راح ماسك فى خناقها، راح مِسْوَطَة العربى وقف العربية وافتكرانه دَهَسُ حَذَّ ..

(١) ركبت وهى تسير

(٢) كلمة انجليزية اصطلاحيه تقال للشىء ضخم وهى شائعة عند الباعة فى مصر

(٣) وقفت ..

(٤) مستحيل

(٥) مروءة

(٦) صمًا بَكْمًا ..

(٧) التفت اليه ..

(٨) وضربته

(٩) مغفل ..

كانت سوارس فى الساعة ديّه وصلت لحد شارع الضيبيّة .. رُحْتُ نازل منها ع الجمالية ومنها على بيت رمضان .. وكان رمضان ده يبقى ابن عم والدتى وله مَعَزَّة^(١) كبيرة عندى، وعنّها رحت مخبط عالباّب .. فتحت لى أختها الزُغَيْرَة .. رحت داخل .. راحت أمه واخذانى الحُضْن .. " إزىك يا بنى وازى أمك وليه ما بيتجيلناش " ؟ .. قلت لها : " واللّه الدنيا تلاهى يا مرأة عمى " .. وشوية وطب رمضان وجت القهوة شربناها وحضروا الفطور فطرنا وتنتنا قايمين سواا على جوه الحاره رحنا داخلين لحد ما وصلنا لحد بيت المحبوب وقفنا ..

احنا لسه بنبص للبيت وافتح الباب وخرج منه راجل كبير شايب .. قام رمضان غمزنى فى دراعى وقال : " أهوّه ده أبوها " بحلقت^(٢) فى الراجل طيب لقيته معرفه .. رحت مسكّم عليه قال لى : " أهلاً يا بو حجاج إزىك يا بنى " .. قلت : " اللّه يسلمك من كل ردى .. واللّه بقى لنا زمان يا حاج ابراهيم ما شفناكشى " .. قال هى الدنيا أحوالها كده واللّه من يوم ما عزكت من عندكم وأنا ما طلعت^(٣) العباسية أبداً .. على فين كده " ؟ .. قلت واللّه أنا وابن عمى كنا جايين لك فى مسألة مهمة قوى " .. قال : " خير إن شاء اللّه .. اتفضلوا " ..

رحنا داخلين .. وقعدنا شوية .. وجت القهوة شربناها وبعد كده بصيت لصاحبنا وقلت له : " بقى احنا جايين علشان طالبين القُرب منك "^(٤) قال : " فى مين " ؟ .. قلت له : " فى بنتك " .. قال : " أنا عندى بنتين " ..

رد رمضان وقال : " القُصيرة فيهم " .. قال لى : " كان من عنيه يا بو حجاج علشان البنت ديه هى الزغيره ولا يمكنشى إنى أجوزها لك إلا بعد ما تتجوز أختها الكبيرة " ..

دحكت وقلت له : " أنا مش بخطبها ليّه .. أنا بخطبها لابن عمى رمضان والمسألة ما فيهاش حاجة .. لما تتجوز قبل أختها الكبيرة ، ورمضان جدع وكسيب وله دُكّان بقالة كبير فى شارع عابدين ولسه خام ولادخلشى دنيا ولا دأر فى أمور المسخرة وانته لو غرِبت^(٥) الدنيا كلها ماشى راح تلاقى ضِفْرُه " .. قال : " أنا واللّه من عنيه وأنا أتشرف بنَسَبِه ، ولكن ما باليد حيلة لما تتجوز الكبيرة " ..

(١) محبه .

(٢) تفرست ..

(٣) لم أذهب

(٤) رغب فى مصاهرتك .

(٥) فتشت

وباب حديد اتقفل أقلقل^(١) فيه ليستحيل .. الغرض تننا خارجين أنا ورمضان وهو ماشى جنبى حيطق م الزعل .. قلت له : " ديهده يا بن عمى ما تخليك راجل الله .. أما حقيقى إنك خُشِنِي^(٢) خالص .. أصبر تنول المرام، دا الوعد دا جارى " وعلى كده مشيت أصبره لحد ما وصلته للعتبة .. راح على دكانه وأنا زقيت عجلى وعلى دكانى .. لقيت أخويه ملبوخ^(٣) والزباين كابسه^(٤) عليه رحت لبس جلابية الشغل وهات إيدك ما جتشى الساعة ٣ بعد الظهر إلا وكنا (النضافة م الإيمان)^(٥) ..

بعث جيت لى تعميره .. أنا خَتَ^(٦) نفَسَ والتانى إلا وطب الواد " بلحه " : و " سعيدة يا أخ " .. " أهلاً يا بو الأبلحى .. فيه إيه عندك تُهمة جديدة " ؟ قال : لا .. إحنا اليومين دول عاملين راحة " والله عال يا بو على مش عادتك " قال لى : " والله يا بو حجاج الواحد اتدايق م الخناق والشُكَل^(٧) وبأه يشوف مصلحة نفسه بقى " .. قلت له : " ليه " ؟ .. قال : "شوف تعاديل ربنا .. عمى اللى فى بنى سويف مات أول أول أمبارح وكان مبيخلفشى ومراته ماتت السنة اللى فاتت .. حت لقيته قايت لى ١٥٠ جنيه وتلات فدادين أرض عال فى طنطا ، أخذتهم وبدى^(٨) تدبر لى رأى " .. قلت له : " مبارك أدننه^(٩) يا عم بقيت من عباد الله الوارثين .. مين قَدُك بقى يا سبيع " . ؟

قال لى : " خيرك سابق يا معلم " .. قلت له : " العفو ، تعرف يا بلحه إنته حَقَّك تفتح لك حقة دكان جزارة زى ديّه ، وتقعده فيها " .. قال : " وإيش عرفنى بالكار "^(١٠) قلت له :

-
- (١) أجعله يغير فكره ..
 - (٢) جاهل ..
 - (٣) مرتبك ..
 - (٤) مزدحمة ..
 - (٥) باع ما عنده
 - (٦) أخذت ..
 - (٧) العراق ..
 - (٨) أريد منك ..
 - (٩) الصناعة
 - (١٠) ها أنت ..

"أقعد معايا هنا كام يوم وأنا أودكك^(١) وأخليك جزار نضيف " ضحك .. ندهت على الواد صيبى وبعته جاب جردل ميه أتشطفت^(٢) وغيرت هدى وتنى ماشى أنا وبلحه، وعنهما وحة فسحة بالكارتة وسكره مكن وتحشيشه عالكيف .. وكل واحد منا وعلى بيته ..

صحيت تانى يوم الصبح وأنا جسمى مهمد^(٣) .. ما قدرتش أنزل الدكان، جت أمى وقالت لى : " مالك يا بنى سلامتك " ؟ قلت لها : " تسلمى يا امه " .. قالت لى : " إيه اللى بيوجعك " ؟ .. قلت لها : " حاسس بأن كل جسمى بيوجعنى " .. قالت : " اياك انتة شربت خمره امبارح " ؟ .. قلت لها : " واطينت " ^(٤) .. قالت " قُطعت " ^(٥) .. يا بنى أنا مش قلت لك ألف مرة أن معدتك تعبانة^(٦) قلت لها " أهوده اللى حصل " .. قالت لى " يا أبنى أنا عاوزه أقولك على حاجه بس خايفه لتكسفننى " .. قلت لها " هيه إيه " ؟ ..

قالت " نفسى ومنى عىنى إنك تتجوز^(٧) وأشوف لك خلفة^(٨) وأنا يا بنى ما فرحتش طول عمرى مش تفرحنى يا يوسف وتجبّر بخاطر أمك اللى إن عاشت السنة دية مش عايشة اللى بعدها واللى فات من عمرى أكثرم اللى باقى .. حقه يا بو حجاج لو سمعت كلامى والتجوزت وربنا هذاك وبعد عنك الواد بلحه وعرابى وشلته .. لكنت تبقى سيد الناس .. يا بنى فضك م الشقاوة دى دانتته بقيت راجل تملا العين د أبوك كان راجل م البيت للدكان ولا كانش حد يسمح له حس ولا خبر بس انتة طالع لمن فى العيلة " ..

سمعت منها الكلام ده وما عرفش إيه اللى حصل لى كانى كنت نايم وصحيت .. والا سكران وفقت .. دخل كلامها فى ودنى ولا خرجش زى زمان لأنها كلمتنى فى الموضوع ده ولا ألف مرة .. جيت أرد عليها سمعت الباب بيخبط .. نزكت البت أختى فتحت دخل خالى رحت قايم واخده بالحضن قال لى " إزيك يا ابنى يا يوسف " قلت " الله يسلمك يا خالى " .. قال :

(١) أعلمك ..

(٢) غسلت أيدي ..

(٣) أعضائى تؤلنى ..

(٤) وأفرطت فى الشرب ..

(٥) لعنها الله ..

(٦) مريضة ..

(٧) تتزوج

(٨) أولاد ..

"بقى يا أبني كل ما آجى أشوفك وأشوف أمك مالتقيكشى^(١) وأسأل عليك يقولولى انك مسجون .. انتة عاوز تقضى عمرك فى السجن .. خدت شهر فى شهرين فى تلاته فى سنتين فى تلاته .. فى سنه إيه ده يا يوسف .. إنتة قاطع أبونيه^(٢) فى السجن بيقولوا الولد لحاله، وخالك عمره ما وقف أدام عسكرى وأبوك الله يرحمه ويحسن إليه كان كده برضه وانتة بس طالع لمين " ؟ ..

ردت أمى وقالت له : " والله يا خويه أنا كنت بأكلمه ف كده وانتة داخل إياك يكون ربنا قبل دُعَايا^(٣) ويهديه بقى ويمحى الشقاوة عنه .. مش تسمع بقى يا يوسف " ؟ .. قلت لها : " والله يا أمه أنا اتدايقت م العيشه ديه وقرفت م الشكل والبلاوى الزرقا .. ویدی استريح بقى قولى لى .. انتى ما دريتيش " ؟

قالت : " بإيه .. قلت لها : " مش رمضان أبن عمك جاني امبارح فى الدكان وحكى لى أنه بيعحب بنت واحد صاحبنا الحاج ابراهيم عبد الواحد وعاوز يتجوزها وراح يموت عليها " .. قالت : " عجائب وبعدين ، " قلت لها : " رُحْتُ للحاج ابراهيم وخطبتها لرمضان .. الراجل رضى ، ولكن بعد ما تتجوز أختها الكبيرة ورمضان مش طابق^(٤) يصبر إيه فكرك انك تقومى دلوقتى تلبسى ملايتك وتاخدى معاكى واحدة من أصحابك وتنك رايحة على بيت عمك تاخدى أم رمضان وتروح على بيت الحاج ابراهيم تخطبى لنا البنت الكبيرة إن كان حلوة ومتربيه وينت حلال وتخطبى أختها لرمضان " .. راحت مزغرته .. ومن فرحتها راحت واخذانى بالحضن وبإيسانى من هنا ومن هنا .. ونزلت دموعها تجرى على خدودها ما قدرتش أملك نفسى فرت^(٥) الدمعه من عيني .. ورُحْتُ بإيسها واثأثرت خالص وخالى راخر فرح قوى وانبسط وأختى زأططت^(٦) وراحت تجرى جابت ملايتها وملاية أمها وفى دقيقة كانوا لابسين وأنا رحت قايم خدت بُلَغْتِي ف رجلى ولاستنى على كتفى ونزلت جِبْتُ^(٧) عربية أجرة .. لأن

(١) لا أجدك ..

(٢) تذكرة اشتراك ..

(٣) دعائى ..

(٤) غير قادر ..

(٥) أنهلرت دموعى

(٦) فرحت جداً ..

(٧) أحضرت ..

الكارته ما يصحش لها ركوب حريم ..

ركبنا العربية أنا وأختى وخالى استأذن ووعد أنه ييجى بالليل عشان يشوف
عملنا إيه .. وسوق يا أوسطى عالعطوف .. وصلنا هناك راحت أم رمضان واخدة أمتى بالحضن
وقعدوا لحظة ورحت فاتح الموضوع أدامها راحت مزغرتة من فرحتها وتنهم قايمن هما واختى
وأخت رمضان وسابونى فى البيت مستنيهم^(١) ..

شويه وطب رمضان انما داخل ووشه مكشور وماشى داىخ رحت مقابله وأنا ميّت م
الضحك وسلمت عليه وقلت له دهده يا واد إفرِدْ خَلَقْتَكْ بَقَى وَصَلْ عَالِلَى عَمْرِك مانت
شايفه^(٢) .. ديهده يا بنى ما تَفْرِشْ بَقَى " قال لى : " أفْرِشْ إِيه وَأَتَقْنَدِلْ إِيه " .. قلت له :
" طيب ولع مدعوقه^(٣) بقى أحسن أنا خرمان قوى " .. راح مناوئى سيجارة .. قلت له :
" تعرف أمتى فىن دلوقتى " ؟ .. قال لى : " لأ " .. قلت له : " مع أمك " وطببت ساكت قام
دحك وقال : " عليه الحلال ما فهمت " ..

قلت له : " ولا أنا " .. قال لى : " سيبك بقى من الهزار " .. قلت : " طيب يا عم فريغ
الهزار بقى إلا إيه " ؟ دحك وقال : " مش عارف " قلت له : " أمتى وأمك يا رمضان قاعدين
دلوقتى مع مراتى ومراتك " .. قال لى : " بتقول إيه " ؟ .. قلت له : " بخاطرك بقى " ..
شوية والباب اتفتح وراحت أم رمضان داخلة، وضارية حتة زغروته سَوَرَتْ ودانه،^(٤) ووراها أمتى
والبتتين أختى وأخته .. قلت لهم : " خير قالوا خير أن شاء الله يا واد .. انتو وهوه إديكم
عالمهر .. كل واحد يجيب ثلاثين أهيف "^(٥) قلت : " والله عال داتمن ١٤ خروف مكن يملوا
زريبه " ..

ضحكوا كلهم وراح رمضان مطلّع^(٦) محفظته من جيبه وراح مدّى^(٧) لأمه ٥٠ جنيه ..
بصيت له وقلت له " وأنا يا واد " .. راح مطلّع ٥٠ زيبهم وأداهم لها بقوا ميه، وحلف ستين

(١) منتظرهم ..

(٢) النبى صلى الله عليه وسلم

(٣) أشعل سيجارة

(٤) آذانا ..

(٥) جنيه ..

(٦) أخرج ..

(٧) أعطى ..

ألف يمين إنه بوالى فيهم الذمه، قلت " يعيش الجبايا بن العم وبالله ما فاتشى اليوم الا وكنا قارين الفاتحة .. وبعد ثلاث أيام ما فيش غيرهم كتبنا الكتاب .. وعملنا حنة فرح كلفته^(١٤) ١٥٠ جنيه دفعتهم أنا من جيبى .. وعنها وحنة ليلة ما فيش مثيلها ..

عملناها فى بيت رمضان لأن جهتهم هادية، وبيتهم واسع وكبير قوى ودخل رمضان على عروسته وأنا دخلت على عروستى، وامتعتنا والذى منه .. صبح علينا الصباح قمنا قعدنا كلنا. شوية ،دخل خالى وراح مدينى أساور^(٢) بندقى يساوم ٥٠ أهيف .. قال لى دول علشان عروستك .. وراح .. تناولنى ورقة كبيرة مليانة كتابة .. وقال " وادى حجة بعشر فدادين طين فى الزقازيق اتنازلت لك عنهم " ..

رحت قايم وواخذ إيده ولاطعها^(٣) وهو راح واخذنى ف حضنه وما قدرشى يملك نفسه راح معيط^(٤) من كتر فرحه .. رمضان ميل على أمه وتكلموا مع بعض بشويش^(٥) وسمعتها بتقول : " والله يبقى كويس^(٦) خالص " .. وبعد لحظة أخذنى رمضان على جنب وقال لى : " يا خويه يا يوسف أنا ماليش أخوات رجاله ، وأنا فاتح دكان بقالة ف عابدين والأشياء معدن^(٧) ولكن تلاقينى تعبان خالص لأنى ماليش زميل يساعدنى ويياشر معايا الشغل والناس الأغراب كلهم حرامية^(٨) .. فإيه فيكرِك إنك تسبب دكان الجزارة لمحمد أخوك وبعد سنة والا اتنين تكون أختى كبرت نجوزها له وانته تشاركنى فى دكانى بالقرشين اللى معاك ونعيش كلنا ف بيت واحد واهى الشقه دى فاضية كلها خليها لك " ..

قلت و " الله فيكرة " .. وعلى كده اتفقنا وتانى يوم جردنا الدكان بتاعته طلعت^(٩) البضاعة اللى فيها بألف وخمسميت جنيه صافى .. رحى دافع ٧٥٠ وكتبنا عقد الشركة

(١) اتفقت عليه

(٢) سوران ..

(٣) قبلتها ..

(٤) بكى ..

(٥) همسا ..

(٦) عال ..

(٧) وإطالة حسنة جداً ..

(٨) لصوص ..

(٩) وجدنا ..

وسجلناه، وأدبت الدكان لأخويه " محمد " قَعَدَ فيها ويقت الحال ماقيش كده أبداً ..

يرجع مرجوعنا للواد " بلحة " .. قابلتها بعد الفرح ورحت معاه لعند الرخاوى^(١) ..
أخذت منه دكانه اللي ف شارع السبيل ودفع له " بلحه " ٣٠ جنيه خلو رجل وخليت الواد " محمد " يعلمه مسافة عشر تيام كان ألسطه^(٢) .. وإيده مشيت وبقي له اسم وزباين وعال قوى ..

بعد شهر من جوازنا حِيلَتْ^(٣) مراتى وحِيلَتْ أختها مرات رمضان، وعلى ما تَمَّت السَنَّة راحم والدين^(٤) والغرابة ف يوم واحد .. أنا ربنا جاب لى ولد وهُوَّه بنت .. جانا الخبر واحنا ف الدكان .. قلت له " إيه فِكْرِك يا حظ فى إنى أسمى ابنى سعد زغلول " .. قال : " وأنا أسمى بنتى صفية " .. قلت له : " وتندر، والتندر لله، أنهم لما يكبروا إن شاء الله نجوزهم لبعض " .. قال : " نقرأ الفاتحة بتاعتهم من دلوقتى "^(٥) ! ..

وفعلأ .. رُحْنَا " سيدنا الحسين " نَدَرْنَا .. وقرنا فاتحة ابنى على بنته، وبعدها رُحْنَا^(٦) كتبنا الإسمين فى مصلحة الصحة .. وانتبهينا على كده .. تانى يوم وأنا قاعد ف الدكان إلا " وبلحة " طب و " سلام عليكم والسلام " .. لقيته بقى معلم تمام وتاب من المسخره والحناق والأرف ..

طلبت له القهوة شربها وبعدين بص لى وقال " أنا جى لك فى مسألة إياك تَقْضَى " .. قلت له : " رقبتي يا معلم محمد " .. قال : " أنا طالب القُرب منك فى أختك " .. قلت له : " خدامتك " ..

كلمة منى وكلمة منه .. رُحْنَا قارين الفاتحة وقلت له " بعد جُمعه كُتِبَ الكِتَاب " .. واتفقنا وتنه ماشى وهوه مبسوط وروحت حكيت لأمى وقلت لها " إن بلحة بقى نسيبى " ..

(١) جزار مشهور

(٢) تمرن ..

(٣) حملت ..

(٤) وضعا حملهما ..

(٥) الآن ..

(٦) رجعنا البيت ..

قالت " اللي تشوفه يا بنى خير " .. قلت لها " وإيه فكرك إن محمد ابنك نجوزه أخت ابن عمك رمضان " ؟ .. قالت و " ماله .. والله ما في أحسن من كده " .. ولما جه محمد م الدكان فاتحته فى الموضوع فريح قوى، وجه رمضان كلمته فى المسألة رضى .. رحنا قاريين الفاتحة وبعد جمعة دخل محمد أخويه على عروسته أخت رمضان، ودخل المعلم " محمد عيد العزيز بلحه " على أختى .. وآهو رينا تاب علينا كلنا، وعوض صبرنا خير .. وعرفنا إن الشقاوة ما فيش منها فايده ولا عايده .. والمشى الطيب ما فيش أحسن منه .. وعلى رأى المثل (يا بخت من بات مغلوب، ولا باتشى غالب) ! ..

* * *

فهرست الكتاب

((فهرست الكتاب))

٥	*تصدير ..
٩	* عمالقة الفتوة فى مصر
١١	* محمود حكيم .. فتوة الكحكيين :
١١	(تاريخ الفتوة فى مصر) ..
١٣	- مقتل فتوة سوق السلاح ..
١٤	- سيد عواد .. وبهية المحلاوية ..
١٤	- مأمور الدرب الأحمر .. ووكيل قنصلية فرنسا ..
١٥	- مقتل فتوة قواديس وباب الخلق ..
١٦	- معركة الكحكيين الكبرى ..
١٨	- الرجوع من المنفى ..
١٩	* أحمد عرابى .. فتوة الحسينية :
	(معارك الفتوات ١٩٠٩ - ١٩٢٩) ..
١٩	- معركة باب النصر ..
٢١	- الزعيمان المتنافسان : عرابى .. والأسيوطى ..
٢٣	- معركة وش البركة ..
٢٣	- معركة باب الخلق ..
٢٤	- المعركة الفاصلة ..

- ٢٧ * عرابى يحتل الحسينية ..
- ٢٧ * على الحسنى يعلن الأحكام العرفية فى " المديح " ..
- ٢٧ * شهادة الشيخ " حسن البنا " لإبراهيم كروم : فتوة بولاق ..
- ٢٧ - الزفة البلدى ..
- ٢٧ - على بيه : فتوة السيدة زينب ..
- ٢٨ - من هو الفتوة ..
- ٢٩ - صراع مع أسد ..
- ٣٠ - عندما حكم الفتوات مصر ..
- ٣٠ - قصة الفتوة الذى احتل الحسينية ٥٥ سنة ..
- ٣١ - أسلوب المعارك ..
- ٣٢ - الأحكام العرفية .. فى المديح ..
- ٣٢ - فتوة حى السيدة : على الحسنى ..
- ٣٣ - فتوة " الأتقياء " : إبراهيم كروم ..
- ٢٤ - توبة إبراهيم كروم ..
- ٣٤ - رأى الشيخ " حسن البنا " فى إبراهيم كروم ..
- ٣٤ - تشطيب " مولد امبابة ..
- ٣٧ * الفيشاوى .. فتوة " الحسين " .
- ٣٧ * (كيف يعيش الفتوات فى مصر) ؟ ..
- ٣٨ - أول خناقة ..
- مولد سيدى " اسماعيل الإمبابى " ..

- ٣٩ - كيف تبدأ المعركة .. بين الفتوات ؟ ..
- ٤٠ - الحاج " مهدي سليمان العجمي " : فتوة " الحسين " السابق ..
- ٤٠ - الهروب من الجُنْدِيَّة ..
- ٤٣ * " سيد ليزة " .. فتوة حى " السبتية " :
- ٤٣ (صرخة داوية .. من أكتع ثاثر) ..
- ٤٤ - نفيسة شلفط ..
- ٤٤ - " منصور حلوانى " : الأكتع ..
- ٤٧ * تائبون .. والله أعلم :
- ٤٧ - فتوة " كباريهات " شارع الهرم يتذكر :
- ٤٧ - نعم .. أنا السبب فى ضياع كابتن الأهلى ! ..
- ٥٠ - المشاهير : (كُتُكْتُ)، و (محمد عباس)
- ٥١ - التوبة ..
- ٥٣ * نساء .. فى عالم الفتونة :
- ٥٥ * فتوات الأحياء الوطنية .. كانت لهم دولة :
- ٥٥ * فتواة (حى المغرلين) أوقفت ركب " الحديو عباس " ..
- ٥٥ * ممنوع مرور الزفة دون تحية أهل الحى وفتواته ..
- ٥٥ * فتوة يهوى كرة القدم ويوزع الشرابات حينما يفوز الأهلى ! ..

- ٥٦ - دولة الفتونة ..
- ٥٧ - فى الأحياء الوطنية ..
- ٥٨ - أسماؤهم الغربية ..
- ٥٩ - نساء .. فى دنيا الفتونة ..
- ٦٠ - قصص هؤلاء ..
- ٦١ - بداية الطريق ..
- ٦١ - صور من أعمالهم : عزيزة الفحلة ..
- ٦١ - الفتوة المأجور ..
- ٦٢ - غارات مسلحة ..
- ٦٣ - انتهاء الفتونة ..

٦٥ * جليلة .. فتواية الجيزة :

٦٥ (سِكْسِكَة : الخناقات لم يَعدُ فيها مكسب) ..

- ٦٦ - أولادها .. يَقتلون (خالها) ..
- ٦٦ - المهر : خناقة ..
- ٦٧ - المشاجرات ممنوعة فى حارتها ..
- ٦٧ - " جليلة " تعيش مع ثلاث ضرائر ..
- ٦٧ - إنزل .. يا حلو ..
- ٦٨ - تطوف الشوارع بالعربة (الكارو) ..
- ٦٨ - (سكسكة) بَدَلْ (جليلة) ..

- ٧١ * المعلمة (توحيه) : فتوة المطرية :
- ٧١ * تضرب (٥) رجال في المعركة ..
- ٧١ * تغلق جميع المتاجر والمنازل في الشارع ..
- ٧٢ - مذبحة .. في الشارع ..
- ٧٣ - الأهالي .. في فزع ..
- ٧٤ - قصة توحيه ..
- ٧٤ - فشل .. في الحب ..
- ٧٥ - تجربة جديدة ..
- ٧٥ - كيف أصبحت فتوة ؟ ..
- ٧٧ * "زكية" .. فتوة (سوق الخضار) و(المناصرة) :
- ٧٧ * "امرأة تقهر الرجال .. وتحبب منهم الأموال :
- ٧٩ - يقدمون لها الضرائب :
- ٧٩ - من يقف في طريقها .. فقد ضاع ..
- ٨٠ - تضرب عسكري بالروسية ..
- ٨٣ * فتوات .. ومجرمون من الأقاليم :
- ٨٥ * " محمددين " .. أول فتوة لبولاق ..
- ٨٦ - الزعيم الخفي ..
- ٨٧ - قلعة العانسين ..

٨٨	- حياة .. فى الذيل ..
٨٨	- ابن الدكتور ..
٨٨	- كنز .. تحت السرير ..
٨٩	- استكشاف ..
٨٩	- الشيطان الصغير ..
٩٠	- هجوم الغجر ..
٩٠	- دم ، وذهب ..
٩١	- (٥٩٠) جنایات ..
٩١	- شبكة المراقبة ..
٩١	- صيد البرارى ..
٩٢	- الجريمة .. بلا عقاب ..
٩٢	- محكمة السماء ! ..

٩٣	* محمد رفاعى :
٩٣	.. (فتوة المنصورة)
٩٣	* فتوة .. من الصعيد ..
٩٥	.. (مارء الإءرام)
٩٧	- عصابة من الأعراب ..
٩٧	- أفواه البنادق ..
٩٧	- قتل ، وإنذار ..
٩٨	- رصاص ..
٩٨	- أول بلاغ ..

- ٩٨ - هجوم .. وقبض ..
- ٩٩ - إرهاب شبرا ..
- ٩٩ - أصبع .. ولبة ..
- ١٠٠ - حصن من العشش ..
- ١٠٠ - تقهقر المجنى عليهما ..
- ١٠٠ - جرائم أول الشهر ..
- ١٠١ - اعتقال الزعيم ..
- ١٠١ - دموع الزعيم ..
- ١٠١ - شهيد الغرام ..

- ١٠٣ * " على بدر " .. الشقى الذى تاب :
- ١٠٣ * (٣٠) عاما .. مجرماً ..
- ١٠٣ * عصاباتى .. مغامراتى .. غرامياتى ..

- ١٠٣ - القصة الكاملة لمغامراته ..
- ١٠٣ - مولد مجرم ..
- ١٠٤ - غرامياتى ..
- ١٠٤ - حبى الأول .. جرمى الأول .. عقابى الأول ..
- ١٠٤ - زنازة الجنون ..
- ١٠٥ - حياتى فى المعتقل ..
- ١٠٦ - " زايد " فتوة شارع الملك ..
- ١٠٨ - الغانية اللعوب ..
- ١٠٨

- ١١٠ - مؤامرة ..
- ١١١ - " جلال شعراوي " فتوة (حى الخليفة) ..
- ١١١ - " الشيمى " فتوة (الباطنية) ..
- ١١١ - معركة دموية .. وفتوة (كلوت بك) مع فتوة (الجيزة) ..
- ١١٢ - فتوات (حرب الحصين) : أبو عويضة ، وزقلة ، ومحجوب ..
- ١١٢ - سقوط الوحش ..
- ١١٢ - ابتلعت المسامير ..
- ١١٣ - هياج ..
- ١١٥ - إنتقمت لحبيبتى " علية " ..
- ١١٦ - فى دنيا الجنون ..
- ١١٧ - ثريا .. الساقطة ..
- ١١٧ - ثلاث رصاصات ..
- ١١٩ - توبة مجرم ..
- ١٢١ * مذكرات فتوة ..

* * *



National Library and Organization of the Alexandria Library (GON)
Bibliothèque d'Alexandrie

تاريخ فتوات مصر



MADBOULI BOOKSHOP

مكتبة مدبولي

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت : ٥٧٥٦٤٢١ Tel 5 756421 6 Talat Harb SQ.